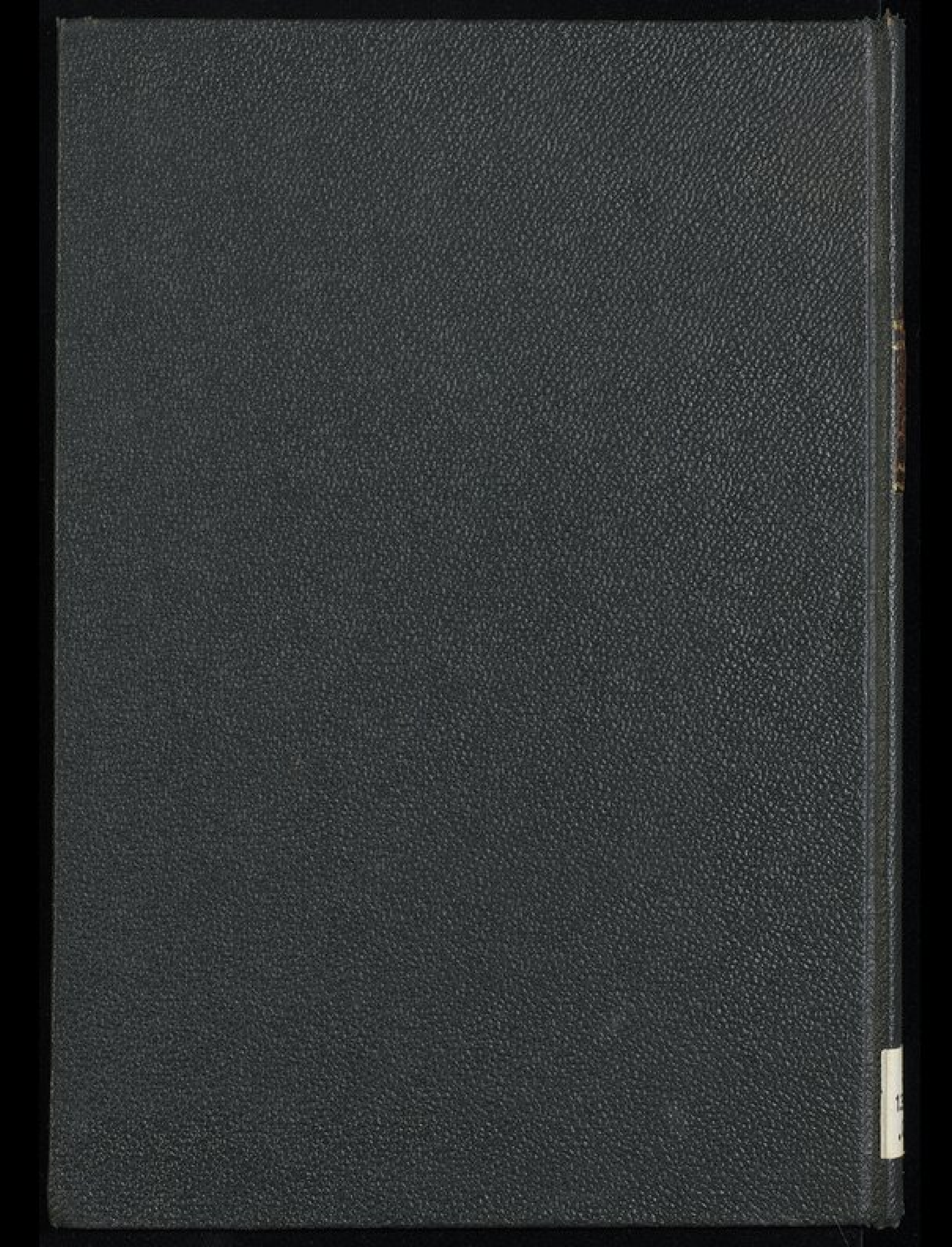


المنح الفكريه

على متن الجزريه للعلامة ذى الفضل

الشهير السارى الملا على بن

سلطان القارى

رحمه الله

آمين

﴿ وبهامشه شرح العلامة شيخ الاسلام زكريا الانصارى
على مقدمة الجزرية أيضا نفع الله بها المسلمين بمنه آمين ﴾

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر
﴿ على نفقة أصحابها ﴾
عيسى البابى الحلبى وشركاه
بجوار سيدنا الحسين بمصر
ISSA EL - BABY EL - HALABY & Co.
P. O. B. Ghorieh No, 26 Cairo, Egypt.

(٢٠٩ - ١)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال شيخ الاسلام والمسلمين زين الملة والدين أبو يحيي زكريا الانصاري الشافعي تغمده الله برحمته وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته في الدنيا والآخرة بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وعترته بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله الذى افتتح بالحمد كتابه وأجزل لمن جوده وعمل به ثوابه وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فان المقدمة المنظومة في تجويد القرآن للشيخ الامام والحبر الهمام شيخ الاسلام حافظ عصره أبي الخير محمد بن محمد الجزرى طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه لما اعتنى بها ذو والجد والاجتهاد وكانت محتاجة الى بيان المراد وحوت مع صغر الحجم وحسن الاختصار مالم يحوه في هذا الفن كثير من الكتب الكبار رأيت أن أضع عليها شرحا يحل ألفاظها ويبين مرادها ويبرز دقائقها ويقيد مطلقها ويفتح مغلقها (وسميته بالدقائق المحكمة في شرح المقدمة) وعدة أبياتها مائة وسبعة على ما في أقلها قال ناظمها رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) أى ابتدئ أو ابتدائي واجد أرحمه الله تعالى بها وبالحمدلة كما يأتي اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفي رواية بالحمد لله رواه أبو داود وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره ولا تعارض بين الروايتين لان الابتداء حقيقي واضافي فبالبسملة حصل الحقيقي وبالحمدلة حصل الاضافي أى بالاضافة الى غيرهما وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع والله علم على الذات الواجب المستحق لجميع المحامد والرحمن الرحيم وصفان بنيا من الرحمة للمبالغة وقدم الرحمن لانه الابلغ لان فيه زيادة المعنى كما في قطع وقطع ومن ثم أطلق جماعة الرحمن على مفيض جلائل النعم والرحيم على مفيض دقائقها (يقول راجي عفو رب) أى مؤمل صفح مالك (سامع) لرجائه وغيره فيجيبه لما رجاه (محمد) عطف بيان على راجي أو بدل منه (ابن) محمد بن محمد (الجزرى) نسبة الى جزيرة ابن عمر ببلاد المشرق (الشافعي) نسبة الى الشافعي امام الائمة وسلطان الامة محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم

يشير

ورتل القرآن ترتيلا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أودع جواهر المعانى الضيائية في قوالب زواهر المباني من الحروف الهجائية وأبدع المكونات لظهور حقيقة ذاته العلية في مرآة صفاته الجلية وأنزل القرآن بلسان عربي مبين مع وساطة الروح الامين على رسوله خاتم النبيين وسابق الاولين الذى أشار الى صفاء صدقه سورة صاد وهو أفصح من نطق بالضاد من بين العباد وأظهر المغيبات مما أدغم وأخفى وقلب على قلب أهل العناد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه المقربين اليه والمرضيين لديه التالين على سبيل الترتيل لكتابه والمجودين لاداء آدابه الواقفين على عتبة بابه الواصلين الى حضرة جنابه المترسمين على وفق خطابه حيث شموا رائحة فاتحة الكتاب وراموا فيما قاموا الاشمة لامعة خاتمة الكتاب (أما بعد) فيقول الملتجي الى حرم كرم ربه البارى على بن سلطان محمد القارى عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي ان المقدمة المنسوبة للعلامة شيخ الاسلام والمسلمين وخاتمة الحفاظ والمحدثين سيدنا وسندنا ومولانا وشيخ مشايخنا ممن أولانا الشيخ أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى قدس الله سره الدرى ما رأيت لها شرحا كاملا يبين بيانا شاملا يكون لتحقيق الحقائق كافلا فسنح ببالى أن أضع عليها شرحا معتدلا لا مختصرا مخلا ولا مطولا مملا فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق ان قوله (يقول راجي عفو رب سامع) باشباع كسرة العين للوزن وفي نسخة باثبات ياء الاضافة (محمد بن الجزرى الشافعي)

يشير الى أن العبارة المقولة اذا كانت من جنس العلوم المنقولة ينبغى أن تنسب الى قائلها لتكون سندا لناقلها وعبر بصيغة المضارع الدال على الاستقبال ليشعر أن الخطبة متقدمة على أصل المقدمة ولو فرض عكس ذلك لوجد له وجه آخر أيضا هناك بأن حمل على حكاية الحال الماضية و يؤيده تعبير بعضهم يقال فى أوائل التصانيف الماضية وأغرب شارح حيث قال وهو أولى من تعبيره فى طيته يقال لان المقول لم يقع ولا يقال انه ألف الكتاب ثم بعد فراغه قال هذا القول لانه خلاف الظاهر أقول بل هو المتبادر بناء على حسن الظن بالاكابر والراجى اسم فاعل من المعتل اللام الواوى وأبدل واوه ياء لتطرفها وانكسار ماقبلها ثم استثقال الضمة باعث لحذفها وجر عفو لكونه مضافا اليه بالنسبة الى سابقه وان كان مضافا من جهة لاحقه وتوهم بعضهم تجويز نصبه على أنه مفعول لاسم الفاعل بناء على انه من قبيل والمقيمى الصلاة حيث قرئ فى الشواذ بنصبها وليس كذلك لعدم التوافق هنالك كان الاولى أن يجعله نظيرا لقوله تعالى انكم لذائقوا العذاب على رواية شاذة فى القراءة وفيه ضعف فى العربية الا أن نصب عفو مع تنوين راج لا يصح رواية ولا دراية وكذا لا يجوز تنوين راج ونصب عفو لما ذكر مع مخالفته لمارسم وسطر نعم عمل اسم الفاعل المضاف اذا كان معرفا نصب مفعوله تخفيفا معتبر فى العربية وأما عمله كذلك مع كونه نكرة فهو ضعيف كما صرحوا به وان قرئ قوله انكم لذائقوا العذاب بالنصب فلا يقاس عليه سيما مع مخالفته الرسم لديه والرب بمعنى المربى على الاظهر من جملة معانيه للمناسبة فى مبانيه وأما قول ابن المصنف لا يقال له رب بمعنى الصاحب لانه ليس من أسمائه ففيه نظر لورود اللهم أنت الصاحب فى السفر مع أنه لا يلزم من عدم كون الصاحب من أسمائه وصفاته تعالى عدم جواز اطلاق الرب بمعنى الصاحب عليه فتأمل فيما يتوجه اليه ثم قول المصنف سامع باشباع كسر السين على ما فى الاصول المحررة والنسخ المعتبرة قال الشيخ لكن سميع أبلغ ففى العبارة مناقشة كما أن فى الاطلاق مسامحة فان أسماء الله تعالى توقيفية ولا يجوز تغيير ما ورد من الصفات الجلية مع اقتضائها وصف الابلغية حتى قيل فى الصفة السلبية قد تأتى بصيغة المبالغة للاشعار بانه لو كانت ثابتة له لكانت بهذه الصفة الحقيقية كما حقق فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهذا مسلك دقيق ليس عليه مزيد للمريد ثم من المعلوم أنه لم يرد سامع فى السامع بحسب اطلاقه وان جاء فى بعض الروايات السامع خلقه ثم قد يكون السمع بمعنى القبول والاجابة ومنه قول المصلى سمع الله لمن حمده قال عصام الدين أى ممن حمده وهو بعيد مبنى ومعنى أما أولا فلان اللام بمعنى من غير معروفة وأما ثانيا فلانه ليس تحته افادة تامة لان صفة سماعه بمعنى ادراكه عامة فيحمل على معنى القبول والاجابة لتمام الافادة وأما قول ابن المصنف معناه قبل حمد من حمده وأجاب من حمده الى ماطلب منه فمستقيم من جهة المعنى الا انه يحتاج الى القول بزيادة اللام فى المبنى فالاظهر أن يقال ان سمع بمعنى استجاب فانه يتعدى بنفسه كما فى القاموس وباللام كما فى الكتاب وأما قول ابن المصنف وهذا المعنى هو المراد به هنا يعنى فى هذا البيت ففيه نظر ظاهر من جهة حصر الارادة اذ يمكن حمله على المعنى المشهور من السمع وهو ملايم لقوله يقول نعم الاولى أن يحمل عليه لما سبق من الاشارة اليه وقد جمع الشيخ زكريا بين ارادة الحقيقة والمجاز واستعمل بين المعنيين المشتركين على ما أجازه الشافعى فقال فى المسئلتين أى سامع لرجائه وغيره فيجيبه بما رجاه ولا يخفى ان قوله مؤمل صفح مالك تفسير بما هو أخفى فالاولى أن يقال المعنى يقول طامع مغفرة رب عظيم لما فى ذكر الرب من الاستعطاف والايماء الى عادته سبحانه فى الكرم والعطاء وسائر الالطاف المستفاد من قوله سامع أي سماع اجابة وقبول كما قيل فى قوله تعالى واسمعوا وحينئذ يكون الاجابة والقبول قيدا فى السماع لا أنه معنى مستقل مضموم اليه ولا يبعد أن يكون سامعى بياء الاضافة على الالتفات من الغيبة الى التكلم وحينئذ اما أن يكون خبرا بتقدير كان

(الحمد لله) مقول القول وأل فيه للاستغراق أو للجنس أو للعهد وعلى كل منها يفيد اختصاص الحمد بالله أما على الاستغراق فظاهر وأما على الجنس فلأن لام لله للاختصاص فلا فرد منه لغيره والا لم يكن مختصا به وأما على العهد فعلى معنى أن الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده به أنبياؤه وأولياؤه مختص بالله تعالى والعبرة بحمد من ذكر فلا فرد منه لغيره والحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل من نعمة وغيرها ومثله المدح لكن بحذف الاختياري تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه على الشاكر أو غيره قولا وعملا واعتقادا فهو أعم منهما موردا وأخص متعلقا وهما بالعكس والمدح أعم من الحمد مطلقا وعطف على الحمد لله قوله (وصلى الله) وسلم والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء بخير وكان ينبغي له ذكر السلام لان افراد الصلاة عنه مكروه كعكسه لاقترانهما في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولعله ذكره لفظا (على نبيه) بالهمز من النبأ أي الخبر لان النبي مخبر عن الله وبلا همز وهو الاكثر قيل انه مخفف المهموز فقلبت همزته ياء وقيل انه الاصل من النبوة أي الرفعة لان النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع الرتبة على سائر الخلق وهو انسان أوحي اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه والرسول انسان أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه فالنبي أعم منه مطلقا (ومصطفاه) من الصفوة بتثليث الصاد وهي الخلوص أي مختاره روى الشيخان خبر أنا سيد ولد آدم ولا فخر وروى مسلم خبر ان

أو بتقدير هو على أن الجملة معترضة وأخطأ شارح حيث قال السميع والسامع صفتان مشتقتان من السمع بمعنى القبول والاجابة بل السميع صفة مبالغة من السمع والادراك للمسموعات ومنه قوله تعالى وهو السميع البصير ثم برفع محمد على أنه بدل أو عطف بيان للراجي ويجوز نصبه بتقدير أعني أو يعني وأبعد من جعله فاعلا وجعل راجي عفو حالا والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر ببلاد الشرق كذا ذكره ابن المصنف وتبعه من بعده في اجماله وفي القاموس بلد شمال الموصل تحيط به دجلة مثل الهلال والله أعلم بالحال والمراد بابن عمر الذي نسب اليه هو عبد العزيز بن عمر وهو رجل من أهل برقعيد من عمل الموصل بناها فنسبت اليه نص على ذلك العلامة أبو الوليد بن الشحنة الحنفي في تاريخه روضة المناظر في علم الاوائل والاواخر فليس بصحابي كما توهمه بعضهم والشافعي نسبة الى الامام محمد بن ادريس بن شافع القرشي المطلبي كذا قال الشراح وقال ابن المصنف نسبة الى مذهب الامام وهو أقرب الى المرام وأنسب في هذا المقام والا فالتحقيق أن الشافعي نسبة للامام الى جده شافع وان القياس في النسبة الى مذهب الشافعي تكرر النسبة وانما اكتفى بواحد منهما تخفيفا وهنا لطيفة خفية وهي أن نسبة الحنفية حقيقية ونسبة الشافعية مجازية ثم الشافعي صفة لمحمد فهو مرفوع أو للجزري فهو مجرور والثاني أقرب والاول أنسب وأسكن الياء وخففه للضرورة

(الحمد لله وصلى الله * على نبيه ومصطفاه)

بالاشباع فيهما والجملتان مع ما بعدهما من الابيات الى آخر الكتاب مقول القول والجملة الاولى اسمية مفيدة للدوام والثبوت الازلية والابدية وهي في المبنى انشائية والجملة الثانية خبرية وفي المعنى فعلية ماضوية مفيدة للتجدد في كل حالة وقضية وهي خبرية لفظا ودعائية معنى ثم قيل الحمد والمدح والشكر ألفاظ مترادفة والمحققون على أنها حقائق مختلفة فان الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل من نعمة وغيرها ومثله حد المدح لكن بحذف الاختياري منه فيقال حمدت زيدا على حلمه وكرمه ولا يقال حمدته على حسنه بل مدحته والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه على الشاكر أو غيره قولا وعملا واعتقادا وفعلا فهو أعم منهما موردا وأخص مطلقا وهما بالعكس والمدح أعم من الحمد مطلقا ثم أل فيه للاستغراق عند أهل السنة خلافا للمعتزلة بناء على خلافهم في مسألة خلق الافعال اذ المعنى كل حمد صدر من حامد فهو ثابت لله تعالى أو مختص به دون من عداه فان حمد المصنوع راجع الى حمد الصانع سواء علم بذلك أو جهل فيما هنالك أو للجنس وهو يفيد في هذا المقام ما يستفاد من الاستغراق في عموم المرام فان لام لله للاختصاص فلا فرد منه لغيره والا لم يكن مختصا به أو للعهد يعني الحمد الذي حمد الله به نفسه في أزله وأظهره على لسان أنبيائه وأصفيائه مختص به والعبرة بحمد من ذكر فلا فرد منه لغيره وقد يقال في المعنى ان صفة الحامدية والمحمودية ثابتة له تعالى فهو الحامد وهو المحمود ليس في الدار ديار سوى الله تعالى وما في الوجود الا الله والله اسم للذات الواجب الوجود المستجمع لصفات الكمال التي من جملتها الكرم والجود والقول الاتم أنه الاسم الاعظم لكن بشرط أن تقول الله وليس في قلبك سواه واختلف هل هو مشتق أولا وقد ذكرنا بعض ما يتعلق به لغة واعلالا في بعض الرسائل بحسب ما ظهر لنا من الوسائل ليكون مقنعا لكل طالب وسائل وان لم يكن طائل تحت هذه المسائل وبدأ بالحمد اقتداء بالقرآن المجيد واقتفاء بحديث النبي الحميد صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم أي مقطوع البركة وفي رواية فهو أقطع وفي أخرى

فهو أبتر والحديث أخرجه أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه ابن الصلاح وغيره وورد أيضا عنه مرفوعا كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفى رواية عنه أيضا كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة والمراد بذى بال صاحب شان فى حال أو مآل فتحصل من مجموع الاحاديث أنه ينبغى أن يقع الابتداء بكل من الثلاثة وان الابتدائية يعتبر فيها التوسعة فى أجزائها الزمانية المقيدة بما قبل الشروع فى المقاصد التصنيفية والترتيب مستفاد من ورود الآيات القرآنية فتعين تأخير الصلاة المحمدية عن الجملة الحمدية لنقصان مرتبة العبودية عن صفة الربوبية وأما تقديم الشاطبي رحمه الله الجملة الصلاتية فلعله أراد أن البسملة بمنزلة الشهادة للوحدة والتصلية بمنزلة الاعتراف بالنبوة وبهما يحصل مقام الايمان فيناسب أن يقع بعده الحمد لله على ذلك الاحسان ثم ان الشاطبي رحمة الله عليه تكلف وأتى باجزاء البسملة منظومة لكنها متفرقة منفصلة ولم يسع الناظم هنا أن يأتى بتلك الطريقة فاكتفى بالحمدلة كما يدل عليه حديث كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بذكر الله الجامع الرافع للنزاع فى أن الابتداء يكون حقيقة واضافة والحاصل أن المقصود من الاحاديث النبوية أن الابتداء لا يصدر فى حال الغفلة ليفيد الاخلاص لله تعالى والاختصاص به وينفى الرياء والسمعة وليحصل له ببركة الابتداء توفيق الانتهاء وعدم الانقطاع فى الاثناء سواء يكون ذكر الله فى ضمن البسملة أو الحمدلة أو التصلية أو غيرها ولا يبعد أن المصنف جمع بينهما بان تلفظ بالبسملة ولم يجعلها جزأ من الكتابة وأما الشرح للشيخ زكريا فهو يشير الى أن البسملة فى أولها قبل الشروع فيها موجودة بحسب الكتابة لكنه مخالف لما عليه الاصول مع أنها لا تدخل تحت المقول ويؤيد ما ذكرنا قول ابن المصنف بدأ بالحمد تأسيا بالقرآن وبحديث الحمد فى كل أمر ذى شان وأغرب شارح مصرى هنا حيث قال الوقف على بسم الله قبيح وعلى الرحمن كذلك وعلى الرحيم تام اه وهو كلام ناقص كما سيأتى حله فى محله وكذا فى قوله يجوز كسر الدال بنقل حركة اللام الى الدال على الاتباع فانه لا نقل فى ذلك بل اتباع مجرد هنالك كما قرئ شاذا بالكسر والضم فى الحمد لله ثم النبي امامهموز من النبأ وهو الخبر فعيل بمعنى الفاعل وهو الاظهر لانه مخبر عن الله تعالى واما غير مهموز وهو الاكثر فقيل انه مخفف المهموز فابدلت همزته ياء وهو المختار كما أشار اليه الشاطبي بقوله

وجمعا وفردا فى النبيء وفى النبو * ءة الهمز كل غير نافع ابدلا

وأغرب الشارح بقوله هو مأخوذ من الانباء وقيل من النبأ اه وقيل انه من النبوة بمعنى الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على سائر البرية وهو انسان أوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه والرسول انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه فالنبي اعم منه مطلقا وأما قول ابن المصنف والفرق بينه وبين الرسول أن الرسول مأمور بتبليغ ما أنبئ به والنبي هو المخبر ولم يؤمر بالتبليغ فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فتفريع غير صحيح على قوله وهو قول جماعة لانهما حينئذ متباينان بل هو صريح فيما قدمناه من أن الرسول اخص من النبي كالانسان بالنسبة الى الحيوان والله المستعان ثم اختياره وصف النبوة لانها أعم وفي الاحوال أتم ولانه اذا كان بنعت النبوة يستحق الصلاة وانزال الرحمة فباعتبار وصف الرسالة أولى كما لا يخفى أو أراد بقوله ومصطفاه رسوله كما يشير اليه قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وهو لا ينافى حديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفي من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم واعترض الشيخ زكريا على المصنف حيث قال وكان ينبغى له ذكر السلام لان افراد الصلاة عنه مكروه كعكسه لاقترانهما في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولعله ذكره لفظا اه وهو مبنى على ما قال النووى والمصنف ذهب الى خلافه

الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فانا خيار من خيار من خيار

(محمد) عطف بيان على نبيه ومصطفاه أو بدل منهما وهو علم منقول من اسم مفعول المضعف للمبالغة يقال لمن كثرت

حيث قال فى مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فيقال ﷺ فهو الاولى والافضل والاكمل ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جماعة من السلف منهم الامام مسلم فى أول صحيحه وهلم جرا حتى الامام ولى الله أبو القاسم الشاطبي فى قصيدته اللامية والرائية وهو قول النووى وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة من غير تسليم اهـ فليس ذلك بتا كدقا نى لا أعلم أحدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم أقول ولا دلالة فى الآية للجمع بينهما على وجه المعية وأما قول من قال بكره تركه ولو خطا فخطأ ثم لاشك أن الاضافة فى نبيه ومصطفاه عهدية وهو الفرد الاكمل ممن اتصف بالنبوة والاصطفائية لكن مع هذا أوضحه المصنف بقوله

(محمد وآله وصحبه * ومقرئ القرآن مع محبه)

بجر محمد على أنه بدل أو عطف بيان من نبيه وهو علم مأخوذ من حمد مبالغة حمد لما اقتضاه من الصيغة التفعيلية ثم نقل من الوصفية الى الاسمية والمراد بآله أقاربه وأهل بيته أو جميع أتباعه من أمته فعطف صحبه من باب عطف الخاص على العام فلا يحتاج الى قول ابن المصنف والتقدير وصحبه غير الآل ليقوى العطف معنى اذ الاصل فيه المغايرة لكن نقول يكفي فيه المغايرة الاعتبارية واختيار الآل مختص بذوى الشرف أما على المعنى الاول فبينهما عموم وخصوص من وجه فتأمل فان الصحب بفتح الصاد و بكسره اسم جمع كركب للراكب وهو اختيار سيبويه وقيل جمع صاحب وهو مختار الاخفش وضعف بانه لا يجمع فاعل على فعل والصحيح فى حد الصحابى أنه من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الايمان من غير تخلل بالردة وقد حققنا هذا البحث فى شرحنا شرح النخبة والمراد بمقرئ القرآن معلم القرآن وهو يشمله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وأتباعه ولا يدعى حينئذ توارد التصلية باعتبار الصفات المختلفة فلا يحتاج الى تخصيص الاقراء بالتابعين وغيرهم ممن بعدهم كما ذكره ابن المصنف والضمير فى محبه راجع الى القرآن وهو صادق بعموم أهل الايمان فلا يحتاج الى تقييده بالعامل به كما ذكره الشيخ زكريا أو الى مقرئه وهو أبلغ فى مقام البرهان ثم هو أعم من أن يكون قارئا أو غيره لان المرء مع من أحبه وقيل الضمير فى محبه راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى غاية من البعد وكذا قول الشارح الرومى أصله مقرئين سقط النون بالاضافة وفى الجمع بين الآل والصحابة ايماء الى اعتقاد أهل السنة خلافا للخوارج والرافضة أبعدهم الله عن مرتبة المحبة (تنبيه) وقع اختلاف بين أكابر الامة فى أن النبوة أفضل أم الرسالة ولكل وجهة اذ النبوة المجردة من حيث التوجه الى الله تعالى وأخذ الفيض منه سبحانه وتعالى أولى من حيث التوجه الى الخلق وايصال الفيض اليهم الا أن الرسول من حيث انه كامل مكمل أفضل من النبى من حيث انه كامل مع أن الرسالة لا تنافى الولاية فله المرتبة الجمعية المستفادة من صفة الاصطفائية فان الكامل الواصل الى مرتبة جمع الجمع لا يحجبه الكثرة عن الواحد ولا الوحدة عن الكثرة وأما عبارة بعض الصوفية أن الولاية أفضل من النبوة فيعنون بها أن ولاية الرسول أفضل من النبوة كما سبق لا مطلقا لئلا يلزم منه أن يكون الولى أفضل من النبى اذ لم يقل به أحد من أهل الاسلام وأما قول الحليمي يحصل الايمان بقول الكافر آمنت بمحمد النبى بخلاف محمد الرسول لان النبى لا يكون الا نبيه والرسول قد يكون لغيره فمبنى على الاستعمال العرفى الا أن لفظ الايمان يمنع من حمله على المعنى العرفى كما لا يخفى على أهل الايقان وفى البيت ايماء الى قوله عليه السلام اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك رواه البزار والطبرانى عن أبى بكرة (و بعد ان هذه مقدمه) أى بعد ما تقدم من الحمد والصلاة وهى كلمة يؤتى بها للانتقال من

خصاله الحميدة محمد وسماه جده عبد المطلب فى سابع ولادته لموت أبيه قبلها فقيل له لم سميته محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد فى السماء والارض وقد حقق رجاه (و) على (آله) وهم مؤمنو بنى هاشم و بنى المطلب على الاصح وأصله أهل لتصغيره على أهيل قلبت الهاء همزة والهمزة ألفا وقيل أول لتصغيره على أويل قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ولا يستعمل الا فى الاشراف والعقلاء بخلاف أهل وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف (و) على (صحبه) بفتح الصاد و يجوز كسرها اسم جمع لصاحب عند سيبويه وجمع له عند الاخفش والصحابى كل مسلم لقى النبى صلى الله عليه وسلم ولو لحظة (و) على (مقرئ القرآن) العامل به (مع محبه) أى القرآن أو مقرئه وتجوز الصلاة على غير الانبياء بلا كراهة تبعا وبها استقلالا لانها حينئذ شعار أهل البدع وأما صلاته صلى الله عليه وسلم على آل أبى أوفى فقيل من خصائصه وقيل لبيان الجواز (و بعد) أى و بعد البسملة والحمدلة والصلاة (ان هذه) اشارة الى محسوس ان تأخرت الخطبة عن فراغ المقدمة والى معقول ان تقدمت عليه (مقدمه) بكسر الدال على الاشهر كمقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه من قدم اللازم بمعنى تقدم ومنه لا تقدموا بين

غرض أو أسلوب الى آخر يستحب الاتيان بها فى الخطب والمكاتبات اقتداء بالنبي عليه السلام كذا
ذكره خالد وفيه الاتيان باما بعد وهو مستحب بلا شبهة وانما الكلام في وبعد ولا يبعد أن يقال مالا
يدرك كله لا يترك كله خصوصا فى ضرورة الكلام مع احتمال تقدير أما لتحصيل المرام هذا وقد روى
عبد القاهر الرهاوى فى الاربعين باسانيد عن اربعين صحابيا أنه عليه السلام كان يأتى بها فى خطبه
وكتبه قال ابن المصنف وتقدير المضاف اليه محذف فى هذا البيت وفيه أن التقدير مغن عن المحذوف
وكذا عكسه والرواية بضم الدال وان أجاز هشام فتحها لكن أنكره النحاس وأما تجويز الفراء رفعه
منونا وكذا نصبه فليس هذا محله وأما ماذكره شارح عن بعض مشايخه من أن وجه الرفع والتنوين كونه
فاعلا ليكن المقدرة فى قولهم يكن من شىء بعد فما أبعده عن التحقيق والله ولى التوفيق وهذه اشارة
الى الرسالة الارجوزة أو القصيدة وهى ان تاخرت الخطبة عن فراغ المقدمة حسية وان تقدمت عليه
ذهنية ومنه قوله تعالى ذلكم الله وتلك الجنة والمقدمة طائفة من العلم كمقدمة الجيش وهى بكسر الدال
من قدم اللازم بمعنى تقدم ومنه قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله أى لا تتقدموا وقيل فى الآية
ان المفعول مقدر أى لا تقدموا أمرا وتكلف بعضهم هنا أيضا وقال المغنى هذه مقدمة تقسها على غيرها
و يجوز فتح الدال على لغة قليلة كمقدمة الرحل من قدم المتعدى واقتصر عليه بحرق فى شرحه وأما قول
جمع من الشراح ان هذه طائفة من علم التجويد فليس على ظاهره لان التجويد أحد مسائلها كما سيأتى
بيانه فى محله اللهم الا أن يقال تنسب اليه تغليبا لكونه المراد الاصلى منها وقول خالد ويقال مقدمة العلم
لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلام قدمت أمام المقصود لارتباطه بها
وانتفاع فيه بسببها يوهم أن المراد هنا بالمقدمة أحد معنيي المقدمة وليس كذلك بل المراد بها طائفة من
مسائل علم القراءة ينبغي الاهتمام بها والاعتناء بشأنها كما أشار اليه المصنف بقوله فيما على قارئه أن يعلمه
أى بيان مايجب على كل قارىء من قراء القران علمه وأبعد من قدره مضافا قبل أن يعلمه وقال تعلم أن
يعلمه وتجويز شارح كون مامصدرية فى غاية غرابة من القواعد العربية وأما قول ابن المصنف هذه مقدمة
مغنية له عن غيرها فليس على اطلاقه (واعلم) أن هذه المقدمة أرجوزة من بحر الرجز وأجزاؤه مستفعلن
ست مرات (اذ واجب عليهم محتم) باشباع ضمة الميمين (قبل الشروع أولا أن يعلموا) اذ تعليل
للوجوب المقدر فى ضمن قوله فيما على قارئه كما ذكره ابن المصنف وغيره وقال شارح للوجوب المفهوم
من على لا من مقدر كما توهمه بعضهم بتصريحهم بانه قد يراد بها الوجوب قلت لم يذكر صاحب المغنى
ولا صاحب القاموس من معانيها الوجوب وانما الوجوب مستفاد منها بقرينة المقام الدال باعتبار
متعلقه على المرام ثم الوجوب الشرعى مايثاب على فعله ويعاقب على تركه والعرفى مالابد منه في فعله
ولا يستحسن تركه فيجب حمل كلام المصنف على المعنى الاصطلاحى وهو لا ينافى الوجوب الشرعى فى
بعض الصور من الفن العرفى ولا يجوز حمله على المعنى الشرعى لان معرفة جميع مافى هذه المقدمة ليس
من هذا القبيل الا اذا حمل على وجوب الكفاية فقول شارح أراد بالوجوب هنا الوجوب الشرعي وأما
ماذكره بعضهم من أنه يراد به مالا بد منه مطلقا وحمل عليه كلام الناظم هنا فمحمول على من أمكنه
التجويد بطبعه وسليقته كالعرب الفصحاء وغيرهم ممن رزقه الله تعالى ذلك بالجبلة وطبع عليه فلا شك
انه ليس معناه الواجب عند الفقهاء الذى يعاقب على تركه وأما من لم يتصف بما ذكر فلا بد فى حقه من
التجويد وعليه يحمل كلام الناظم و يراد به الوجوب الشرعي اه فمبنى على مايجوز عند الشافعي من
الجمع بين الحقيقة والمجاز فى اطلاق واحد كما اختاره الشيخ زكريا بقوله اذ واجب صناعة بمعنى مالا بد منه
مطلقا وشرعا بمعنى يأثم تاركه اذا أوهم خلل المعنى أو اقتضى تغيير الاعراب والمبنى والتحقيق المرضى

يدى الله و بفتحها على
قلة كمقدمة الرحل فى لغة
من قدم المتعدى والمراد أن
هذه أرجوزة لطيفة (فيما)
يجب (على قارئه) أى
القرآن (أن يعلمه) مما
يعتبر فى تجويده (اذ
واجب) صناعة بمعنى مالا بد
منه مطلقا و بمعنى مايؤثم
بتركه اذا أوهم خلل المعنى
أو اقتضى تغيير الاعراب
(عليهم) أى القراء
(محتم) تأكيد لواجب
(قبل الشروع) فى القراءة
(أولا) تأكيد لما قبله
(أن يعلموا)

مخارج الحروف) الهجائية وهي تسعة وعشرون حرفا وسيأتي عدة مخارجها ومخرج الحرف موضع خروجه بواسطة صوت وهو هواء يتموج بتصادم جسمين والحرف صوت يعتمد على مقطع محقق أو مقدر ويختص بالانسان وضعا والحركة عرض يحله (و) أن يعلموا (الصفات) التي للحروف والمراد مشهورها وهو سبعة عشر كما يعلم مما يأتي (لينطقوا) وفي نسخة ليلفظوا (بافصح

اللغات) وهي لغة العرب التي نزل القرآن بها ولغة نبينا صلى الله عليه وسلم ولغة أهل الجنة فيها لخبر أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وانزل القرآن بلغتهم رواه ابن الناظم في شرحه للمقدمة المذكورة وقد يتفرع على ماذكره فروع بان يتولد الحرف من حرفين و يتردد بين مخرجين بعضها فصيح و بعضها غير فصيح والوارد من الثاني في القرآن خمسة الالف الممالة والهمزة المسهلة واللام المفخمة والصاد كالزاي والنون المخفاة واللغات جمع لغة وهي الالفاظ الموضوعة من لغي بالكسر يلغي لغيا اذا لهج بالكلام وأصلها لغي أو لغو والهاء عوض عن المحذوف (محرري) أي واجب عليهم أن يعلموا ماذكر حالة كونهم محققي (التجويد) للقرآن (والمواقف) أي محال الوقف ومحال الابتداء (وما الذي رسم) أي كتب (في المصاحف) العثمانية (من كل مقطوع وموصول بها) أي فيها (و) من كل (تاء أنثى لم تكن تكتب بها) بالقصر للوقف

شارح

والتجويد لغة التحسين واصطلاحا تلاوة القرآن باعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفته كما سيأتي وطريقه الاخذ من أفواه المشايخ العارفين بطرق أداء القراءة بعد معرفة ما يحتاج اليه القاري من مخارج الحروف وصفتها والوقف والابتداء والرسم كما سيأتي بيانها وفي البيت الاخير الجناس اللفظي والخطي وهو الجمع بين متشابهين في اللفظ والخط والطباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين

عند الكل ماقدمناه مع ان هذه المقدمة ليست منحصرة في بيان التجويد فقط كما تقدم والله أعلم قال ابن المصنف ضمير عليهم راجع الى كل المقدر في قوله انها على قارئه وتبعه خالد ولا يحتاج الى ذلك فان المراد به جنس قارىء القرآن واغرب شارح في قوله الضمير الى القارى لان لامه التي للاستغراق في معنى كل قارىء ونبه على أنه كذا في بعض النسخ اه ولا يستقيم له ذلك لعدم اتزان البيت به كما لا يخفى وقوله محتم تاكيد لقوله واجب اذ قد لا يكون الواجب فرضا لازما وقوله قبل الشروع ظرف لواجب وأكد بقوله أولا أي يجب عليهم قبل الشروع في قراءة القرآن وفي ابتداء قصدهم تعلم القرآن أن يعلموا (مخارج الحروف والصفات) لاقبل أن يشرع في ادائه على المشايخ كما قال بحرق فانه حينئذ يأخذ العلم والعمل بالاداء عن افواههم واسماعهم (ليلفظوا بافصح اللغات) وفي نسخة صحيحة لينطقوا قيل وهذه هي النسخة التي ضبطت عن لفظ الناظم آخرا والمؤدى منهما واحد الا أن النطق يشمل الحروف الهجائية بخلاف اللفظ فانه موضوع للمركب ولو على سبيل الغالبية كما يشير اليه قوله تعالى ما يلفظ من قول والمراد افصح اللغات مطلقا أو أفصح من لغات سائر العرب العرباء فان المراد به لغة قريش وهم قومه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ولقوله عليه السلام أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي والحديث أخرجه الطبراني والحاكم والضياء عن ابن عباس رضي الله عنهما وسيأتي تحقيق معنى المخرج والحرف وصفته في المحل المقصود به تفصيله فان هذا مقام اجمال مافي هذه الرسالة بمنزلة فهرس الكتاب ولذا قال في هذا الباب

(محرري التجويد والمواقف * وما الذي رسم في المصاحف)

باشباع كسرة الفاء الى حد الياء ورسم بتشديد السين المكسورة وفي نسخة بتخفيفه أي كتب والمعنى حال كون علماء المخارج والصفات طالبي تحرير تجويد القرآن واتقانه من تحسينه وامعانه ومريدي معرفة المواقف والمبادى من الكلمات القرآنية ومعرفة مرسوم المصاحف العثمانية لانه أحد أركان القرآن والركنان الآخران التواتر وموافقة العربية وحذف المبادى من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد والمراد بالمواقف المواضع التي يحسن الوقف اليها فهو اسم مكان لا مصدر بمعنى الوقف كما قال خالد ولم لم يستوف المصنف جميع ما يتعلق بالرسم على ما استوعبه الشاطبي رحمه الله في قصيدته الرائية بل اكتفى بالمقدار المحتاج اليه في القواعد الوفاقية بين مارسم بقوله (من كل مقطوع) اي مايكتب مقطوعا من الكلمات لا من الحروف كما قاله الرومي (وموصول بها) أي فيها والضمير يعود الى المصاحف (وتاء أنثى لم تكن تكتب بها) أي بهاء وقصر كما هو قراءة حمزة في الوقف على الممدود لا كما قال ابن المصنف وتبعه غيره أنه للضرورة وتكتب في الاصل مرفوع لانه خبر كان وانما ادغم على مذهب السوسي في الادغام الكبير والمعنى تاء تأنيث لم تكتب هاء مربوطة بل تكتب تاء مجرورة كما سيجيء تحقيقه وبيان فوائد كل منها في محله وفي الجمع بين المقطوع والموصول صنعة الطباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين وفيما بين بها وبها صنعة الجناس وهو الجمع بين المتشابهين في اللفظ والخط وأغرب

شارح في قوله ما استفهامية فانها اما أن تكون زائدة أو موصولة مؤكدة وعلى كل تقدير عطفت على
التجويد لا على مفعول يعلموا كما قال الشارح فانه في كمال البعد والله أعلم ﴿ مخارج الحروف ﴾ أى
العربية الاصول ﴿ سبعة عشر ﴾ أى مخرجا وهو موضع الخروج في الاصل لكنه هنا عبارة عن الحيز
المولد للحرف كذا قال جماعة من الشراح والاظهر أنه موضع ظهوره وتمييزه عن غيره ولذا قالوا في
تعريف الحرف هو صوت معتمد على مقطع محقق وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء
الحلق واللسان والشفة أو مقطع مقدر وهو هواء الفم اذ الالف لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم بحيث انه
ينقطع في ذلك الجزء ولذا يقبل الزيادة والنقصان ثم المراد بالحرف حرف المبنى هنا الحروف الهجائية
لا حرف المعنى مما هو مذكور في الكتب العربية وأصل الحرف معناه الطرف وانما سمى حرفا لان حرف
التهجي طرف الاصوات وبعض منها وحرف المعنى طرف أى جانب مقابل لمعنى الاسم والفعل حيث
يقعان عمدة في الكلام وهو لا يقع الا فضلا في المرام ومادة الصوت وحده هواء يتموج بتصادم جسمين
ومن ثمة عم به ولم يخص بالانسان بخلاف الحرف فانه يختص بالانسان وضعا والحركة عرض تحله على
خلاف في ذلك يطول بحثه ولا طائل تحته ثم الاصول في الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا باتفاق
البصريين الا المبرد فانه جعل الالف والهمزة واحدا محتجا بان كل حرف يوجد مسماه في أول اسمه والالف
أوله همزة وأجيب بلزوم أن الهمزة تكون هاء لانها أول اسمها والتحقيق في الفرق بينهما أن الالف
لا تكون الا ساكنة ولا يتصور أن يوجد لها اسم يكون مسماه ساكنا والهمزة انما تكون متحركة
أو مجزومة فكان حقها ان يقال لها امزة لكنها أبدل منها ها ولذا قيل دليل تعددهما ابدال أحدهما
من الآخر كما حقق في الآل والاهل وأراق وهراق والشيء لا يبدل من نفسه * والحاصل ان
الالف على نوعين لينة وغيرها فهو أعم لغة واعتبارا وان كان مغاير الهمزة اصطلاحا وان مخرج
الهمزة محقق ومخرج الالف مقدر هذا وقال سيبويه وتبعه الاكثر على ما نقله الجعبرى ان مخارج
الحروف ستة عشر فجعل الالف من مخرج الهمزة كما اختاره الشاطبي والواو والياء الساكنين أعم من
مخرج المتحركين وقال الفراء وأتباعه أربعة عشر فجعل مخرج النون واللام والراء واحدا والجمهور
على أن لكل واحد مخرجا كما سيأتي تحقيقه وقال الخليل وهو شيخ سيبويه وأتباعه من المحققين
وهو الذى عليه الجمهور انها سبعة عشر كما أشار اليه المصنف بقوله ﴿ على الذى يختاره من اختبر ﴾
أى بناء على قول من اختار ذلك باختباره الاقوال وتمييزه بين الاحوال واختيار المضارع لحكاية
الحال الماضية وأغرب شارح حيث قال أى على القول الذى يختاره منا من بين الاقوال من سبق
اختباره للحروف وأعجب من هذا حيث أعجب بكلامه وقال هذا المعنى يغنى عن تأويل المضارع
بالماضي كما جنح اليه ابن الناظم وغيره وينحصر هذه المخارج الحلق واللسان والشفة وزاد جماعة
منهم الشاطبي والناظم الجوف والخيشوم هذا واذا أردت ان تعرف مخرج حرف صريحا بعد تلفظك
به صحيحا فسكنه أو شدده وهو الاظهر وأدخل عليه همزة وصل باى حركة واصغ اليه السمع
فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر فتدبر
ثم اذا سئلت عن التلفظ بحرف من كلمة وكان ساكنا حكيته بهمزة وصل وان كان متحركا حكيته بهاء
السكت لانه لما سأل الخليل أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعفر فقالوا جيم قال انما لفظتم بالاسم
لا بالمسمى لكن قولوا جه وأغرب شارح هنا حيث اعترض على الجعبرى وابن الناظم في قوليهما
والصوت هواء يتموج بتصادم جسمين فقال الذى عليه أهل السنة أن الصوت كيفية تحدث بمحض
خلق الله تعالى من غير تأثير لتموج الهواء والقرع والقلع خلافا للحكماء في زعمهم ان الصوت كيفية في

(مخارج الحروف سبعة
عشر) مخرجا (على) القول)
(الذى يختاره من اختبر)
ذلك من أهل المعرفة بها
كالخليل بن احمد وستة
عشر على قول سيبويه
باسقاط حرف الجوف
وأربعة عشر على قول الفراء
باسقاط ذلك وجعل مخرج
النون واللام والراء مخرجا
واحدا وحصرها فيما ذكر
تقريب والا فلكل حرف
مخرج ويحصر أنواع
المخارج الحلق واللسان
والشفتان ويعمها الفم
وزاد جماعة منهم الناظم
عليها الجوف والخياشيم
وسيأتى بيان ذلك كله واذا
أردت معرفة مخرج
الحرف فسكنه وأدخل
عليه همزة الوصل واصغ اليه
فحيث انقطع صوته كان
مخرجه

(فألف الجوف) أى فمخرج الالف الجوف وهو الخلاء الداخل فى الفم فلاحيز لها محقق (وأختاها) وهما الواو والياء الساكنتان المجانس لهما ماقبلهما بان انضم ماقبل الواو وانكسر ماقبل الياء بخلافهما اذا تحركتا أو سكنتا ولم يجانسهما ماقبلهما فيصير لهما حيز محقق ومن ثم كان لهما مخرجان (وهي) بكسر الهاء أى الالف وأختاها (حروف مد) ولين (للهواء) أى هواء الفم وهو الصوت أى عند انتهائه (تنتهي) حروف المد أى ترجع اليه فهى به اشبه وتتميز عنه بتصعد الالف وتسفل الياء واعتراض الواو ونسبت الى الجوف لانه آخر انقطاع مخرجها وسميت حروف المد واللين لانها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها فان المخرج اذا اتسع انتشر الصوت وامتد ولان واذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب وكل حرف مساو لمخرجه الا هى فلذلك قبلت الزيادة واعلم أن كل مقدار له نهايتان أيتهما فرضت أوله كان مقابلها آخره ولما كان وضع الانسان على الانتصاب كان رأسه أوله ورجلاه آخره ومن ثم كان أول المخارج الشفتين وأولها مما يلى البشرة وآخرها مما يلى الاسنان وثانيها اللسان وأوله مما يلى الاسنان وآخره مما يلى الحلق وهو ثالثها وأوله مما يلى اللسان وآخره مما يلى الصدر ولو كان وضعه على التنكيس لانعكس ولما كان مادة الصوت الهواء الخارج من داخل كان أوله آخر الحلق وآخره أول الشفتين فرتب الناظم كالجمهور الحروف باعتبار الصوت حيث قال فألف الجوف الى آخر ما يأتى ورتب تسمية المخارج باعتبار وضعها حيث جعل الابعد مما يلى الصدر والاقرب مقابله فقال

الجوف

الهواء بسبب تموج الى آخر ماذكر فانه كلام غير محرر نشأ من غير تأمل وتدبر والتحقيق أن مذهب أهل السنة هو أن لا تأثير لغير الله وان الاشياء قد توجد بسبب من الاسباب لكن عند خلق الله اياها كما أنه سبحانه يخلق الشبع بسبب الاكل وهو قادر على أن يشبع من غير أكل وان يجعل الاكل سببا لزيادة الجوع كما هو مشاهد فى المستسقى والمبتلى بجوع البقر * ثم اعلم أن الحروف المذكورة هي الاصول الاصلية وثمة حروف فرعية تكون ممتزجة بالاصلية للعلل المقتضية لها ليس هذا محلها وهي الهمزة المسهلة بينها وبين الالف والواو والياء وكذا الالف الممالة واللام المفخمة والصاد المشمة والنون المخفاة وهذه الحروف الخمسة كلها فصيحة جاءت بها القراءة الصحيحة والروايات الصريحة وقول خالد والشين كالجيم في نحو اجدق من الحروف المتفرعة المستحسنة وجدت فى القرآن وغيره من فصيح الكلام خطأ ظاهر فى مقام المرام وأما الكاف العجمية وكذا الزاى والباء الفارسية فليست من اللغات القرآنية وان كانت لغة بعض العرب المصرية أو اليمانية * ثم اعلم أن شارحا ذكر هنا حديثا عن مشايخه في حاشيته على الازهرية مما تلوح لوائح الوضع عليه فى المرتبة الاظهر به ثم قال التحقيق أن لكل حرف مخرجا مخالفا لمخرج الآخر والا لكان اياه فيكون الحكم تقريبا قلت هذا التعليل بعيد من التحقيق فان الجمهور من أرباب التدقيق جعلوا الحروف متعددة مخرجا واحدا بناء على أن التمييز حاصل باعتبار اختلاف الصفات وان كان الاتحاد باعتبار الذوات ولذا قيل ان معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار

(فألف الجوف واختاها وهي * حروف مد للهواء تنتهى)

ضبط الجوف بالرفع على تقدير مخرجها قبل الجوف وبعده او فمخرج الف الجوف وبالجر على انه من باب الاضافة الى الظرف نحو صائم النهار وقائم الليل أو الاضافة لادنى ملابسة وفى نسخة للجوف ألف وهو غيره تمرن ثم قوله واختاها أى كذلك والمراد شبيهتاها بأن تكونا ساكنتين وحركة ماقبلهما من جنسهما بان تكون قبل الواو ضمة وقبل الياء كسرة وجعلت الالف أصلا لانها لا تختلف عن حالها أصلا لا وقفا ولا وصلا بخلاف غيرها فصح قوله وهي حروف مد أى حروف مدية لا يتحقق وجودها الا بعدها قدر ألف ويسمى المد الاصلي والذاتى والطبيعي وقد يزاد بسبب من اسباب المد الفرعى كما سيأتى بيانه فى مقامه الوضعى وتسمى هذه الحروف أيضا لينية وان كانت اللينية مختصا بكونها ساكنة ولا تكون حركة ماقبلها من جنسها كخوف وغير والتحقيق أن هذه الحروف تسمى حروف العلة بالمعنى الاعم سواء تكون متحركة أو ساكنة حركة ماقبلها من جنسها أولا ثم حروف المد ثم اللين بالوجه الاخص وهو مختص بالواو والياء دون الالف كما سيأتى وهذه الحروف تنتهى الى هواء الفم من غير اعتماد على جزء من أجزائه ولذا يقال لهذه الحروف جوفية وهوائية وقول ابن المصنف مخرجهن من جوف الفم والحلق يريد أن مبدأها مبدأ الحلق ويمتد ويمر على كل جوف الفم وهو الخلاء الداخل فيه فانهن لا حيز لهن محقق تنتهى اليه بل تنتهي بانتهاء الهواء أعنى هواء الفم وهو الصوت ولهذا تقبل الزيادة والنقصان فى مراتبها وقول الشارح الرومى كل خال هواء ليس بخال عن قصور بل كل خال محل هواء ثم انهن بالصوت المجرد أشبه منهن بالحروف ويتميزن عن الصوت المجرد بتصعد الالف وتسفل الياء واعتراض الواو فنسبت الى

الجوف لانه آخر انقطاع مخرجها وحيث لزمت الالف هذه الطريقة المعتادة من كونها ساكنة وحركة
ماقبلها من جنسها وهي الفتحة لم يختلف حالها من أنها دائما تكون هوائية بخلاف أختيها فانهما اذا
فارقاها في صفة المشابهة صار لهما حيز محقق ومن ثمة كان لهما مخرجان مخرج حال كونهما مديين
ومخرج حال كونهما متحركتين ثم كل حرف مساو لمخرجه أى لقداره لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه
الا حروف المد فانها دون مخرجها ومن ثمة قبلت الزيادة في المد الى انقطاع الصوت وسميت حروف المد
واللين لانها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها فان المخرج اذا اتسع انتشر
الصوت وامتد ولان واذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب ثم التحقيق أن معنى جعل سيبويه الالف من
مخرج الهمزة أن مبدأه مبدأ الحلق ويمتد ويمر على جميع هواء الفم فيرتفع النزاع وهذا أيضا معنى قول
مكي في الرعاية لكن الالف حرف يهوى في الفم حتى ينقطع مخرجه في الحلق فنسب في الخروج الى الحلق
لانه آخر خروجه اذ لا منافاة بين ان يكون مبدؤه مبدأ الحلق وانقطاع مخرجه في الحلق لان المراد انه ليس
له اعتماد على شيء من أجزاء الفم بل يبتدئ من الحلق وينتهي الى الصوت الناشيء من الحلق وهذا معنى قول
الداني لا معتمد للالف في شيء من أجزاء الفم على هذا وهو أن يكون مبدؤه الحلق ومنقطع مخرجه
في الحلق يحمل جعل الشاطبي وغيره الالف حلقيا ويتنزل قوله مع غيرهم في هذه الحروف أعنى الواو
والياء على غير المدية هذا وقال الناظم في النشر والصواب اختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة
لانهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بخلاف الهمزة * ثم اعلم أنه قدم حروف المد على سائر
الحروف لعموم مخرج المدية وكونها بالنسبة الى مخارج البقية بمنزلة الكل في جنب الجزء فيستدعى
التقديم من هذه الحيثية وان كان المناسب تأخيرها عنها باعتبار أن حيزها مقدر وما حيزه مقدر فهو
حقيق بان يؤخر عما حيزه محقق ثم اعلم أن كل مقدار يكون منتصبا وله نهايتان أى طرفان وغايتان
أيهما فرضت أوله كان مقابله آخره ولما كان وضع الانسان على الانتصاب مخالفا لباقي الحيوان لزم منه
أن يكون رأسه أوله ورجلاه آخره فاذا كان كذلك كان أول المخارج الشفتين وأولهما مما يلي البشرة
وثانيها اللسان وأوله مما يلي الاسنان وآخره مما يلي الحلق وثالثها الحلق وأوله مما يلي اللسان وآخره مما يلي
الصدر ولو كان وضع الانسان على التنكيس لانعكس ولما كان مادة الصوت الهواء الخارج من داخل
الانسان كان أوله آخر الحلق وآخره أول الشفتين فرتب الناظم رحمه الله الحروف باعتبار الصوت وفاقا
للجمهور حيث قال فالف الجوف ورتب تسمية المخارج باعتبار وضعها الاصلي حيث جعل الاقصى وهو
الابعد مما يلي الصدر والادنى وهو الاقرب لمقابله فقال (ثم لاقصى الحلق همز هاء) أى لابعده من
الفم حرفان وهي همز وهاء وحذف العاطف رعاية للوزن ومنهم من ضم الالف اليهما وجعلها بعدها
كالشاطبي ونسب هذا القول الى سيبويه ونقل عنه أيضا تقدم الالف على الهاء كما يفهم من كلام
الجار بردى وقيل الهمزة والهاء في مرتبة واحدة وقيل الهمزة أولى (ثم لوسطه فعين حاء) وحقه
أن يقال عين حاء وغير للضرورة ووسط الشيء محركة ما بين طرفيه كاوسطه فاذا سكنت كان ظرفا أو هما
فيما هو مصمت كالحلقة فاذا كانت أجزاؤه متباينة فبالاسكان فقط أو كل موضع صلح فيه بين فهو
بالتسكين والا فهو بالتحريك كذا في القاموس فقول شارح سين وسطه ساكنة في النظم على لغة
ضعيفة ضعيف وفي نسخة ومن وسطه بالتحريك وفي نسخه وما لوسطه فعين حاء فلا اشكال في الفاء
وتقديم العين على الحاء كلام سيبويه وهو قول مكي ونص أبو الحسن بن شريح على أن الحاء قبل العين
وهو كلام المهدوي وغيره (أدناه غين خاؤها والقاف) أى أقرب الحلق الى الفم وهو أوله من جانب
الفم مخرج غين وخائها واضافة الخاء اليها لادنى ملابسة وهي المشاركة في الحروف الهجائية أو في صفة

(ثم لاقصى الحلق) أى
أبعده وهو آخره مما يلي
الصدر حرفان (همز)
ثم (هاء) ولم يذكر الالف
معهما لما مر وذكرها
الشاطبي وغيره معهما
لان مبدأها مبدأ الحلق ثم
تمتد وتمر على الكل لكنه
جعلها بعدها وغيره
جعلها بينهما لان الثلاثة
وان كانت من مخرج واحد
فهي مرتبة فيه الهمزة ثم
الالف ثم الهاء (ثم لوسطه)
باسكان السين لغة ضعيفة
في فتحها عكس نحو
جلست وسط القوم مما
يصلح فيه بين (فعين حاء)
أى ثم لوسط الحلق حرفان
عين ثم حاء مهملتان
(أدناه غين) اى ثم لاقرب
الحلق وهو أوله حرفان
الغين ثم (خاؤها) المعجمتان
فمخارج الحلق ثلاثة
وحروفه ستة أو سبعة
وتسمى حلقية لخروجها
من الحلق وأضاف الخاء
الى الغين لمشاركتها لها
في صفاتها الا في الجهر
فانها مهموسة والغين
مجهورة كما سيأتي ثم لما
فرغ من مخارج الحلق
وحروفه أخذ في بيان
مخارج اللسان وحروفه
فقال (والقاف) أى
مخرجها

(أقصى اللسان) أي آخره مما يلي الحلق (فوق) أي وما فوقه من الحنك الاعلى (ثم الكاف) أي مخرجها أقصى اللسان (أسفل) أي وما تحته من الحنك الاعلى ويسمى الحرفان لهويين لانهما يخرجان من آخر اللسان عند اللهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق والجمع لهى ولهوات ولهيات (والوسط) باسكان السين مثل ما مر (فجيم) بترك التنوين للوزن (الشين يا) بالقصر للوقف أي وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الاعلى مخرج الجيم ثم الشين ثم الياء المثناة تحت وقدم بعضهم الشين على الجيم وتسمى الثلاثة شجرية لخروجها من شجر الفم وهو منفتح ما بين اللحيين (والضاد من حافته اذ وليا) بالف الاطلاق (الاضراس) أصلها الاضراس نقلت حركة الهمزة الى اللام واكتفى بها عن همزة الوصل أي والضاد تخرج من طرف اللسان مستطيلة الى ما يلي الاضراس (من أيسر) أي أيسرها وهو أكثر وأيسر (أو) من (يمناها) وهو قليل وعسير أو منهما وهو أقل وأعسر قيل كان عمر رضي الله عنه يخرجها منهما وبالجملة هي أصعب الحروف وأشدها على اللسان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش أي الذين هم أصل العرب وهم أفصح من نطق بها وأنا أفصح العرب وخصها بالذكر لعسرها على غير العرب وقوله بيد بمعنى من أجل وقيل بمعنى غير وانه من تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الحلقية أوفق الاتصاف بالمعجمة وتقديم الغين على الخاء هو مختار سيبويه أيضا وعليه الشاطبي وتبعه الناظم ونص مكي على تقديم الخاء على الغين وقال ابن خروف النحوي ان سيبويه لم يقصد ترتيبا فيما هو من مخرج واحد فهذه ثلاثة مخارج لستة أحرف وتسمى هذه الحروف حلقية لخروجها من الحلق في الجملة وقوله والقاف بتقدير المضاف أي ومخرجها ﴿أقصى اللسان فوق ثم الكاف﴾ بضم قاف فوق على تقدير مضاف أي فوق الكاف لان ما يلي الحلق من اللسان يعد فوقا وما يليه تحتا لما سبق من النكتة في اعتبار مبدأ الصوت في ترتيب المخارج أو المراد به أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى ثم الكاف أي مخرجها أقصى اللسان (اسفل والوسط فجيم الشين يا) أي أسفل من القاف وهو مبني على الضم مثل فوق ظرف للكاف السابق أي في أسفل اللسان بالنسبة الى القاف أو أريد به ما تحته من الحنك الاعلى وهو أقرب الى الفم من القاف ويقال لهما اللهوية لانهما يخرجان من آخر اللسان واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق وقيل اللهاة أقصى الفم واللسان واللام في الوسط بدل من المضاف اليه أي وسط اللسان اي مع ما يحاذيه من وسط الحنك الاعلى أو وسطهما فمخرج الجيم والشين والياء وفي نسخة الجيم الشين بالحذف تنوين الجيم وعطف الشين والياء ونكر وعرف بحسب ما استقام له الوزن في هذا المقام وقصر ياء وقفا لاضرورة وقال المهدوي ان الشين تلي الكاف ثم الجيم والياء تليان الشين كما حكاه عنه الناظم وتسمى الحروف الثلاث شجرية لانها تخرج من شجر اللسان وما يليه والشجر مفتح الفم وقيل مجمع اللحيين والمراد بالياء غير الياء المدية ﴿والضاد من حافته اذ وليا﴾ أي ومخرج الضاد من جانب اللسان وطرفه اذا أقرب الجانبان أي أحدهما فالتذكير باعتبار معنى الحافة وهو الجانب والطرف أولا كتسابه التذكير من الاضافة والالف للتثنية والحكم لكل واحد منهما على انفراده وقيل الالف للاطلاق أي اذا أقرب جانب اللسان ﴿الاضراس من أيسر أو يمناها﴾ أصلها الاضراس فنقلت حركة الهمزة الى اللام واكتفى بها عن همزة الوصل على أحد الوجهين في أمثاله كما يستفاد من الشاطبية

وتبدأ بهمز الوصل في النقل كله * وان كنت معتدا بعارضه فلا

وأبعد شارح حيث قال الرواية في الاضراس هو النصب على أنه مفعول وليا والفاعل مستتر عائد الى اللسان وبعده من وجهين لفظا ومعنى أما أولا فلان الضمير يرجع الى المضاف دون المضاف اليه غالبا وأما معنى فلانهم اعتبروا الولاء بين الاضراس والحافة لا بين الاضراس وطرف اللسان ثم قال ولو قيل برفعه على الفاعلية فيكون المراد اذ وليه الاضراس لكان ملائما لعبارتهم أقول لانهم اعتبروا أيضا ولاء الاضراس بالحافة دون العكس اه ولا يخفى ما في قوله أيضا وقوله دون العكس من المناقضة مع أن القرب والميل انما هو من حافة اللسان الى الاضراس دون العكس لبقائها في محلها وأما ما أسند اليه صلى الله عليه وسلم تبعا للشيخ زكريا من قوله أنا أفصح من نطق بالضاد فقد صرح الحفاظ منهم الناظم بانه موضوع والمعنى مخرج الضاد من طرف اللسان مستطيلة الى ما يلي الاضراس من الجانب الايسر وهو الايسر والاكثر ومن الايمن وهو اليسير العسير والمعتبر ومن الجانبين معا وهو من مختصات سيدنا عمر رضي الله عنه وهو معنى قول الشاطبي * وهو لديهما يعز وباليمنى يكون مقللا * وكان حق المصنف أن يقول من أيسر أو يمنى أو يسراها أو يمناها لكن غاير بينهما ضرورة والضمير في يمناها الى الاضراس أو الحافة وهما متلازمان ثم الحافة مخففة الفاء على ما ذكر في القاموس من مادة الاجوف وتوهم الجعبري كونه من المضاعف فقال خفف للوزن * ثم اعلم أن الاسنان على أربعة أقسام منها أربعة تسمى ثنايا

ثنتان

ثنتان من فوق وثنتان من تحت من مقدمها ثم أربعة مما يليها من كل جانب واحدة تسمي رباعيات ثم أربعة كذلك تسمى أنيابا ثم الباقي تسمي أضراسا منها أربعة تسمى ضواحك ثم تسمى اثناعشر طواحن ثم أربعة نواجذ ويقال لها ضرس الحلم وضرس العقل وقد لا توجد في بعض أفراد الانسان وأغرب شارح حيث قال سقطت همزة الوصل في الاضراس والمراد بالاضراس الاسنان وشارح آخر قال أراد بها الطواحن اه فالتحقيق أن المراد بها الاضراس العليا من أحد الجانبين مبتدئا مما حاذي أوسط اللسان بقرينة ذكره بعده منتهيا الى أول مخرج اللام والله أعلم بالمرام (واللام أدناها لمنتهاها) أى ومخرج اللام أقرب الحافة وأولها الى نهايتها أو الى منتهي طرفها كما قال الشاطبي

* وحرف بادناها الى منتهاه قد * يلى الحنك الاعلى أى حرف منها بادني الحافة واصلا الى منتهي اللسان على ماذكره الجعبري فاللام بمعنى الى وقيل اللام للاختصاص أى الاقرب المخصوص بمنتهي حافة اللسان ولا يخفى مافيه من التكلف في البيان ثم المراد من الحنك الاعلى من اللثة في سمت الضاحك لا الثنية خلافا لسيبويه واللثة بضم فتخفيف مثلثة منبت الاسنان والثنية مقدم الاسنان والضاحك كل سن تبدو من مقدم الاضراس عند الضحك * والحاصل أن مخرج اللام مادون أول احدى حافتي اللسان وذلك لان ابتداء مخرج اللام أقرب الى مقدم الفم من مخرج الضاد وينتهي الى منتهى طرف اللسان ومايحاذي ذلك من الحنك الاعلى فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية وليس في الحروف أوسع مخرجا منه وأغرب شارح في قوله أدنى حافة اللسان أى آخرها (والنون من طرفه تحت اجعلوا) بنصب النون على أنه مفعول لقوله اجعلوا وتحت مبنى على الضم وطرفه بفتحتين أى واجعلوا مخرج النون من طرف اللسان وهو رأسه وأوله مع مايليه من اللثة مائلا الى ماتحت اللام قليلا وقيل فوقها وهو أضيق من مخرج اللام وقيل النون مبتدأ بتقدير مخرج ومن طرفه خبره وتحت ظرف اجعلوا ومفعوله محذوف أى اجعلوا النون تحت اللام (والرا يدانيه لظهر أدخل) بقصر الرا ضرورة وباشباع هاء يدانيه لغة أى ومخرج الراء يقارب مخرج النون لكنه الى ظهر من اللسان أدخل وهذا معنى قول ابن المصنف والراء من ظهر رأس اللسان ومحاذيه من لثة الثنيتين العليين وقال المصنف في النشر مخرج الراء من طرف اللسان بينه وبين مافويق الثنايا العليا غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا وقال الشاطبي

* وحرف يدانيه الى الظهر مدخل * قال أبو شامة يعني يداني النون وهو الراء يخرج من مخرجها لكنها أدخل في ظهر اللسان قليلا من مخرج النون لانحرافه الى اللام وقال ابن المصنف في شرحه أى الراء أكثر انحرافا الى ظهر اللسان من النون ثم المراد بالظهر ظهر اللسان لاظهر طرفه كما اختاره خالد ويمكن أن يكون التقدير والراء يقاربه مائلا الى ظهر وهذا القول أدخل وأقرب الى التحقيق فانه مذهب الحذاق وأهل التدقيق كسيبويه ومن وافقه وقطرب والجرمي الى أن اللام والنون والراء من رأس اللسان أو محاذيه ثم هذه الثلاثة تسمي ذلقية وذولقية لانها من ذلق اللسان وهو طرفه وحده ثم أدخل مفرد يقرأ باشباع الضمة واوا وفي نسخة أدخلوا باثبات الواو بصيغة الجمع وهو يحتمل الامر والمضي وأغرب بحرق في قوله اى ومخرج هذه الثلاثة من أدنى حافة اللسان ممتدا الى منتهاها الا ان اللام تخرج من أدناها والنون من طرف اللسان والراء يدانى مخرج النون داخلا الى ظهر رأس اللسان فلا يكون حينئذ مقدما على مخرج النون

(والطاء والدال وتا منه ومن * عليا الثنايا والصفير مستكن)

بتخفيف النون مراعاة للوزن قال خالد المراد بالثنايا في هذه المواضع الثنيتان وانما عبر الناظم رحمه الله بلفظ الجمع لان اللفظ به أخف مع كونه معلوما اه ويمكن أن يحمل على القول بان أقل الجمع اثنان والتحقيق أن الثنايا أربعة أسنان متقدمة اثنان فوق واثنان تحت فالتقدير وعليا الاسنان الثنايا أى

(واللام أدناها لمنتهاها) أى واللام مخرجها من أول حافة اللسان مع ما يليها من الحنك الاعلى الى آخرها قال سيبويه فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية (والنون) تخرج (من طرفه) أى اللسان مع ماذكر (تحت اجعلوا) أى واجعلوها أيها القراء تحت اللام قليلا وقيل من فوقها قليلا (والرا) بالقصر للوزن مخرجها (يدانيه) أى يقارب مخرج النون (لظهر أدخل) أى وهو أدخل الى ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام وقضية هذا تقديم الراء على النون وجرى عليه بعضهم وماذكره الناظم من تغاير مخارج الثلاثة مذهب سيبويه والحذاق وذهب يحيي والفراء وقطرب والجرمى الى أن مخرجها واحد وهو طرف اللسان مع ماذكر وتسمي الثلاثة ذلقية وذولقية لانها من ذلق اللسان وهو طرفه (والطاء والدال) المهملتان (وتا) بالقصر للوزن مثناة فوق تخرج (منه) أى من طرف اللسان (ومن) أصول (عليا الثنايا) أى مما بينهما مصعدا الى الحنك وتسمي الثلاثة نطعية لانها من نطع غار الحنك الاعلى وهو سقفه والثنايا الاسنان المتقدمة اثنتان فوق واثنتان تحت (والصفير مستكن) أى وحروف الصفير الآتية وهي الصاد والزاى والسين مستقر خروجها

(منه) أي من طرف اللسان (ومن فوق الثنايا السفلى) وعبارة الشاطبي ومن بين الثنايا يعني العليا ولا منافاة فهي من طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى وتسمى الثلاثة أسلية لانها من أسلة اللسان وهي مستدقه (والظاء والذال) المعجمتان (وثا) بالقصر للوزن مثلثة (للعليا من طرفيهما) يعني تخرج من طرفي اللسان والثنايا العليا وتسمي الثلاثة لثوية نسبة الى اللثة وهي اللحم النابت حول الاسنان فمخارج اللسان عشرة وحروفه ثمانية عشر ثم أخذ في بيان مخارج الشفتين وحروفهما فقال (ومن بطن الشفه فالفا) بالقصر للوزن وزيادة الفاء (مع اطراف) باسكان العين ونقل حركة الهمزة اليها أي والفاء تخرج من باطن الشفة السفلى مع أطراف (الثنايا المشرفه) أي العليا وأطلق الشفة ومراده السفلى كما تقدم لعدم تأتي النطق بالفاء مع العليا (للشفتين الواو باء ميم) أي الواو والباء الموحدة والميم تخرج من بين الشفتين لكن بانفتاحهما في الاول وانطباقهما في الآخرين وبعضهم قدم الباء على الواو والميم وبالجملة فمخارج الشفتين اثنان وحروفهما أربعة (وغنة) وهي صوت أغن لا عمل للسان فيه قيل شبيه بصوت الغزال اذا ضاع ولدها (مخرجها) أي محلها (الخيشوم) وهو أقصى الانف ولهذا لو أمسكت الانف لم يمكن خروجها ومحلها النون ولو تنوينا والميم اذا سكنتا ولم تظهرا والتقييد بهذين اى ذكره كثير منهم الشاطبي وهو تقييد لكمال الغنة لا لاصلها كما ذكره الجعبري وسيأتي ايضاحه في الكلام على قول الناظم وأظهر الغنة وللحروف صفات أي كيفيات بها تتميز الحروف المشتركة بعضها عن بعض كما تتميز غيرها بالمخارج اذ المخرج للحرف كالميزان تعرف به كميته والصفة له كالناقد تعرف بها كيفيته وقد أخذ في بيان المشهور منها وهو سبعة عشر فقال

العليا منها وانما الاشكال اذا قيل التركيب من اضافة الصفة الى الموصوف أي مخرج الطاء والدال والتاء من طرف اللسان ومن الثنايا العليا يعني مما بينه وبين أصول الثنايا العليا مصعدا الى الحنك الاعلى ولا معنى لقول شارح يماني اما من أصولهما أو من وسطهما ويقال لهذه الحروف الثلاثة نطعية لخروجها من نطع الغار الاعلى أي سقفه والغار داخل الحنك والتحقيق انها انما سميت نطعية لمجاورة مخرجها نطع الغار الاعلى وهو سقفه لا لخروجها منه فتأمل يظهر لك وجه الخلل ثم أخبر ان حروف الصفير وهي الصاد والزاي والسين كما سيذكرها الناظم في بيان الصفات مستقر خروجهن (منه ومن فوق الثنايا السفلى) أي من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا السفلى كذا قال ابن المصنف وفيه بحث لان الناظم اعتبر فوق الثنايا السفلى الذي هو تحت العليا بينه ويريد به ما بينهما وهو لم يعتبر ذلك اذ طرف الشيء غير فوقه ثم يمكن التوفيق بحمل الفوق على الطرف لمجاورته اياه مجازا وقال الشاطبي ومنه ومن بين الثنايا ثلاثة أي وثلاثة منها من رأس اللسان ومن بين الثنايا السفلى قال الجعبري وقال زكريا عبارة الشاطبي رحمه الله ومن بين الثنايا يعني العليا ولا منافاة فهي من طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى اهـ ويقال لهذه الثلاثة أسلية لخروجهن من أسلة اللسان وهو مستدقه (والظاء والذال وثا للعليا) أي تخرج هذه الثلاثة خاص للثنايا العليا (من طرفيهما) أي من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويقال لهذه الثلاثة لثوية لخروجها من اللثة وهي منبت الاسنان وبه تم مخارج اللسان وهي عشرة وحروفها ثمانية عشر حرفا وانما قدم المصنف حروف الصفير على اللثوية تبعا لسيبويه ولانها تقارب مخرج الطاء وأخرها لانها قبل أطراف الثنايا ثم ذكر الناظم مخارج الشفة وحروفها بقوله (ومن بطن الشفه) بفتح الشين وبكسر (فالفا مع اطراف الثنايا المشرفه) بكسر الراء والفاء زائدة في الفاء لانه مبتدأ والمعنى أن الفاء تخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا المعينة بقوله المشرفة وأطلق الناظم الشفة ومراده السفلى كما تقرر لعدم تأتي النطق بالفاء مع العليا ومع ساكنة على لغة ربيعة ثم نقلت حركة الهمزة اليها على لغة الجادة (للشفتين الواو باء ميم) أي تخرج هذه الثلاثة خاص للشفتين حيث تخرج من بين الشفة العليا والسفلى الا أن الواو بانفتاح والباء والميم بانطباق الا ان انطباقهما مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم فكان ينبغي تأخير الواو عنهما لذلك كما فعل مكي حيث قدم الباء وذكر الميم عقبها وختم بالواو والمراد بالواو غير المدية (وغنة مخرجها الخيشوم) أي أقصي الانف وبرهان الغنة في سد الانف ولهذا لو أمسكت الانف لم يمكن خروجها ثم الغنة من الصفات لانها صوت أغن لا عمل للسان فيه فكان اللائق ذكرها مع الصفات لا مع مخارج الذوات قال ابن المصنف والغنة صفة النون ولو تنوينا والميم المدغمتان والمخفاتان وقال الجعبري الغنة صفة النون ولو تنوينا والميم تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين وهذا معنى قول الداني وأما الميم والنون فيجافي بهما اللسان الى موضع الغنة من غير قيد وهي في الساكن أكمل منها في المتحرك وفي المخفى أكمل منها في المظهر وفي المدغم أكمل منها في المخفى عند مثبتها وقول الشاطبي

وغنة تنوين ونون وميم ان * سكن ولا اظهار في الانف يجتلا

أي إذا سكنتا أو أخفيا أو أدغما وقول مكي الساكنين قيد لكمال الغنة لا أصلها لما تقدم والله أعلم اه ولذا قال بعضهم مخرج حرفها قال ابن المصنف وكان ينبغي أن يذكرهنا عوضا عنها مخرج النون المخفاة فان مخرجها من الخيشوم وهي حرف بخلاف الغنة قلت ولهذا قال بعض الشراح أي مخرج محلها من النون والميم وفيه أن مخرج محلها من النون والميم قد سبق وأن النون المخفاة مركبة من مخرج الذات ومن تحقق الصفة في تحصيل الكمالات وقد أغرب الشارح اليماني حيث قال الغنة تارة تكون صفة وتارة تكون حرفا وهي النون والميم المدغمتان والمخفاتان وهو مذهب المصنف اه وغرابته مما لا يخفى وعلى كل تقدير فعد الغنة من مخارج الحروف السبعة عشر لا يخلو عن اشكال فقد رأيت المصنف ذكر في النشر أن المخرج السابع عشر الخيشوم وهو الغنة وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الاخفاء وأما في حكمه من الادغام بالغنة فان مخرج هذين الحرفين يتحول في هذه الحالة عن مخرجهما الاصلي على القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجه الى الجوف على الصواب وقال سيبويه ان مخرج النون الساكنة من مخرج النون المتحركة انما يريد به النون المظهرة اه وقد نص مكي في الرعاية على أن الغنة نون ساكنة خفية تخرج من الخياشيم وهي تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة وللتنوين والميم الساكنة ثم قال والغنة حرف مجهور شديد لا عمل للسان فيها وقد صرح الجاربردي ان النون الساكنة المخفاة تسمى غنة وانها من الحروف المتفرعة ثم بين ذلك بقوله فانك اذا قلت عن كان مخرجها من طرف اللسان ومافوقه واذا قلت عنك لم يكن لها مخرج من الفم لكنها غنة تخرج من الخيشوم فلو نطق بها الناطق مع هذه الحروف وأمسك أنفه لبان اختلافها فيمكن حمل الغنة هنا على النون المخفاة نفسها من غير تكلف بقرينة أن الكلام في الحروف لا في صفاتها وهذا بخلاف الغنة في قوله وأظهر الغنة وغيره من المواضع الآتية فان المراد بها الصفة حتما ومما يؤيده قول أبي شامة نقلا عن أبي عمرو هذه الغنة المسماة بالنون الخفية ليست النون التي مر ذكرها فان تلك من الفم وهذه من الخيشوم وشرط هذه أن يكون بعدها حرف من حروف الفم ليصح اخفاؤها فان كان بعدها حرف من حروف الحلق أو كانت آخر الكلام وجب أن تكون الاولى

(صفاتها) أي المشهورة (جهر ورخو) بتثليث الراء والكسر أشهر و(مستفل) و(منفتح) و(مصمتة) المناسب التعبير بالاستفال والانفتاح والاصمات (والضد) لها (قل) وهو الهمس والشدة والاستعلاء والانطباق والانذلاق وقد أخذفي بيانها مع بيان عدة حروفها المعلومة منه عدة حروف الخمسة الاولى فقال

﴿ صفاتها جهر ورخو مستفل * منفتح مصمتة والضد قل ﴾

الصفة ماقام بالشيء من المعاني كالعلم والسواد وقد تطلق الصفة ويراد بها النعت النحوي والمراد بها ههنا عوارض تعرض للاصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والهمس والشدة وأمثال ذلك فالمخرج للحرف كالميزان يعرف به ماهيته وكميته والصفة كالمحك والناقد يعرف بها هيئته وكيفيته وبهذا يتميز بعض الحروف المشتركة في المخرج عن بعضها حال تأديته ولولا ذلك لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة فلا يفهم منها المرام وهذا معنى قول المازني اذا همست وجهرت وأطبقت وفتحت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد وقال الرماني وغيره لولا الاطباق لصارت الطاء دالا لانه ليس بينهما فرق الا الاطباق ولصارت الظاء ذالا ولصارت الصاد سينا فسبحان من دقت في كل شيء حكمته روى ان الامام أبا حنيفة رحمه الله تعالى ناظر معتزليا فقال له قل با فقال ثم قال قل خا فقال خا فقال له بين مخرجهما فبينهما فقال ان كنت خالق فعلك فأخرج الباء من مخرج الخاء فبهت المعتزلي وصفات الحروف منها ماله ضد ومنها ماليس لها ضد كما سيأتي بيانها وانما ذكر الشيخ رحمه الله ههنا صفاتها المشهورة اللائقة لمقدمته المختصرة والا فقد ذكر بعضهم أن لها أربعة وأربعين صفة وزاد بعضهم عليها كما في الكتب المبسوطة فذكر المصنف من صفاتها سبعة عشر نوعا منها الجهر والرخوة

والاستفال والانفتاح والاصمات بحسب ما اتفق له من الوزن تارة بلفظ المصدر وأخرى بصيغة الوصف وستأتى ومعانيها مع أضدادها فى محلها اللائق بها وقوله والضد قل أى واذكر أضداد هذه الصفات الخمسة بالمقابلة المرتبة كما قال (مهموسها فحثه شخص سكت) فان الاشياء تتبين بأضدادها وبضداد حروف بعض الاضداد تعرف سائر الاضداد من جهة الاعداد ولما كانت الحروف المهموسة وأمثالها قليلة قابلة لسرعة ضبطها وحفظها بينها وترك بيان ضدها لما يعرف من مفهوم ماعينها * والحاصل ان الحروف المهموسة مجتمعة فى كلمات مركبة منها عبر عنها بقوله فحثه شخص سكت وهى عشرة الفاء والحاء المهملة والثاء المثلثة والهاء والشين والخاء المعجمتان والصاد والسين والكاف والتاء المثناة من فوق فالحث بمعنى الحض والشخص معروف وسكت فعل ماض من السكوت ثم الهمس فى اللغة الخفاء ومنه قوله تعالى فلا تسمع الاهمسا والمراد به حس مشي الاقدام الى المحشر أوحس كلام أهله من هول ذلك المنظر ومما يناسب المعنى الاول قول الشاعر

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

وسميت مهموسة لجريان النفس معها لضعفها ولضعف الاعتماد عليها عند خروجها وضدها المجهورة والجهر فى اللغة الصوت القوي الشديد وسميت مجهورة لمنع النفس وحصره أن يجرى معها لقوتها وقوة الاعتماد عليها عند خروجها والتحقيق ان الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج ذلك بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمي حروفا واذا عرض للصوت كيفيات أخر عارضة بسبب الآلات تسمى تلك الكيفيات صفات ثم ان النفس الخارج الذى هو صفة حرف ان تكيف كله بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوى كان الحرف مجهورا وان بقى بعضه بلاصوت يجرى مع الحرف كان ذلك الحرف مهموسا وأيضا اذا انحصر صوت الحرف فى مخرجه انحصارا تاما فلا يجرى جريانا سهلا يسمى شديدا فانك لو وقفت على قولك الحج وجدت صوتك راكدا محصورا حتى لو رمت مد صوتك لم يمكنك وأما اذا جرى الصوت جريانا تاما ولا ينحصر أصلا يسمي رخوا كما فى الطش فانك اذا وقفت عليها وجدت صوت الشين جاريا بمد ان شئت واما اذا لم يتم الانحصار ولا يجرى يكون متوسطا بين الشدة والرخوة كما فى الظل فانك اذا وقفت عليه وجدت الصوت لا يجرى مثل ذلك يعنى مثل جرى الطش ولا ينحصر مثل انحصار الحج بل يخرج على حد اعتدال بينهما فاذا عرفت ذلك تبين لك أيضا معنى قوله (شديدها لفظ أجد قط بكت) فاجد أمر من الاجادة وقط منون مجرور مخفف بمعنى حسب و بكت مجرد التبكيت يقال بكته اذا غلبه بالحجة والمراد بها هنا ان الحروف المتصفة بالشدة مجموعة فى الكلمات الثلاث مركبة منها وهى الهمزة والجيم والدال المهملة والقاف والطاء المهملة والباء الموحدة والكاف والتاء المثناة من فوق فما عداها وما عدا اللينة التى ذكرها فى قوله (و بين رخو والشديد) أى وما بينهما حروف خمسة يجمعها تركيب (لن عمر) كلها حروف رخوة والشدة فى اللغة القوة وسميت شديدة لمنعها الصوت أن يجرى معها لانها قويت فى مواضعها فلزمته الشدة والرخوة مثلثة الراء والكسر أشهر والرخاوة فى اللغة اللين وسميت بذلك لجرى النفس والصوت معها حتى لانت عند النطق بها وضعف الاعتماد عليها ثم الحروف التى بين الرخوة والشدة خمسة يجمعها قوله لن عمر بكسر اللام أمر من لان يلين وعمر منادى بحذف حرف النداء وهذا التركيب أولى من جمع بعضهم فى لم نرع ومما وقع فى الشاطبية من قوله عمر نل مع مافيه من خلوص المبنى وخلاصة المعنى كما لا يخفى وهى اللام والنون والعين المهملة والميم والراء وانما وصفت بذلك لان الرخوة اذا نطق بها فى نحو اجلس وافرش جرى معها الصوت والنفس

(مهموسها) عشرة أحرف يجمعها لفظ (فحثه شخص سكت) فحروف الجهر تسعة عشر وهى ما عدا هذه العشرة وانما ذكر عدة المهموسة وأخواتها دون المجهورة وأخواتها لقلتها والهمس لغة الخفاء سميت حروفه مهموسة لضعفها وجريان النفس معها لضعف الاعتماد عليها فى مخارجها والجهر لغة الاعلان سميت حروفه مجهورة للجهر بها ولقوتها ومنع النفس أى الكثير أن يجرى معها لقوة الاعتماد عليها فى مخارجها (شديدها) ثمانية أحرف يجمعها (أجد قط بكت) فحروف غيره أحد وعشرون وهي ماعدا هذه الثمانية لكن حروف الرخو منها ستة عشر وحروف المتوسط بينه و بين الشديد خمسة كما ذكره بقوله (و بين) أى ومابين (رخو والشديد) خمسة أحرف يجمعها لفظ (لن عمر) والشدة لغة هي القوة وسميت حروفها شديدة لمنعها النفس أن يجرى معها لقسوتها فى مخارجها والرخاوة لغة اللين سميت حروفها رخوة لجريان النفس معها حتى كانت عند النطق بها

وسميت الخمسة المذكورة متوسطة بينهما لان النفس لم يحبس معها انحباس الشديدة ولم يجر معها كجريانه مع الرخوة عند

(وسبع علو) بضم العين وكسرها أى والمستعلية سبعة أحرف يجمعها لفظ (خص ضغط قظ) ونبه على جمعها فى هذه بقوله (حصر) أى جمعها بعضهم في هذه فحروف الاستفال اثنان وعشرون وهى ماعدا هذه السبعة والاستعلاء من العلو وهو لغة الارتفاع سميت حروفه مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها الى الحنك الاعلى والاستفال لغة الانخفاض سميت حروفه مستفلة لتسفلها وانخفاض اللسان عند النطق بها عن الحنك (وصاد) و(ضاد) و(طاء) بترك تنوين الاول والثالث للوزن و(ظاء) أربعتها (مطبقه) بفتح الباء وكسرها فالمنفتحة خمسة وعشرون حرفا وهى ماعدا هذه الاربعة والانطباق لغة الالتصاق سميت حروفه مطبقة لانطباق طائفة من اللسان بها على الحنك عند النطق بها والانفتاح لغة الافتراق سميت حروفه منفتحة لانفتاح مابين اللسان والحنك عند النطق بها واعلم أن حروف الاستعلاء أقوى الحروف وأقواها حروف الاطباق ومن ثم منعت الامالة لاستحقاقها التفخيم المنافى للامالة (وفر من لب) بحذف التنوين للوزن واللب العقل أى و(الحروف المذلقة) بالمعجمة ستة يجمعها لفظ فر من لب أى هرب الجاهل من العاقل فالمصمتة ثلاثة وعشرون حرفا وهى ماعدا هذه الستة والذلق لغة الطرف سميت حروفه مذلقة لخروج بعضها من ذلق اللسان وبعضها من ذلق الشفة أى طرفيها والاصمات من الصمت وهو لغة المنع سميت حروفه مصمتة لانها ممنوعة من انفرادها أصولا في بنات الاربعة والخمسة أى ان كل كلمة على اربعة أحرف أو خمسة أصول لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف من الحروف المذلقة وانما فعلوا ذلك لخفتها فعادلوا بها الثقيلة ولذلك قالوا ان عسجد اسم للذهب أعجمى لكونه من بنات الاربعة وليس فيه حرف من المذلقة

عند سكونها والشديدة اذا نطق بها فى نحو اضرب واقعد انحبس الصوت والنفس معها ولم يجريا والتى بين الرخوة والشدة اذا نطق بها في نحو اتم واعمل لم يجر الصوت والنفس معها جريانهما مع الرخوة ولم ينحبس انحباسهما مع الشدة هذا وقد قال ابن الحاجب فى الشافية المجهورة ومما ينحصر أى ينقطع جرى النفس مع تحركه والمهموسة بخلافها وخالف بعضهم فجعل الضاد والظاء والذال أى المعجمات والزاى والعين والغين والباء أى الموحدة من المهموسة والكاف والتاء أى المنقوطة بنقطتين من فوق من المجهورة ورأى أن الشدة تؤكد الجهر والشديد ما ينحصر جرى صوته عند اسكانه فى مخرجه فلا يجرى قال شارحها النظامى والجهر انحصار النفس مع تحركه فقد يجرى النفس ولا يجرى الصوت كالكاف والتاء المنقوطة بنقطتين من فوق وقد يجرى الصوت ولا يجرى النفس كالضاد والغين المعجمتين فظهر الفرق بينهما والله أعلم (وسبع علو) بضم العين وتكسر (خص ضغط قظ حصر) أى حصر سبع علو حروف خص ضغط قظ فقظ أمر من قاظ بالمكان اذا قام به فى الصيف والخص بضم الخاء المعجمة البيت من القصب والضغط الضيق والمعنى أقم فى وقت حرارة الصيف فى خص ذى ضغط أى اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قارب به واسلك طريق السلف الصالح وما وافقه فقد جاء عن أبى وائل شقيق بن سلمة وهو من أكابر التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحو من ذلك قال عبد الملك ابن عمير كان لابى وائل خص من قصب يكون فيه هو ودابته فاذا غزا نقضه واذا رجع بناه كذا ذكره أبو شامة رحمه الله فقول الشارح خص فعل ماض مبنى للمفعول بمعنى اختص مصحف عليه والمراد هنا أن حروف الاستعلاء سبعة انحصرت فى مركبات هذه الكلمات وهي الخاء المعجمة والصاد المهملة والضاد والغين المعجمتان والطاء والقاف والظاء وسميت مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها الى الحنك الأعلى وماعداها مستفلة لانخفاض اللسان عن الحنك عند لفظها (وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة) بفتح الباء ويجوز كسرها ويتزن البيت بتنوين الثانى والرابع وانما لم يركب هذه الحروف الاربعة المطبقة على قياس سائرها لعدم حصول معنى فى تركيبها ولثقلها على اللسان بخلاف غيرها والحاصل ان حروف الاطباق أربعة الصاد والضاد والطاء والظاء وهى من جملة الحروف المستعلية وأخص منها وسميت بالاطباق ما يحاذى اللسان من الحنق على اللسان عند خروجها وهو أبلغ من الاستعلاء وهو لغة الالصاق وضدها المنفتحة وسميت بها لانفتاح مابين اللسان والحنك وخروج الحروف من بينهما عند النطق بها وهو لغة الافتراق ومن الغرائب أن قوله تعالى حصب جهنم قرئ بجميع حروف المطبقة ولم يجتمع فى كلمة غيرها (وفر من لب الحروف المذلقة) أى والحروف المذلقة مجموع حروف فر من لب وهو بضم اللام وحذف التنوين للوزن على أن من حرف جر واللب الذى هو العقل بمعنى الفاعل والمعنى هرب الجاهل من العاقل ويمكن أن يكون المعنى فر من الخلق من عقل به عرف الحق ففيه ايماء على قوله تعالى ففروا الى الله وقوله سبحانه وتبتل اليه تبتيلا والحاصل أن الفاء والراء والميم والنون واللام والباء الموحدة يقال لها المذلقة لخروجها من ذلق اللسان والشفة أى طرفيهما والمراد أن خروج بعضها من ذلق اللسان وهي الراء واللام والنون وبعضها من ذلق الشفة وهى الباء والفاء والميم وماعداها مصمتة لانها من الصمت وهو المنع قال الاخفش لان من صمت منع نفسه من الكلام والمراد بها انها ممنوعة

(صفيرها) أي حروف الصفير (صاد) مهمله (وزاى) و (سين) مهملة سميت بذلك لصوت يخرج معها بصفير يشبه صفير الطائر وفيها لاجل صفيرها قوة وأقواها في ذلك الصاد للاطباق والاستعلاء وتليها الزاى للجهر ثم السين (قلقلة) أى وحروف القلقلة ويقال لها اللقلقة خمســة يجمعها لفظ (قطبجد) بتخفيف الدال والقلقلة واللقلقة لغة الحركة سميت حروفها بذلك لانها حين سكونها تتقلقــل وتتلقلق عنـد خروجها حتى يسمع لها نبرة قوية لمـا فيها من شدة الصوت الصاعـد بها مع الضغط دون غـيرها من الحروف (واللين) أى وحروف اللين بلا مد (واو وياء سكنا وانفتحا) بألف الاطلاق أى وانفتح ما (قبلهما) نحو خوف وبيت وسميا بذلك لانهما يخرجان في لين وعدم كلفـة على اللسان كما مر وأجرى بعضهم حرفي اللين مجرى حروف المد واللين حتى اذا وقع بعدهما ساكن لوقف أوادغام جاز المد والقصر والتوسط (والانحراف صححا) بألف الاطلاق أى صحح جمهور القراء ثبوته (في اللام والرا) بـترك الهمزة للوزن والانحراف لغة الميــل سمي حرفاه منحرفين لانحرافهما الى طرف اللسان الا أن الراء فيها انحـراف قليـل (وبتكرير) له (جعل) أى وصف لانها تتكرر في نحو فر وخر لا في نحو نار وهو مراد قول ابن الناظم ومعنى قولهم الراء مكرر أن له قبول التكرار لارتعاد طرف اللسان عند التلفظ به كقولهم لانسان غير ضاحك ضاحك وما قيل انه مراد من قال انه جرى مجرى حرفين في أمور متعددة ليس كذلك بل هو لحن يجب التحفظ منه

حيث

من انفرادها أصولا في بنات الاربعة والخمسة بمعنى أن كل كلمة على أربعة أحرف وخمسة أصولا لابد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف من حروف الذلقة وانما فعلوا ذلك لخفتها فلذلك عادلوا بها الثقيلة ولأجل ما ذكر حكموا بأن عسجدا اسم للذهب أعجمى لكونه من بنات الاربعة وليس فيه حرف من حروف الذلقة وقال مكى في الرعاية ان الالف ليست من الذلقة ولا من المصمتة لانها هوائية لامستقر لها في المخرج وبهذا تمت أضداد الصفات الخمسة المذكورة فشرع في ذكر صفات اختصت ببعض الحروف دون بعضها من غير تحقق وجود أضدادها فقال (صفيرها صاد وزاى سين) أى حروف الصفير ثلاثة صاد مهملة وزاى وسين مهملة ولم يركب كما سبق في المطبق وجعل الرومى ضمير صفيرها الى الصفات فيحتاج الى تكلف في صحة الحمل بان يقال حروف صفيرها والمعنى ان هذه الحروف موصوفة بصفة الصفير وهو صوت زائد يخرج من بين النفس يصحب هذه الحروف عند خروجها وهو لغة صوت يصوت به للبهائم ثم اعلم أن السين حرف مهموس من حروف الصفير ويمتاز عن الصاد بالاطباق وعن الزاى بالهمس كما في القاموس (قلقلة قطب جد واللين) أى حروف القلقلة ويقال لها اللقلقة خمسة يجمعها قولك قطب جد وهي القاف والطاء المهملة والباء الموحدة والجيم والدال المهملة وانما وصفت بذلك لانها حين سكونها لاسيما اذا وقف عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط دون غيرها وهي في اللغة التحرك والاضطراب والقطب بتثليث القاف والضم أشهر وهو ما يدور عليه الامر ومنه قطب الرحى والجد البخت والعظمه وخفف للوزن ثم قوله واللين أى حروفه اثنان (واو وياء سكنا وانفتحا) بالف الاطلاق أى وقع الفتح (قبلهما والانحراف صححا) بصيغة المجهول والالف للاطلاق أى ان سكن الواو والياء وانفتح ما قبلهما يسمي لينا لقلة المد فيهما بالنسبة الى حروف المد التي حركة ما قبلها من جنسها وذلك لان في حرف المد مدا أصليا وفي حرف اللين مدا يضبط بالمشافهة كل منهما كما ذكره الجعبرى ولذا أجرى حرفا اللين مجرى حروف المد حتى اذا وقع بعدهما ساكن بوقف أو ادغام جاز المد والتوسط والقصر الا ان هذا الترتيب أولى في المد وعكسه في اللين وقد وجح قصر ورش في نحو شيء وسوء على التوسط والتوسط على الطول بهذا المعنى ووصف الانحراف صحح ثبوته (في اللام والرا) مقصورا (وبتكرير جعل) وانما قيل اللام والراء منحرفان لان اللام فيه انحراف وميل الى طرف اللسان والراء فيه انحراف الى طرف اللسان وميل قليل الى جهة اللام ولذلك يجعلها الالثغ لاما والضمير في جعل راجع الى الراء والمعنى أن الراء يوصف بالتكرار أيضا كما وصف بالانحراف والتكرار اعادة الشيء وأقله مرة على الصحيح ومعنى قولهم ان الراء مكرر هو ان الراء له قبول التكرار لارتعاد طرف اللسان به عند التلفظ كقولهم لغير الضاحك انسان ضاحك يعني انه قابل للضحك وفي الجمل اشارة الى ذلك ولهذا قال ابن الحاجب لما نحسه من شبه ترديد اللسان في مخرجه وأما قوله ولذلك جرى مجرى حرفين في أحكام متعددة فليس كذلك بل تكريره لحن فيجب معرفة التحفظ عنه للتحفظ به وهذا كمعرفة السحر ليجتنب عن تضرره وليعرف وجه رفعه قال الجعبرى وطريقة السلامة أن يلصق اللافظ ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقا محكما مرة واحدة ومتى ارتعد حدث من كل مرة راء وقال مكي لابد في القراءة من اخفاء التكرير وقال واجب على القارىء أن يخفى تكريره ومتى أظهر فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ومن المخفف حرفين اه ثم قول ابن الحاجب في أحكام متعددة بينه أبو شامة

حيث قال فحسن اسكان ينشركم و يشعركم ولم يحسن اسكان يقتلكم و يسمعكم وحسن ادغام مثل وان تصبروا وتتقوا لايضركم أحسن منه فى ان يمسسكم ولم يمل طالب وغانم وأميل طارد وغارم وامتنعوا من امالة راشد ولم يمتنعوا من امالة ناشد وكل هذه الاحكام راجعة فى المنع والتسويغ الى التكرير الذى فى الراء (وللتفشى الشين ضادا استطل) التفشي الانبثات والانتشار والكلام من باب القلب أى صفة التفشى ثابتة للشين والمعنى أن الشين موصوف بانتشار الصوت عند خروجها حتى تتصل بحروف طرف اللسان منها مخرج الظاء المشالة والحال أن مخرجها حافة اللسان من محاذاة وسطه وقوله استطل أمر من الاستطالة وهى لغة أبعد المسافتين والمراد منها هنا الامتداد من أول حافة اللسان الى آخرها كما قاله الجعبرى والمعنى صفه بالاستطالة والحاصل ان الضاد حرف مستطيل وانما وصف بالاستطالة لانه يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام والتحير بين المخرجين باعتبار واحد صعب اللفظ بها وقد ألحق المتقدمون الثاء المثلثة بالشين فى التفشى وقالوا انها تفشت حتى اتصلت بمخرج الفاء ولذا تبدل منها فيقال جذف وجدث قال ابن المصنف وسبيل تسهيل النطق بها قطع النظر عن الحيز المقابل وتمكينها فى مخرجها وتحصيل صفاتها المميزة لها عن الظاء قال الجعبرى والفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جرى فى مخرجه والممدود جرى فى نفسه * ثم اعلم أن خمسا من الصفات العشرة المتقابلة قوية وخمسا منها ضعيفة فالقوية الجهر والشدة والاستعلاء والاطباق والاصمات والضعيفة الخمس المقابلة وهي الهمس والرخاوة والاستفالة والانفتاح والذلق وأما السبع المفردة فكلها قوية الا اللين ثم كل حرف من التسعة والعشرين لا بد أن يتصف بخمس من الصفات العشرة فما جمع جميع الصفات القوية كالطاء المهملة فهو أقوى الحروف وما جمع جميع الصفات الضعيفة فهو أضعفها كالهاء والفاء وما اجتمع فيه الامران فهو متوسط فيها وضعفه وقوته بحسب ما تضمنه منها (والاخذ بالتجويد حتم لازم) جمع بينهما تأكيدا للوجوب وجعل الشيخ زكريا الثانى تفسيرا للاول بناء على أنه عطف بيان وقدر بعدها للقارى لان الحكم ليس على اطلاقه والاظهر أن يقال تقديره وأخذ القارى بتجويد القرآن وهو تحسين ألفاظه باخراج الحروف من مخارجها واعطاء حقوقها من صفاتها وما يترتب على مفرداتها ومركباتها فرض لازم وحتم دائم ثم هذا العلم لا خلاف فى انه فرض كفاية والعمل به فرض عين فى الجملة على صاحب كل قراءة ورواية ولو كانت القراءة سنة وأما دقائق التجويد على ما سيأتى فى بيانه فانما هو مستحسناته فالاظهر أن المراد هنا بالحتم أيضا الوجوب الاصطلاحى المشتمل على بعض أفراده من الوجوب الشرعى لا الجمع بين الحقيقة والمجاز أو استعمال المعنيين بالاشتراك كما ذهب اليه الشراح من الشافعية فان اللحن على نوعين جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والاعراب كرفع المجرور ونصبه ونحوهما سواء تغير المعنى به أم لا والخفى خطأ يخل بالحرف كترك الاخفاء والقلب والاظهار والادغام والغنة وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وأمثال ذلك ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه خوف العقاب والتهديد وأما تخصيص الوجوب بقراءة القرآن كما ذكره بعض الشراح فليس مما يناسب المرام فى هذا المقام (من لم يجود القرآن آثم) أى من لم يصحح كما فى نسخة صحيحة بان يقرأ قراءة تخل بالمعنى والاعراب كما صرح به الشيخ زكريا خلافا لما أخذه بعض الشراح منهم ابن المصنف على وجه العموم الشامل للحن الخفى فانه لا يصح كما لا يخفى وأغرب من هذا أن الشارح المصرى ضعف قول الشيخ زكريا مع أنه شيخ الاسلام فى مذهبه ثم لفظ القرآن منقول فى البيت على قراءة ابن كثير كما قال الشاطبى رحمه الله * وقل قران والقران دواؤنا * فلا يحمل على ضرورة الوزن هذا ومن موصوله وان جعلت شرطية فحذف الفاء

(وللتفشى الشين) من باب القلب أى والتفشي ثابت للشين المعجمة. والتفشى لغة الاتساع واصطلاحا انتشار الريح فى الفم حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة وبذلك عرف وجه تسمية حروفه متفشية وعد بعضهم مع الشين فى ذلك الفاء وبعضهم الثاء المثلثة وبعضهم الضاد (ضادا) معجمة (استطل) أنت اى اجعلها حرفا مستطيلا والاستطالة لغة الامتداد وسمى حرفها بذلك لانه يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام والفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جرى فى مخرجه والممدود فى نفسه وقد علم مما تقرر أن الصفات ثلاثة أقسام قوية وضعيفة ومتوسطة بينهما ولما فرغ من مخارج الحروف وصفاتها أخذ فيما يترتب عليها فقال (والاخذ بالتجويد حتم) أى (لازم) للقارئ فحينئذ (من لم يجود) وفى نسخة يصحح (القرآن) بأن يقرأه قراءة تخل بالمعنى أو بالاعراب فهو (آثم

من قبيل * من يعمل الحسنات الله يشكرها * (لانه به الاله أنزلا) بالف الاطلاق والضمير في
لانه للشان أو للقرآن وفي به للتجويد أي لان الله أنزل في القرآن الامر بالتجويد حيث قال ورتل القرآن
ترتيلا مؤكدا بالمصدر مبالغة في الامر ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مجودا كما انزل
لكنه خطاب له والمراد أمته ونقل عن علي كرم الله وجهه أنه قال الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة
الوقوف لكن فيه أن معرفة الوقوف ليست من الواجبات لقول النظم
* وليس في القرآن من وقف وجب * اللهم الا أن يقال المراد بمعرفة الوقوف هو أن يعلم كل كلمة اذا وقف
عليها كيف يقف عليها فانه ربما يقف عليها من ليس له وقوف بها على وجه يخل بمبناه وعن مجاهد اي
ترسل فيه ترسلا والمعنى تمهل في المبنى ليتبين لك المعنى كما قال تعالى ولا تعجل بالقرآن ولا تحرك به لسانك
لتعجل به وعن الضحاك انبذه حرفا حرفا وعن ابن عباس بينه تبيينا وقال بعض العلماء اي تلبث
وتثبت في قراءته وافصل الحرف من الحرف الذي بعده ولا تستعجل فيتداخل بعض الحروف في
بعض اهـ ولا يخفى أن الآية بهذه المعاني لا دلالة فيها على المدعي وكذا ما ذكره ابن المصنف من قوله سبحانه
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث وغير المكث بالترتيل وهو غير مستقيم بحسب التفسير
والتأويل وكذا في قوله تعالى ورتلناه ترتيلا أي أنزلناه بالترتيل أي بالتجويد فانه أنزله بأفصح اللغات
بل معناه بيناه تبيينا وفصلناه تفصيلا كما دل عليه صدر الآية وأما ما روي عنه صلى الله عليه وسلم رب
قارئ للقرآن والقرآن يلعنه فانه متناول لمن يخل بمبانيه أو معانيه أو بالعمل بما فيه (وهكذا منه
الينا وصلا) بالف الاطلاق أي وصل القرآن من الاله الينا على لسان جبريل عليه السلام ببيان
متواتر من اللوح المحفوظ وبيان النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم التابعين ثم أتباعهم منهم وهلم جرا الى
الى مشايخنا رحمهم الله متواترا هكذا بوصف الترتيل المشتمل على التجويد والتحسين وتبيين مخارج
الحروف وصفاتها وسائر متعلقاتها التي هي معتبرة في لغة العرب الذي نزل القرآن العظيم بلسانهم لقوله
تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فينبغي أن يراعي جميع قواعدهم وجوبا فيما يتغير به المبنى
ويفسد المعنى واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الاداء وانما قلنا بالاستحباب
في هذا النوع لان اللحن الخفي الذي لا يعرفه الا مهرة القراء من تكرير الراآت وتطنين النونات
وتغليظ اللامات في غير محلها وترقيق الراآت في غير موضعها كما سيأتي بيانها لا يتصور ان يكون
فرض عين يترتب العقاب على فاعلها لما فيه من حرج عظيم وقد قال تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو الحق الذي يعض عليه بالنواجذ ولا يعدل عنه الى غيره
الا المنابذ

(وهو أيضا حلية التلاوة * وزينة الاداء والقراءة)

بالاشباع فيهما وجاز الوقف عليهما وهو بضم الهاء ولا يجوز اسكانها للوزن وقوله أيضا أي مع كونه
حتما وأبعد الشارح الرومي في قوله أي كمخارج الحروف والصفات لانهما داخلان في تعريف التجويد
الحلية بمعنى الزينة ههنا وان كان أخص منها عرفا حيث يختص بالصيغة فالمعنى انه صفة مستحسنة للقراءة
كالحلي للنساء والفرق بين التلاوة والاداء أن التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد
والوظيفة والاداء الاخذ عن الشيوخ والقراءة أعم ذكره ابن المصنف والاخذ عن الشيوخ على
نوعين أحدهما أن يسمع من لسان المشايخ وهو طريقة المتقدمين وثانيهما أن يقرأ في حضرتهم وهم
يسمعونها وهذا مسلك المتأخرين واختلف أيهما أولى والاظهر أن الطريقة الثانية بالنسبة الى أهل
زماننا أقرب الى الحفظ وبهذا تبين بطلان قول الشارح المصري والحق أن الاداء القراءة بحضرة
الشيوخ عقيب الاخذ من أفواههم لا الاخذ نفسه ثم التجويد على ثلاث مراتب ترتيل وتدوير وحدر

لانه) أي القرآن (به)
أي بالتجويد (الاله أنزلا
وهكذا منه الينا وصلا) قال
تعالى ورتل القرآن ترتيلا
أي ائت به على تؤدة بتبيين
الحروف والحركات وأكد
الامر بالترتيل بالمصدر تعظيما
لشأنه وترغيبا في ثوابه
والقارئ بتركه ذلك من
الداخلين في خبر رب قارئ
للقرآن والقرآن يلعنه وعلم
بذلك طلب التحرز عن
اللحن وهو هنا الخطأ والميل
عن الصواب وهو جلي
وخفي فالجلي خطأ يعرض
للفظ ويخل بالمعنى والاعراب
كرفع المجرور ونصبه والخفي
خطأ يعرض للفظ ولا يخل
بالمعنى ولا بالاعراب كترك
الاخفاء والاقلاب والغنة
(وهو) بضم الهاء أي
التجويد (أيضا حلية
التلاوة) أي زينتها (وزينة
الاداء والقراءة) والفرق
بين الثلاثة ان التلاوة قراءة
القرآن متتابعا كالاوراد
والاسباع والدراسة والاداء
الاخذ عن المشايخ والقراءة
تطلق عليهما فهي أعم
منهما ومراتب التجويد
ثلاثة ترتيل وتدوير وحدر
والاول أتم ثم الثاني فالترتيل
التؤدة وهو مذهب ورش
وعاصم وحمزة والحدر
الاسراع وهو مذهب ابن
كثير وأبي عمرو وقالون
والتدوير التوسط بينهما
وهو مذهب ابن عامر والكسائي وهذا هو الغالب على قراءتهم والا فكل منهم يجيز الثلاثة

فالترتيل

(وهو بضم الهاء أى التجويد (أعطاء الحروف حقها من صفة) لازمة (لها) من همس وجهر وشدة ورخاوة ونحوها مما مر (و) اعطاؤها (مستحقها) مما ينشأ عن الصفات المذكورة كترقيق المستفل وتفخيم المستعلي ونحوهما وعطف على اعطاء قوله (ورد كل واحد) من الحروف (لاصله) أى حيزه من مخرجه قوله (واللفظ فى نظيره) أى نظير ذلك الحرف (كمثله) بزيادة الكاف أى وان تلفظ بنظيره بعد لفظك به مثل لفظك به أولا ان كان الاول مرققا فنظيره كذلك أومفخما فنظيره كذلك أوغيره فغيره لتكون القراء على نسبة واحدة (مكملا) ذلك (من غير ما تكلف) فى القراءة وما زائدة للتأكيد ولتكن القراءة (باللطف) وفى نسخة باللفظ (فى النطق بلا تعسف) فيحترز فى الترتيل عن التمطيط وفى الحدر عن الاندماج اذ القراءة كالبياض أن قل صار سمرة وان زاد صار برصا وفى الموطأ والنسائي عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن بلحون العرب واياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فانه سيجىء أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم والمراد بلحون العرب القراءة بالطبع والسليقة كما جبلوا عليه من غير زيادة ولا نقص وبلحون أهل الفسق والكبائر الانغام المستفادة من علم الموسيقى والامر فى الخبر محمول على الندب والنهى عن الكراهة ان حصلت المحافظة على صحة ألفاظ الحروف والا فعلى التحريم والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به واعلم أن قراء زماننا ابتدعوا فى القراءة شيأ يسمى بالترقيص وهو أن يروم السكت على الساكن ثم ينقز مع الحركة فى عدو وهرولة وآخر يسمى بالترعيد وهو أن يرعد صوته كالذى يرعد من برد أو ألم وآخر يسمى بالتطريب وهو أن يترنم بالقراءة فيمد فى غير محل المد ويزيد فى المد مالم تجزه العربية وآخر يسمى وهو أن يترك طباعه وعادته فى التلاوة ويأتى بها على وجه آخر بالتحزين كان حزين يكاد يبكى من خشوع وخضوع وانما نهى عنه لما فيه من الرياء وآخر أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤون كلهم بصوت

فالترتيل هو تؤدة تأن وهو مختار ورش وعاصم وحمزة والحدر هو الاسراع وهو مختار قالون وابن كثير وأبى عمرو والتدوير هو التوسط بينهما وهو مختار ابن عامر والكسائى وهذا كله انما يتصور فى مراتب الممدود وأما ماذكره ابن المصنف من أن اسكان المرتل وتحريكه وتشديده ومده أتم وكذلك المتوسط بالنسبة الى الحادر فهو غير الظاهر وخلاف المتبادر

(وهو اعطاء الحروف حقها * من كل صفة ومستحقها)

بفتح الحاء عطفا على حقها ومن بيانية لما قبلها وهذا تعريف التجويد وماسبق نعت له أى التجويد هو اعطاء الحروف بعد احسان مخارجها وتمكينها فى محايزها حقها من كل صفة من صفاتها المتقدمة واعطاؤها مستحقها من تفخيم وترقيق وسائر أوصافها الآتية والفرق بين حق الحروف ومستحقها أن حق الحرف صفته اللازمة له من همس وجهر وشدة ورخاوة وغير ذلك من الصفات الماضية ومستحقها ماينشأ عن هذه الصفات كترقيق المستفل وتفخيم المستعلي ونحو ذلك من ترقيق الراآت وتفخيم بعضها وكذا حكم اللامات ويدخل فى الثانى ماينشأ من اجتماع بعض الحروف الى بعض مما حكموا عليه بالاظهار والادغام والاخفاء والقلب والغنة والمد والقصر وأمثال ذلك فالحق صفة اللزوم والمستحق صفة العروض هذا ولا يخفى أن اخراج الحرف من مخرجه أيضا داخل فى تعريف التجويد كما صرح به الناظم فى كتابه التمهيد فكان ينبغى أن يذكر فيه وقد أشرنا الى جواب لطيف فى ضمن تعريفه وهو أن الحروف لا تتحقق الا باعتبار اخراجها من حيزها لكن يبقى فيه اشكال من جهة أن بعض الصفات أيضا مميزة لها لا يقال ان المخارج قد تقدم حكمها فانا نقول الصفات ايضا قد تبين علمها والاظهر أن المراد بقوله (ورد كل واحد لاصله) بيان مخرج كل واحد من الحروف فان معناه أن التجويد هو رد كل واحد من الحروف لاصله أى صرفه الى أصل من حيزه ومخرجه لكن يرد عليه أنه كان ينبغى أن يقدم بيان المخرج على الصفة لان الاول بيان الحقيقة والماهية والثانى بيان الصفة والكيفية وغاية مايتكلف فى الجواب عنه أن يقال الواو لمطلق الجمعية لا لافادة الترتيب بين المتعاطفة (واللفظ فى نظيره كمثله) المراد بالنظير والمثل هنا واحد وكان الاولى أن يقول واللفظ فى شبيهه كمثله والكاف زائدة والمعنى أن من التجويد أن يتلفظ فى اللفظ الثانى مثل مايتلفظ بمثله أولا بمعنى أنه اذا أراد أن ينطق بالحرف مرققا أومفخما أو مشددا أو مقصورا أو ممدودا أو مظهرا أو مدغما وأمثال ذلك جاء شبيهه مما يقتضى تلك الصفات السابقة فيتلفظ به بلا تفاوت لتكون القراءة على المناسبة والمساواة ولا يبعد أن يكون النظير على بابه ويراد أن مده بألف الرحمن يكون على مقدار مده بياء الرحيم وأمثال ذلك (مكملا من غير ما تكلف) بكسر الميم أى حال كون اللافظ مكمل الصفات حقا واستحقاقا أو بفتح الميم أى حال كون الملفوظ مكمل الاداء مخرجا وصفة من غير تكلف وارتكاب مشقة فى قراءته بالزيادة على أداء مخرجه والمبالغة فى بيان صفته وما زائدة لتأكيد النفى (باللطف فى النطق بلا تعسف) أى وان يتلفظ فى نطقه

بالقراءة بلا خروج عن استقامة جادة الاداء الى طرفى الافراط والتفريط والمعنى أنه ينبغي أن يحفظ في الترتيل عن التمطيط وفى الحدر عن الاندماج والتخليط فان القراءة بمنزلة البياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا وزاد الامام حمزة ومافوق الجهورة فهو القطط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة وأما ماذكره الشيخ زكريا من قوله وفي نسخة باللفظ في النطق فلا وجه لصحتها فما كان ينبغي له ذكرها الا مقرونا بالتنبيه على ضعفها * ثم اعلم أن كتاب الله تعالى يقرأ بالترتيل والتحقيق وبالحدر والتخفيف والاول أولى لظهور المعنى والثاني أفضل لتكثير المبنى وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والمراد بالغض الطرى فانه رضى الله عنه كان قد أعطي حظا عظيما فى تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى وقد أمره صلى الله عليه وسلم أن يسمعه القرآن فقال أأقرأ عليك وعليك أنزل فقال انى أحب أن أسمع من غيرى فقرأ عليه سورة النساء الى أن وصل الى قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال حسبك الآن وكانت عيناه تذرفان وفى الحديث الوارد فى الصحيحين ايماء الى بيان الطريقين فى أخذ القراء عن الشيوخ ولما كان عبد الله من أجلاء علماء القراءة من الصحابة خصه صلى الله عليه وسلم بهذه المنقبة وتجوز القراءة سرا وعلانية وبأيهما اقترن نية صالحة كان أعلى وأولى * وفى الموطأ وسنن النسائى عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بلحون العرب واياكم ولحون أهل الفسق والكتابين وفى رواية أهل العشق والكتابين فانه سيجيء قوم بعدى يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم والمراد بألحان العرب القراءة بالطبائع والاصوات السليقة وبألحان أهل الفسق بالانغام المستفادة من القواعد الموسيقية والامر محمول على الندب والنهي محمول على الكراهة ان حصل له معه المحافظة على صحة ألفاظ الحروف والا فمحمول على التحريم والقوم الذين لا يجاوز حناجرهم قراءتهم الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به ومن جملة العمل به الترتيل والتلاوة حق تلاوته ونقل الزيلعى من الائمة الحنفية أنه لا يحل التطريب فيه ولا الاستماع اليه لان فيها تشبيها بفعل الفسقة فى حال فسقهم وهو التغنى ولا يعكر عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن لان المراد بالتغنى به الاستغناء على ما اختاره سفيان بن عيينة وقاله عنه شارح المصابيح أو المراد به تحسين الصوت وتزيينه على وفق التجويد وتبيينه لقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم ومن القراءة المنهية ما أحدثه الجماعة الازهرية حيث يجتمعون فيقرؤن بصوت واحد ويقطعون القرآن فيأتي بعضهم ببعض الكلمة والاخر ببعضها ويحذفون حرفا ويزيدون آخر ويحركون الساكن ويسكنون المتحرك وأمثالها ويمدون تارة ويقصرون أخرى فى غير محالها مراعاة للاصوات خاصة دون أحوال السامع أن الغرض الاهم من القراءة انما هو تصحيح مبانيها لظهور معانيها بما فيها كما قال الله تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب ثم اذا اجتلبت المبانى على أسماع السامع والتالى فى أعلى معارضها وأجلى جهات النطق بها كان تلقى القلوب واقبال النفوس عليها زائدا فى الحلاوة على مالم يبلغ منها فحينئذ ينتج اكتساب أوامره واجتناب زواجره والرغبة فى وعده والرهبة من وعيده وتلك فائدة جسيمة وعائدة عظيمة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم أى أظهروا زينتها بحسن أصواتكم وهذا لا ينافي ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم زينوا أصواتكم بالقرآن وبما تحرر وتقرر من البيان تبين حكمة شرع الانصات لقراءة القرآن وجوبا فى الصلاة وندبا فى غيرها وحسن دأب الائمة فى السكوت على التمام من الكلام لما في ذلك من سرعة وصول

واحد فيقطعون القراءة ويأتي بعضهم ببعض الكلمة والآخر ببعضها وهو حرام ويحافظون على مراعاة الاصوات خاصة وسماه بعضهم التحريف والغرض من القراءة انما هو تصحيح ألفاظها على ماجاء به القرآن العظيم ثم التفكر في معانيه

المعانى الى الافهام هذا و يؤ يد الاخير ما رواه الترمذى وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ولان عثمان رضي الله عنه وغيره قرؤا القرآن فى ركعة ويقوى الاول ما ورد في حديث من قرأ القرآن أقل من ثلاث لم يفقهه ومال الى هذا القول ابن مسعود وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم هذا وقال المصنف رحمه الله روينا بسند صحيح عن أبى عثمان النهدى قال صلى بنا ابن مسعود رضي الله عنه بقل هو الله أحد ووالله لوددت أنه قرأ سورة البقرة من حسن صوته وترتيله وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجودا مصححا كما أنزل تلتذ الاسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد ان يسلب العقل عن حالته قال ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالالحان الا أنه كان جيد الاداء قيما باللفظ والبناء فكان اذا أقرأ أطرب المسامع وأخذ القلوب بالمجامع وكان الخلق يزدحمون عليه و يجتمعون للاستماع اليه قال وأخبرني جماعة من شيوخى وغيرهم أخبارا بلغت التواتر عن شيخهم الامام تقى الدين محمد بن أحمد الصائغ المصرى رحمه الله تعالى عليه و بركاته وكان أستاذا فى التجويد أنه قرأ يوما فى صلاة الصبح وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ ليستمع قراءته حتى أكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قال و بلغنا عن الاستاذ الامام أبى على البغدادى المعروف بسبط الخياط صاحب المنهج وغيره في القراءة أنه كان أعطى حظا عظيما وانه أسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته اه وفى الحديث الشريف عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل خرجه ابن خزيمة فى صحيحه و يؤيده قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وفى صحيح البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا أو ٢ مداء بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله و يمد الرحمن و يمد الرحيم أما الاولان فمدهما طبيعى قدر ألف وأما الاخير فمده عارض بالسكون فيجوز فيه ثلاثة أوجه الطول وهو مقدار ثلاث الفات والتوسط وهو قدر ألفين والقصر قدر ألف وقال قاضيخان فى فتاواه لو قرأ القرآن فى صلاته بالالحان ان غير الكلمة تفسد صلاته لما عرف فان كان ذلك فى حرف المد واللين لا يغير المعنى الا اذا فحش اه وفيه بحث اذ فحش امتداد احروف المد لا يغير المعنى أبدا قال وعند الشافعى الخطأ فى غير الفاتحة لا يفسد الصلاة لان الكلام عنده لا يقطع الصلاة اذا لم يكن معتمدا وهذا ليس بمعتمد لانه يريد قراءة القرآن وانما تفسد الصلاة بالخطا فى الفاتحة لانه عنده لا تجوز الصلاة بدون الفاتحة وان قراءة القرآن بالالحان في غير الصلاة اختلفوا فى جوازه وعامة المشايخ على منعه وكرهوا الاستماع أيضا لانه تشبه بالفسقة بما يفعلونه فى فسقهم وكذا الترجيع فى الاذان اه ولعل محل اختلاف الجواز ما لم يغير المبنى والمعنى والله سبحانه وتعالى أعلم ثم رأيت في شرح منية المصلى رجل يقرأ و يلحن يجب على السامع أن يرده الى الصواب ان علم أنه لا يقع بسبب ذلك عداوة وضغن والا فهو فى سعة من تركه و يكره الترجيع والتلحين بقراءة القرآن عند عامة المشايخ لانه شبيه بفعل الفسقة وهذا اذا كان لا يغير الحروف أما اللحن المغير فحرام بلا خلاف وهو الغاية في المدعى

﴿ وليس بينه و بين تركه ۞ الا رياضة امرىء بفكه ﴾

اسم ليس قوله بينه فانه ظرف لمقدر هو اسم حقيقة وهو فرق والا بمعنى غير ورياضة خبر ليس و بفكه متعلق برياضة والمعنى ليس بين التجويد وتركه فرق بمعنى فارق الا مداومة امرىء على التكرار وسماعه من ألفاظ المشايخ الحذاق الابرار لا بمجرد اقتصار على النقل من الكتب المدونة أو اكتفاء بالعقل المختلف الافكار والفكان ملتقى الشدقين من الجانبين على ما قاله ابن المصنف وغيره وهو بالكسر

(وليس بينه) أى التجويد (و بين تركه) فرق (الا رياضة امرىء) أى مداومته على القراءة (بفكه) أى بفمه و بالتكرار والسماع من أفواه المشايخ لا بمجرد النقل والسماع واطلاق الفك وهو اللحي على الفم من اطلاق الجزء على الكل ولكل امرىء فكان ثم شرع فى ذكر أحكام وقواعد متعلقة بالتجويد ناشئة من الصفات السابقة فقال

و يفتح وداله مهملة جانب الفم وجمعه الاشداق كما في الصحاح وقال بعض الشراح ان الفك اللحى وهو
موافق لما في الصحاح والقاموس والمراد به منبت اللحية قال خالد يريد به فكيه يعني الاضافة للجنس
وقال ابن المصنف أي فمه وهذا من اطلاق الجزء والمراد به الكل اه وتبعه غيره ويرده تفسير
القاموس للفك بمنبت اللحى فانه ليس من أجزاء الفم أصلا والاظهر أن المراد به ذكر المحل وارادة الحال
وهو اللسان المعتبر للبيان هذا ولله در الناظم حيث قال ولا أعلم سببا لبلوغ نهاية الاتقان والتجويد
ووصول غاية التصحيح والتشديد مثل رياضة الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن اه
واذا عرفت أن التجويد ما ذكره أرباب التوفيق والتأييد ﴿ فرققن ﴾ بالنون المؤكدة المخففة
﴿ مستفلا من أحرف ﴾ بالنقل والحذف ويجوز من غير نقل أيضا ومن بيانية للذات الموصوفة بنعت
الاستفالة وهي ما عدا الحروف السبعة المستعلية المجتمعة في خص ضغط قظ فلا يجوز تفخيم شيء من
الحروف المستفلة الا اللام من اسم الله الواقعة بعد الفتحة أو الضمة والا الراء على تفصيل سيأتي بيانه
في أثناء هذه المقدمة وأما الحروف المستعلية فمفخمة كلها من غير استثناء شيء منها ﴿ وحاذرن ﴾ بالنون
المخففة المؤكدة وفي بعض النسخ المصححة وهو الملائم للمطابقة بين المتعاطفين على أنه لا يحتاج الى تقدير
عامل مع افادة المبالغة من صيغة الامر على بناء المفاعلة التي هي موضوعة للمبالغة فالمعنى احذر احذر ألبتة
﴿ تفخيم لفظ الالف ﴾ وفي نسخة بالتنوين في حاذرا فالتقدير كن حاذرا من تفخيمها خصوصا الالف من
بين الحروف المستفلة الا أنها مقيدة بما اذا كانت بعد حرف مستفل لانها اذا كانت بعد حرف مستعل
فانها تكون تابعة له في التفخيم بناء على القاعدة المقررة من أن الالف لازمة للحرف الذي قبلها بدليل
وجودها بوجوده وعدمها بعدمه ولذلك لا يكون قبل الالف الا مفتوح فحيث كانت الالف مع حرف
مستعل أو شبههما مما يستحق التفخيم استعلت الالف للزومها له فتفخمت وحيث كانت مع حرف
مستفل استفلت الالف للزومها له فرققت والمراد بشبه الحرف المستعلي الراء المفتوحة لانها تخرج من
طرف اللسان ومايليه من الحنك الاعلى والحنك الاعلى محل حروف الاستعلاء وبهذا المبنى تحقق
الشبه بين الراء وحروف الاستعلاء في المنح كذا قرره ابن المصنف وغيره ثم قال ولا اعتبار بقول من قال
ينبغي المحافظة على ترقيق الالف خصوصا اذا جاءت بعد حروف الاستعلاء فان الذي ذكرناه هو الحق
وقول الناظم رحمه الله محمول على ما ذكرناه وبه نأخذ يعني ولو كان لفظه مطلقا لكنه ينبغي أن يعتبر مقيدا
جمعا بين قوله وقول غيره من المحققين وقد قال المصنف في نشره ان الالف اذا وقعت بعد حرف التفخيم
تفخم اتباعا لما قبلها نحو طال وقال والعصا لان الالف لا حيز لها حتى توصف بالترقيق والتفخيم فتكون
تابعة لما اتصلت اه وبه يعلم ضعف ما مشى عليه المصنف في التمهيد وجزم به شيخه ابن الجندي حيث قال
ان تفخيمها بعد حروف الاستعلاء خطأ اه فلا ينبغي حمل كلامه هذا على اطلاقه كما جوزه بعض
الشراح فان المصنف صنف التمهيد أولا في سن البلوغ والعمدة على تصنيفه النشر فانه وقع آخرا وهو الحق
كما جزم به القسطلاني وقال الشارح الرومي لما اشتهر عند بعض الاعجام لاسيما الارام تفخيم الالف
حيث يصيرونها كالواو أمر بالتحرز عن مثل هذا التفخيم لا عن تفخيمه مطلقا لما سبق من أن الالف
بعد الحرف المستعلي تفخم اتفاقا ثم قال وانما حملنا كلامه على ذلك بناء على ان تقدير كلامه أن يقال
يجب ترقيق الالف اذا كان بعد حرف مستفل كما فعله ولد المصنف في شرحه مما لا تساعده العبارة فحمل
كلامه على هذا التقييد لا يخلو عن التعقيد قلت وكذا حمل التفخيم الذي ضده الترقيق المعروفين عند
أهل التحقيق على التفخيم العرفي اللغوي عند العامة بعيد عند اصطلاح الخاصة وأما الاطلاق والتقييد
فقد وقع في كلام الفصحاء والبلغاء مما لا ينكره أحد من العقلاء ثم قال وأما السكوت عن التحرز عن

﴿ فرققن مستفلا من أحرف ﴾ مستفلة ﴿ وحاذرن ﴾ أي واحذر ﴿ تفخيم لفظ الالف ﴾ اذا وقعت بعد حرف مستفل فان وقعت بعد حرف مستعل تبعته في التفخيم وذلك لانها لازمة لفتحة الحرف الذي قبلها بدليل وجودها بوجودها وعدمها بعدمها فرققت بعد المستفل وفخمت بعد المستعلي أو شبهه والمراد بشبهه الراء لانها تخرج من طرف اللسان ومايليه من الحنك الاعلى الذي هو محل حروف الاستعلاء

تفخيمه اذا كان بعد حرف مستعل فذلك أمر ظاهر لا يحتاج الى التصريح بذكره اذ يعرف كل من له أدنى دراية أن الحروف اذا فخمت تفخم حركتها واذا رققت رققت فكذا ما يكون تابعا لحركتها أعنى الالف وهذا من الظهور بحيث لا يساعد اللسان خلافه فلا حاجة الى التعرض لامثاله قلت أما قوله انه أمر ظاهر فليس يقول به الاكابر وعلى تقدير ظهوره عند الخاصة لا بد من تقريره وتحريره فى مقام تعليم العامة فالقول قول ابن المنصف عند المنصف دون المتعسف وقد أبعد الشارح حيث قال الظاهر ان مراده بالالف الهمزة مطلقا مصدرة كانت أو متوسطة أو متأخرة اذ الالف القائمة ملازمة لصحة ماقبلها فتلزم صفته أيضا من ترقيق وتفخيم لها اه ووجه البعد لا يخفى اذ الهمزة حيزها محقق وهي حلقية والالف جوفية هوائية فلا يصح اطلاق أحدهما على الآخر الا على طريقة مجازية دون ارادة حقيقية مع أنه لا فائدة حينئذ لذكرها مع دخولها فى عموم ماقبلها وانما حذر من تفخيم الالف لانفتاح الفم عند التلفظ بها وذلك يؤدى الى قسمين الحرف وتفخيمه وقال الشارح المصرى وماعلل به شيخ الاسلام يعنى زكريا تبعا لابن المصنف بقوله وذلك لانها لازمة الخ فيه بحث فانا لا نسلم أن الالف لازمة بفتحة ماقبلها بل هي لازمة للالف لانها توجد بوجود الالف وتعدم الالف لعدمها ولا عكس بدليل قولهم ضرب ضربا فظهر أن فتحة ماقبل الالف فى ضربا وهي الباء لا تعدم بعدم الالف ولا توجد الالف بوجودها والا لم يقولوا ضرب من غير ألف اه ولا يخفى أن قوله هذا مبنى على تحريف المبنى وتصحيف المعنى اذ المراد بقولهم ان الالف لازمة للحرف الذى قبلها بدليل وجودها بوجوده أو عدمها بعدمه لان الالف بذاتها لا يمكن تحقق وجودها الا بوجود حرف قبلها اذ لا يتصور ألف من غير تقدم حرف عليها وغايته أن حركة ذلك الحرف الذى قبلها لا تكون الا فتحة دون أختيها فتسقط علته التى ذكرها من أصلها وأما قول الجعبرى اياك وتفخيم الالف المصاحبة للام كالصلاة والطلاق وطال فانه لحن فمحمول على قراءة غير ورش اذ اللام مرققة فى هذه الامثلة عند الجمهور ولا وجه لتفخيم الالف حينئذ بعد ترقيق اللام التى هي من حروف الاستفالة فصحت القاعدة السابقة اذ الالف تتبع ماقبلها فى تفخيمها وترقيقها وأما ادخال طال فوهم منه لانه ليس من الامثلة التى فيها الالف مصاحبة للام بل هي مصاحبة للطاء وهي من حروف الاستعلاء فتفخم تبعا للطاء ألبتة وانما الكلام فى لامه على قاعدة ورش من ان الطاء اذا تقدمت على اللام واتصلت بها سواء فتحت أو سكنت تفخم وأما اذا فصل بينهما بالالف كطال وتصالحا فهل تفخم اللام أو ترقق فوجهان والمفخم مفضل عند الاعيان وأما قول المصرى وكذلك لا يجوز تفخيم الالف الواقعة بعد الراء وان كانت الراء عند الناظم شبه المستعلى لتصريحه فى تمهيده بالتحذير من ذلك فمدفوع بما سبق من أن المعتبر مااختاره فى النشر فتدبر وأما قوله وفيه تصريح أيضا بأنه لا بد من ترقيقها اذا كانت بعد اللام المفخمة نحو ان الله والصلاة والطلاق فى مذهب ورش قال وبعض الناس يتبعون الالف اللام يعنى فيفخمونها وليس بجيد فهو الصواب المطابق لما قدمناه فى هذا الباب وأما قوله ماذكره الشيخ زكريا تبعا لابن المصنف من قوله لانها تخرج من طرف اللسان الخ لا يصلح تعليلا لما فهم من كون الراء شبها للمستعلى لانه يستلزم أن تكون النون واللام شبيهين له لوجود العلة المذكورة ولم يقل به أحد لا هو ولا غيره فمردود لان العلة لا تستلزم أن تكون مطردة مع ان القوم اعتبروا تفخيم الراء فى حالة واحدة وهي الواقعة قبل الالف مع اجماعهم على أن النون واللام اذا وقعتا قبل الالف لا تفخمان * والحاصل أن الصحيح بل الصواب هو الذى مشى عليه الناظم فى النشر حيث قال وأما الالف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما تقدمها فانها تتبعه ترقيقا وتفخيما وماوقع فى كلام بعض أئمتنا من اطلاق ترقيقها فانما يريدون التحذير مما

(و) حاذرن تفخيم (همز)
كل من (الحمد) و (أعوذ)
و (اهدنا) عند الابتداء
بذلك لما فيها من كمال الشدة
ولمجاورتها العين والهاء
المتحدتين معها فى المخرج
ولكون العين واللام من
الحروف المتوسطة بين
الرخاوة والشدة وكون الهاء
من الحروف الرخوة واللام
فى اسم الله من الحروف
المفخمة فالهمزة مرققة
سواء جاورها مفخم أو
مرقق أو متوسط فلا يختص
ذلك لمجاورة الاحرف
المذكورة (ثم) حاذرن
تفخيم (لام لله) لكسرتها
ولام (لنا) لمجاورتها النون
ولامى و (ليتلطف) لمجاورة
الاولى الياء الرخوة ومجاورة
الثانية الطاء المفخمة ولام
(وعلى الله) لمجاورتها اللام
المفخمة فى اسم الله ولام
(ولا الض) من قوله تعالى
ولا الضالين لمجاورتها الضاد
المفخمة (و) حاذرن
تفخيم (الميم) الاولى
والثانية (من مخمصة و)
الميم (من مرض

يفعله بعض العجم من المبالغة فى لفظها الى أن يصيروها كالواو وأما نص بعض المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شئ وهم فيه ولم يسبقه اليه أحد وقد رد عليه الائمة المحققون من معاصريه وأما قول المصرى النون فى قوله فرققا أو حاذرا نون التأكيد الخفيفة ورسم بالالف وفاقا لرسم قوله تعالى وليكونا بيوسف ولنسفعا باقرأ فمدفوع اذ خطان لا يقاسان رسم المصحف والعروض وأما قوله يحتمل أن يكون حاذرا اسم فاعل من حاذرت الشئ بمعنى تحذرت فخطأ لان اسم الفاعل من حاذر انما يكون محاذرا لا حاذرا وانما يصح كونه اسم فاعل من حذر الثلاثى المجرد (وهمز الحمد أعوذ اهدنا) بحذف العاطف فيهما على قبيل التعداد فى بيان الامثلة وقطع همزة وصل الحمد ضرورة ورفع الحمد كفاية ويجوز اعرابه لو ثبت رواية ونصب همز على تقدير فرققن همز الحمد ويجوز جره على تقدير وحاذرا تفخيم همز الحمد وأما ما جعله الشارح اليمانى من قوله كهمز الحمد أصلا ثم قال وفى بعض النسخ وهمز بالواو فغير مقبول لانه مخالف للاصول المصححة والنسخ المعتبرة المشروحة وان كان بكاف التشبيه وجه فى العربية اذ يصح أن يقال التقدير رققن مستفلا كهمز الحمد وحاذرا تفخيم لفظ الالف كتفخيم همز الحمد وعلى كل تقدير فالكلام تتميم وتخصيص بعد تتميم وانما حذر من تفخيم الهمزة بخصوصها وأمر بترقيقها بعد دخولها فى الحروف المستفلة ومعرفة حكمها فى الجملة فى لئلا تنقلب عينا بانقلاب صفتها كما هو مسموع عن بعض الجهلة عند قراءتها فالمراد ايجاب ترقيقها مطلقا سواء جاورها مرقق كالحمد وأعوذ واهدنا أم مفخم كاسم الله أو جاورها رخو كالهاء من اهدنا أم متوسط بين الشدة والرخوة كاللام من الحمد والعين من أعوذ أم جاورها متحد معها فى أصل مخرجها كالعين من أعوذ أيضا أولا الا انه لما كانت هذه الامثلة مظان التقصير فى ترقيقها خص ذكرها حذرا من تفخيمها قال فى النشر فان كان أى الملاقى للهمزة حرفا مجانسها أو مقاربها كان التحفظ بسهولتها أشد وبترقيقها آكد نحو أعوذ اهدنا وأعطى أحطنا أحق فكثير من الناس ينطق بها فى ذلك كالمتهوع اه يقال تهوع القئ اذا تكلفه (الله ثم لام لله لنا) الله بالجر أى همز الله فى الابتداء ووصلا حالة النداء لمجاورتها اللام المفخمة فى الاداء ثم لام فيها الوجهان السابقان فى الهمز وأمر بترقيق اللام الاولى من الله بكسرتها الموجبة لترقيق لام الجلالة ولام لنا لمجاورتها النون كما قاله ابن المصنف وغيره (وليتلطف وعلى الله ولا الض) أمر بترقيق لامى وليتلطف لمجاورة الاولى الياء الرخوة ولمجاورة الثانية الطاء المستعلية وأما ما قاله بعضهم من جواز تفخيم اللام الثانية لوقوعها بين تاء وطاء فمردود كما قطع به الجعبرى وفاقا لغيره من المحققين ويرقق اللام الاولى من على الله لمجاورتها لام الجلالة وكذا اللام الاولى من قوله ولا الضالين لمجاورتها الضاد المستعلية وانما قطع المصنف الكلمة للضرورة والا فلا يجوز مثل هذا الا فى حالة الاضطرار لا فى حالة الاختيار ولا فى الاختيار لا قراءة ولا كتابة وأما قول المصرى وانما وقف على الضاد الساكنة من ولا الضالين لانها بدل عن لام التعريف أى بقلبه ضادا عند ارادة ادغامه فغير مفيد لوجه الاعتذار عن المصنف لانه عند ارادة الادغام يصير ضادا مشددا لا يجوز فكه مع ان القلب لا يصح الا عند اجتماعه مع الضاد دون انفكاكه عنه على أن الوقف على لام التعريف وقطعه عن مدخوله لا يصح لا كتابة ولا قراءة بلا خلاف بين أرباب الدراية والرواية فتعين أن يكون فعل هذا للضرورة فلا يصح مقابلة قوله هذا بقوله وقيل لضرورة النظم ثم قاعدة ورش فى تفخيم اللام محله الشاطبية وغيرها من كتب القراآت الموضوعة للوجوه الخلافية والشيخ انما التزم فى مقدمته الامور الضرورية الوفاقية (والميم من مخمصة ومن مرض) لمجاورة الميمين الاولين للحرفين المفخمين وكذا الميم الاخيرة هذا وقول خالد أمر بترقيق الهمزة عند مجاورة الهاء فى الحمد ثم تعليله بأن اللام لما كانت ساكنة صارت كأنها معدومة بعيد جدا ثم قوله تبعا

لابن المصنف أمر بالمحافظة على سكون اللام الاولى من قوله وليتطلف أبعد مما قال أولا لان الكلام هنا في
الترقيق والتفخيم لافى التسكين والتحريك كما لايخفى على ذوى التحقيق والله ولى التوفيق وقال
اليمانى أى رقق اللام الثانية لان اللام مرققة لامحالة قلت وكذا اللام الثانية مرققة لامحالة نعم كون
الثانية لمجاورتها الحروف المفخمة يصعب ترقيقها فيتأكد الاهتمام بحالها (وبابرق وباطل بهم
بذى) أى ورقق باء برق لمجاورتها الراء المفخمة لاسيما وبعدها القاف المستعلية وكذا باطل لاجل الطاء
المستعلية من غير اعتبار كون الالف فاصلة فانها لايؤمن معها السراية وأما قول الشيخ زكريا وباء
باطل لمجاورتها الالف المدية ففيه بحث حيث تشعر بأنها ترقق لمجاورة ماهو مرقق فيلزمه أن يكون ماقبل
الالف تابعا لها في الترقيق مع أنه سبق عن الجمهور في بيان التحقيق أنها هي التابعة له حيث ترقق بعد
المستفلة وتفخم بعد المستعلي نعم فى التمهيد مايقتضى أنها متبوعة لاتابعة حيث قال اذا وقع بعد الباء
ألف وجب على القارىء أن يرقق اللفظ بها لاسيما ان وقع بعدها حرف استعلاء أو اطباق نحو قوله تعالى
باغ وباسط والاسباط والباطل وبالغ وأما عبارته الصحيحة في النشر فصريحة بترقيق الباء حيث وقع
بعدها حرف مفخم نحو باطل والبغى ويصلها ثم قال فيه فان حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ
نحو باطل وبالغ وباغ والاسباط فكيف اذا وليها حرفان مفخمان نحو البرق والبقرة وكذا رقق باء بهم
وبذى وان كان بعدها الحروف المستعلية لعموم الحكم فى المسئلة وأما قول ابن المصنف أى بين باء بهم
وبذى لمجاورتها حرفا خفيا وهو الهاء والذال فمحل بحث اذ ليس الكلام فى التبيين بل سوق العبارة
فى الترقيق وهو لاينافى ماذكره من التعليل فى التحقيق حتى يقال جعله من باب علفتها تبنا وماء باردا
مع أن أمر البيان لايختص بحرف ولاحركة كما لايخفى على الاعيان مع أن الذال ليست من الحروف
الخفية المجتمعة للاربعة فى تركيب هاوى فالاحسن ماعلله الشيخ زكريا بقوله لمجاورتها الرخوة الاأن
فيه بحثا للمصرى حيث قال بمجاورة الرخوة لاتقتضي الترقيق والا لاقتضت بمجاورة الشدة ضده قلت قد
تكون العلة مطردة لامنعكسة نعم الاولى أن يعلل ترقيق الباء فى بهم لمجاورتها حرفا خفيا وهو الهاء
وفى بذى لمجاورتها حرفا ضعيفا كما قال المصنف فى النشر وليحذر بترقيقها من ذهاب شدتها كما يفعله
كثير من المغاربة لاسيما ان كان مجاورا حرفا خفيا وهو الهاء نحو بهم وبه وبها وبالغ وباسط أو ضعيفا نحو
بذى وبثلاثة وبساحتهم وان سكنت كان التحفظ بما فيهما من الشدة والجهر أشد والى ذلك أشار الناظم
بقوله (واحرص) وفى نسخة فاحرص (على الشدة والجهر الذى) وانما لم يقل اللذين لوزن المبنى أو
لاتحاد مؤداهما في المعنى أو لتقدير مثله فى المعطوف والاظهر أن يقال التقدير واحرص على كل واحد
من الشدة والجهر الذى (فيها وفى الجيم كحب الصبر) بالاضافة اما للوزن أو لادنى الملابسة وهي كونها
مثالين للباء الموحدة والظاهر أن كلمة كحب محكية على ماورد فى الآية امابكمالها أو بارادة كاف التشبيه
فيها لقوله تعالى يحبونهم كحب الله وأما الصبر فعطف عليه من غير عاطف وانما أمر بالحرص على اتيان
صفة الشدة والجهر الكائنتين فى الباء والجيم لئلا تشتبه الباء بالفاء والجيم بالشين كقوله تعالى يحبونهم
كحب الله وتواصوا بالصبر (ربوة اجتثت وحج الفجر) بالاضافة أيضا لماسبق ولا يصح فيه الحكاية
كما توهم المصرى اذ لم يعرف لفظ حج منكرا مجرورا فى القرآن والمعنى وكباء ربوة وجيم البقية أو ربوة
بفتح الراء لابن عامر وعاصم وهي فى الموضعين كمثل جنة بربوة والى ربوة ويجوز ضم تنوين ربوة
وكسرها كما قرىء بهما فى قوله كشجرة خبيثة اجتثت والحج جاء معرفا باللام ومجردا عنها قال الله
تعالى ولله على الناس حج البيت والحج أشهر معلومات والمراد هذه الامثلة وأمثالها من الآيات وخص
الجيم بالذكر من بين حروف الجهر والشدة أيضا لاخراج أهل مصر والشام اياها من دون مخرجها

وبابرق) لمجاورتها الجميع
المفخم وباء (باطل) لمجاورتها
الالف المدية وباء (بهم)
وباء (بذى) لمجاورتهما
الرخوة (واحرص) وفى
نسخة فاحرص على (على
الشدة والجهر الذى فيها)
أى فى الباء (وفى الجيم) لئلا
تشتبه الباء بالفاء والجيم
بالشين (كحب) و (الصبر)
و (ربوة) و (اجتثت
وحج) و (الفجر) ثم
بين بعض صفات الباء
وغيرها من حروف القلقلة
حال سكونها فى الوقف فقال

فيتشربها اللسان فيمزجونها بالشين وكذا بعض أهل اليمن يمزجونها بالكاف لارتفاع اللسان في مخرجها سيما اذا أتي بعدها بعض الحروف المهموسة فان التحفظ على جهرها وشدتها يكون أتم وألزم والله اعلم وأحكم (وبين) بالنون الخفيفة (مقلقلا) بفتح القاف وكسرها (ان سكنا) بألف الاطلاق أى بين بيانا تاما سكون حرف مقلقل من حروف القلقلة المتقدمة المجموعة فى قطب جد ان سكن الحرف المقلقل بسكون أصلى لازمى لا يختلف حاله أصلا لا وقفا ولا وصلا نحو يقطمون وفطرة وربوة والفجر ويدخلون (وان يكن) أى السكون (فى الوقف كان) أى المقلقل أو التقلقل (أبينا) بألف الاطلاق أى أكثر بيانا وأظهر عيانا من القلقلة عند سكونها لغير الوقف نحو برق ومحيط وكسب وحرج والمهاد والظاهر أن المراد بسكونه فى الوقف أعم أن يكون عارضيا فى الوقف أم أصليا ليستقيم تمثيل ابن المصنف فى الباء بقوله فارغب وأما قول المصرى أو عارضا لوقف نحو ومن لم يتب وان يسرق فغفلة عن قواعد العربية لأنه عارض لجازم لا لوقف فهو فى حكم سكون اللازم فلازم العالم وأما قوله وقيد شيخ الاسلام يعنى زكريا المصراع الاول بغير الوقف بناء على أن تبيين القلقلة فى الوقف معلوم من المصراع الثانى وماذكرناه أولى لان الاصل الاطلاق فليس فى محله اذ كلام شيخ الاسلام فى مقام النظام لمن يتأمل فى المرام لان الكلام انما هو فى السكون الاصلى مطلقا والعارض وقفا ولا يختلف الحكم حينئذ فى الاول ان يقف على تلك الكلمة التى فيها سكون أصلى أو يدرجها فتأمل يظهر لك وجه الخلل ثم لاشك أنه اذا تكرر حرف القلقلة مدغما يكون المبالغة فى القلقلة متعينا نحو الحق وتب والحج وصد ثم اعلم أن الاظهر كون مقلقلا بالفتح على أنه نعت لحرف مقدر وأما تقديم ابن المصنف الكسر على أنه حال من فاعل بين فيحتاج الى مفعول مقدر أى بين الحروف حال كونك مقلقلا ولا يخفى أن الاولى هى الاولى وبلائمه عطف المصنف رحمه الله على مقلقلا قوله (وحاء حصحص أحطت الحق) باشباع ضمة القاف رعاية للقافية ورفعه بناء على الحكاية ولو فى آية مع أنه مجرور بحسب القاعدة العربية من حيث انه وماقبله معطوفان على حصحص المضاف اليه بحذف العاطف والمعنى وبين ترقيق حاء نحو حصحص الشاملة للاولى والثانية وحاء الحق لمجاورتها حروف الاستعلاء المفخمة حذرا من تفخيم الحاء حال المقاربة قال فى النشر والحاء تجب العناية باظهارها اذا وقع بعدها مجانسها أو مقاربها لاسيما اذا سكنت نحو فاصفح عنهم وسبحه فكثيرا ما يقلبونها فى الاول عينا ويدغمونها وكذلك يقلبون الهاء فى سبحه حاء لضعف الهاء وقوة الحاء فيتحدبها فينطقون بحاء مشددة وكل ذلك لا يجوز اجماعا وكذلك يجب الاعتناء بترقيقها اذا جاورها حرف الاستعلاء نحو احطت والحق فان اكتنفها حرفان وجب نحو حصحص اه كلامه (وسين مستقيم) بكسر الميم بلا تنوين ضرورة (يسطو يسقوا) بحذف العاطف فيهما أى بين انفتاح السين المهملة واستفالتها لاسيما حال ضعفها بسكونها مع مجى القاف ولو بواسطة بعدها لئلا تنقلب صادا حال نطقها ثم ايراد مستقيم نكرة لتشمل المعرفة وجره يصح اعرابا وحكاية لوروده فى القرآن الى صراط مستقيم وأغرب المصرى فى قوله مستقيم بفتح الميم من غير تنوين على الحكاية لانه كذلك فى سورة الفاتحة اه ولا يخفى وجه الغرابة لانه ليس كذلك فى الفاتحة لان الموجود فيها معرفة باللام كما لا يخفى على من له المام بمراتب الكلام وكذلك سين يسطون يسقون من قوله تعالى يكادون يسطون ووجد عليه أمة من الناس يسقون لمجاورتهما الطاء والقاف وهما من حروف المستعلية الشديدة مع كون السين مستفلة رخوة وكذا مثال هذه الكلمات فى الآيات البينات ثم حذف النون من المثالين الاخرين من باب الضرورة الشعرية والا فلا يجوز قطع الكلمة عند القراء لا حال الاختيار ولا الاضطرار وكذا لا يستحسن قطع الكلمة فى الكتابة بان يكتب النون فى المثالين

المذكورين

(وبين) حرفا (مقلقلا) أى بين قلقلته (ان سكنا) فى غير الوقف نحو ربوة (وان يكن) سكونه (فى الوقف) نحو قريب (كان) قلقلته (أبينا) منها عند سكونه لغير الوقف ومثال بقية حروف القلقلة لغير الوقف يقطمون وفطر واجتباه ويدخلون وللوقف خلاق ومحيط وبهيج ومجيد (و) بين (حاء حصحص) لمجاورتها الصاد المستعلية وحاء (أحطت) و (الحق) لمجاورتها الطاء والقاف الشديدتين (وسين مستقيم) و (يسطو) ن من قوله تعالى يسطون و (يسقو) ن من قوله تعالى يسقون فى سورة القصص لمجاورتها التاء والطاء والقاف الشديدات وكل ذلك راجع الى اعطاء الحروف حقها ومستحقها

المذكورين فى أول سطر وما قبلها في آخر سطر فاحفظ هذه القاعدة فانها كثيرة الفائدة (ورقق الراء) أى الذى أصلها التفخيم (اذاما كسرت) نحو رزق (فائدة) ما بعد اذا زائدة ومفهومه أنها تفخم اذا ضمت أو فتحت نحو ربرؤيا (كذاك) أى مثل الراء المكسوره ترقق اذا وقعت (بعد الكسر حيث سكنت) أى الراء ومفهومه أنها تفخم اذا كانت ساكنة بعد ضمة أو فتحة والامثلة قرآن وقرن وقرية (ان لم تكن) أى الراء الساكنة الموجودة بعد الكسر واقعة (من قبل حرف استعلا) بالقصر كوقف حمزة لا للضرورة وجزاء الشرط محذوف دل عليه ما قبله ومفهومه أن حرف الاستعلاء اذا كانت قبله فانها تفخم كمرصاد وارصاد وقرطاس وفرقة وليس غيرها فى القرآن (أو كانت الكسرة) أى كسرة ما قبلها (ليست أصلا) أى أصلية لا عارضية ولا منفصلة لان الاصل هو الاتصال فانها تفخم فى كارجعى والذى ارتضى وأم ارتابوا وليس المراد أن الكسرة لا تكون موجودة أصلا على ما يتوهم قال الرومى أو كانت عطف على الجملة الشرطية السابقة اه * وهو موافق للقواعد العربية ولكنه غير مطابق للقواعد القرآنية فان الكسرة اذا لم تكن أصلية توجب تفخيم الراء بعدها لا ترقيقها المفهوم من ظاهر نظم عباره الجزرية فالوجه أن تكون عاطفة على مدخول لم الجازمة ولما لم تكن تدخل على الصيغة الماضية يقدر لها ما في معناها ليؤدى مؤداها من افادة النفى فيقال التقدير أوما كانت على ما أشار اليه الشيخ زكريا وبه تمام نظام مرام الكلام فترقيق الراء التى بعد كسرة مشروط بعدم كون حرف الاستعلاء بعدها و بعدم كون الكسرة عارضية فانها اذا وجد حرف الاستعلاء بعدها تفخم وكذا اذا كانت الكسرة عارضية أو منفصلة فانها تفخم فالقيدان عدميان مانعان كما أشار اليه ابن المصنف الا أن مآل كلام زكريا الى أن الثانى قيد اثبات لان نفى النفى يفيد الاثبات فيصير التقدير أو كانت الكسرة أصلية فيؤخذ حينئذ حكم العارضية بالمفهوم من الشرطية وأما قول اليمانى أو كانت عطف على مقدر تقديره تفخم الراء اذا كانت من قبل حرف استعلاء أو كانت كسرة ما قبلها ليست أصلا أى عارضية فهو أقرب الى المبنى فانه من باب العطف على المعنى كما لا يخفى وأما ما اختاره المصرى من أن ما المقدرة عطف على لم تكن فبعيد جدا حيث لا دلالة على هذا المقدر لشيء أبدا أقول ولو قال المصنف أو لم تكن الكسرة ليست أصلا لخلص ثم كان الاظهر أن يقول أو كانت الكسرة أصلا ووصلا أى أصلية لا عارضية ووصلية لا فصلية فيوافق الشاطبية من جهة القيدين فى قوله

وما بعد كسر عارض أو مفصل * ففخم فهذا حكمه متبذلا

وكان يفيد بالاصل أن لا يكون عارضا و بالوصل أن لا يكون منفصلا فرحم الله من أنصف ولم يتعسف ثم الاولى أن يكون الكلام بالواو الحالية دون أو الترديدية لئلا يتوهم التنويع الموهم بان الكسرة الاولى يراد بها مطلقا فتأمله فانه موضع زلل والعجب من ابن المصنف ومن تبعه من الشراح الكرام حيث لم يتقيدوا بحل هذا المقام من جهة المبنى واكتفوا بما ذكروه من حاصل المعنى * والحاصل أن ترقيق الحرف انحافه أى جعله فى المخرج نحيفا وفى الصفة ضعيفا وضده التفخيم فانه بمعنى التسمين والتجسيم فهو والتغليظ واحد الا أن استعمال الاكثر فى الراء أن يكون ضد الترقيق هو التفخيم وفى اللام التغليظ كما فى قراءة ورش من طريق الازرق وقد عبر قوم عن الترقيق فى الراء بالامالة بين اللفظين كما فعله الدانى و بعض المغاربة الا أنه تجوز لان الامالة أن ينحو بالفتحة الى الكسرة و بالالف الى الياء والترقيق انحاف صوت الحرف فيمكن التلفظ بالراء مرققة غير ممالة ومفخمة ممالة وان كان لا يجوز رواية مع الامالة الا الترقيق وأيضا لو كان الترقيق امالة لم يدخل على المضموم والساكن والا لكانت الراء المكسورة ممالة وذلك خلاف اجماعهم على الفرق بينهما بان الترقيق فى الحرف دون الحركة

(ورقق الراء اذاما) زائدة (كسرت) ولو لروم أو اختلاس أو امالة سواء سكن ما قبلها أم تحرك وسواء وقع بعدها حرف استعلاء أم لا نحو وفى الرقاب ورجالا والغارمين والفجر و بشرى بالامالة أما اذا فتحت او ضمت او سكنت ولم يكن قبلها حال سكونها حرف ممال أو ياء ساكنة أو كسرة وان وقع بينهما ساكن فتفخم على أصلها فان كان شيء من ذلك نحو الغار وخبير وخير وقدر والذكر رققت و بعضه معلوم من قوله (كذاك) ترقق الراء الواقعة (بعد الكسر حيث سكنت ان لم تكن) واقعة (من قبل حرف استعلا أو) ما (كانت الكسرة ليست أصلا) يعنى وكانت الكسرة قبلها لازمة نحو فرعون ومرية فان وقعت قبل حرف استعلاء والواقع منه بعدها فى القرآن ثلاثة أحرف القاف والطاء والصاد نحو فرقة وقرطاس ولبالمرصاد أو كانت الكسرة غير لازمة بل عارضة نحو اركعوا وارجعوا ونحو ارتبتم وأم ارتابوا فخمت ثم بين ما وقع فيه خلف بسبب كسر حرف الاستعلاء فقال

والامالة فى الحركة دون الحرف كذا ذكره المصرى والتحقيق ماقاله فى النشر من أن تغليظ اللام تسمينها
لاتسمين حركتها والتفخيم مرادفه الا أن التغليظ فى اللام والتفخيم فى الراء والترقيق ضدهما وقد
يطلق عليه الامالة مجازا لكن الصحيح هو الفرق بينهما بان الترقيق فى الحرف دون الحركة والامالة فى الحركة
دون الحرف ثم الاصل في الراء التفخيم على ماعليه الجمهور واختاره المكي وقال جماعة ليس للراء أصل
فى التفخيم ولا فى الترقيق وانما يعرض ذلك بسبب حركتها فترقق مع الكسرة لتسفلها وتفخم مع
الفتحة والضمة لتصعدها فاذا سكنت جرت على حكم المجاور لها وأيضا فقد وجدناها ترقق مفتوحة
ومضمومة اذا تقدمها كسرة أو ياء ساكنة فلو كانت فى نفسها مستحقة للتفخيم لبعد أن يبطل
ماتستحقه فى نفسها بسبب خارج عنها كما كان ذلك فى حروف الاستعلاء الا أن المعتمد هو الاول
ولهذا لم يتعرض الناظم لذكر أسباب تفخيمها وقد صرح الشاطبي رحمه الله بهذا المضمون فى قوله

وفيما عدا هذا الذى قد ذكرته ۞ على الاصل بالتفخيم كن متعملا

فلا ترقق الا لموجب وذلك اذا كانت مكسورة كسرة لازمة مثل رجال والغارمين والفجر وليال عشر
و بالصبر أو عارضة مثل أنذر الناس وانحران على قراءة ورش تامة نحو رزقا واذكر اسم أو مبعضة
بالاختلاس نحو أرني أو ممالة أولا نحو رأى أو وسطا نحو الذكرى أو طرفا نحو عذاب النار أو وصلا نحو
ذكرى الدار منونة نحو ذكرا أو غير منونة نحو البشرى سكن ماقبلها كما تقدم مثالها أو تحرك ماقبلها
باى حركة سواء وقع بعد الراء حرف مستفل كما سبق أو مستعل كما فى الرقاب ورزقا سواء كان فى الاسم
أو الفعل وكذلك اذا كانت الراء ساكنة بعد الكسرة فانها ترقق اذا كان سكونها لازما نحو فرعون
ومرية أو عارضا نحو ومايشعركم على قراءة الاسكان تكون الراء متوسطة كما سبق أو متطرفة وصلا
ووقفا نحو أنذر الناس ان كان قبلها كسرة متصلة حقيقة أو حكما لازمة كما تقدم وليس بعدها حرف
استعلاء متصل احترازا عن نحو أنذر قومك ولا تصعر خدك وفاصبر صبرا جميلا مباشر بان لا يكون بين
الكسرة والراء حركة أخرى فى الفعل نحو استغفر والاسم العربي نحو الاربة والاعجمى نحو فرعون
وجملة الكلام وزبدة المرام أن شرط المؤثر أن تكون كسرة متصلة لازمة ووجه اشتراط اللزوم والاتصال فى
الترقيق هو تقوية السبب ليتمكن من اخراجها عن أصلها فالمتصل اللازم ما كان على حرف أصلى وهو
ظاهر أو ينزل منزلة الاصلى كمحراب مرفقا بكسر الميم الزائدة على أصل الكلمة لانها من جملة مفعال
ومفعل قال ابن الشريح وكثير من القراء يفخم الساكنة بعد الميم الزائدة نحو مرفقا وأما المتصل
العارض فهو مادخل على كلمة الراء ولم ينزل منزلة الجزء منها وهو الذى لا يخل اسقاطه بها كما فى باء الجر
ولامه وكهمزة الوصل نحو اركبوا وارتابوا فى الابتداء وأما المنفصلة العارضة فهو ما كانت في كلمة منفصلة
اعرابا وعروضها للساكنين وصلا نحو ان ارتبتم ولمن ارتضي أو للبناء نحو يابنى اركب بكسر التحتية
فان أصله يابنى أو للاتباع نحو رب ارجعون فان أصله ربى فكسر الباء لمناسبة الياء ومتابعتها فى البناء
وأما المنفصلة اللازمة قبل راء ساكنة فهو ما كانت فى كلمة أخرى لازمة البناء على الكسر نحو الذى
ارتضي عند الكل وما كان أبوك امرأ سوء لورش قال النويرى ولا ثانى له وقال ابن المصنف وتبعه غيره
والمنفصلة اللازمة لم تجيء فى القرآن قبل راء ساكنة لكن فيه نظر ظاهر لوجود ماسبق اللهم الا ان يراد
المتفق عليها وأنه جعل كسرة الذى كسرة اتباع ولذا فتح فى اللذان لكنه يخالف ماذكره شراح الشاطبية
فى قوله

وما بعد كسر عارض أو مفصل ۞ ففخم فهذا حكمه متبذلا

ان العارض ما حقه السكون فيكسر ابتداء نحو امرأة أو لالتقاء الساكنين نحو أم ارتابوا أو المنفصل
بان كان الكسر فى حرف منفصل من الكلمة نحو الذى ارتضى وأما المنفصلة اللازمة قبل راء متحركة

فانما جاءت على قواعد ورش نحو برسول ولرسول وهذا كله حكم الراء وصلاً أما وقفاً فلا يستفاد من الجزرية وقد بينتها الشاطبية ومجمل احكامها في الوقف انها ان وقفت بالروم فهو كالوصل في جميع الاحوال الا أن في نحو قدير ترقق لورش وتفخم للجمهور وان وقفت بالسكون وكان قبلها حرف ممال فرققة كالنار وكذا اذا كان قبلها كسرة نحو قدر ومستقر ولا ناصر أو ياء ساكنة نحو غير وضير وخير ثم الساكن بين الراء وبين الكسرة ليس بمانع من الترقيق نحو الشعر واهل الذكر وبكر سواء كانت الراء في الوصل مكسورة أو مفتوحة أو مضمومة كما مثلنا فانها في الوقف بالسكون ولو مع الاشمام تكون مرققة وقد نظمت حكم وقف الراء وقلت نظما

وفخم الراء زمان الوقف * ان لم تكن بعد ممال الحرف
أو بعد كسر أو سكون الياء * رققها عند سائر البناء

ولا يخفى ان قولي بعد كسر باطلاقه يعم ما يكون بفصل وبدونه فيشمل نحو الشعر والذكر * ثم اعلم ان الساكن الحاجز بين الكسرة والراء اذا كان صاداً نحو ادخلوا مصر وطاء نحو عين القطر فقد اختلف في ذلك اهل الاداء فمن اعتد بحرف الاستعلاء فخم كأبي عبد الله بن شريح ومن تبعه وهو قياس مذهب ورش من طريق المصريين ومن لا يعتد به رقق كما نص عليه ابو عمرو والداني في كتاب الراآت من جامع البيان وهو الاشبه بمذهب الجماعة ويدل عليه اطلاق الشاطبي وعدم التفاته الى الخلاف لكن المصنف اختار في مصر التفخيم وفي عين القطر الترقيق نظراً فيهما للوصل وعملاً بالاصل (والخلف في فرق لكسر يوجد) أي والاختلاف ثابت في تفخيم راء قوله تعالى فكان كل فرق وترقيقها لكسر يوجد في قافها فيكون وجه الترقيق ان حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته المفخمة لتحركه بالكسر المناسب للترقيق أو لكسر يوجد فيما قبله وما بعده فيكون وجه الترقيق ضعف الراء بوقوعها بين كسرتين ولو سكن وقفاً لعروضه وأما وجه التفخيم فضعفه الكسرة لتقابل المانع القوي وهو حرف الاستعلاء قال الداني الوجهان جيدان الترقيق وبه قطع مكي والصقلي وابن شريح وادعوا فيه الاجماع والتفخيم وبه قطع الداني في التيسير كذا ذكره ابن المصنف وقال الداني في غير التيسير والمأخوذ به فيه الترقيق نقله النويري في شرح الطيبة فهو أولى بالعمل افراداً وبالتقديم جمعاً وقال المصنف في نشره والقياس اجراء الوجهين في فرقة حال الوقف لمن امال هاء التأنيث ولا اعلم فيها نصاً قلت وهو قياس مع الفرق لان الامالة فيها مع ضعفها ليست محض كسرة فيضعف تأثيرها لاسيما وهي عارضة حال وقفها (وأخف تكريراً اذا تشدد) بالاشباع فيه وفيما قبله فما في بعض النسخ بصيغة الجمع لا وجه له والمعنى اذا كان الراء مشدداً فاخف تكريرها قال مكي لا بد في القراءة من اخفاء التكرير وواجب على القاري ان يخفي تكرير الراء فمتى اظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً ومن المخفف حرفين فقوله اذا تشدد ليس بقيد بل اما على سبيل الاهتمام والاعتناء أو من باب الحذف للاكتفاء والحاصل انك اذا قلت مثلاً الرحمن الرحيم فلا تترك لسانك يضطرب بالراء بل احفظها من مخرجها لئلا تكون لافظاً في موضع الراء الواحدة براآت متعددة

باب اللامات

(وفخم اللام من اسم الله) أي لا من غير الله الا في قاعدة ورش لبعض اللامات المخصوصة (عن فتح اوضم) بالنقل أي بعد احدهما (كعبد الله) بفتح الدال وضمها ليصح مثالاً على وفق العمل القرآني ولا يبعد ان يقرأ بالجر على وفق الحل الاعرابي والمراد به انه تفخم بعد احدهما ثم اللام اصلها الترقيق عكس الراء عند اهل التحقيق فلا تفخم الا لموجب ومن ثمة كان المانع في الراء عن التفخيم أو الترقيق سبباً لاحدهما في اللام فهي من اسم الله تعالى وان زيد عليه ميم وصار اللهم اذا تقدمتها فتحة محضة

(والخلف) ثابت (في) راء (فرق) كالطود العظيم فتفخم لحرف الاستعلاء وترقق (لكسر يوجد) في القاف وانما لم يختلفوا في غيره كفرقة وقرطاس لانتفاء كسر حرف الاستعلاء فيه (وأخف تكريراً) للراء (اذا تشدد) قال مكي يجب على القاري اخفاء تكرير الراء فمتى أظهره فقد حصل من الحرف المشدد حروفاً ومن المفخم حرفين (وفخم اللام من اسم الله) وان زيد عليه ميم ان وقعت (عن) أي بعد (فتح اوضم كعبد الله) بفتح الدال وضمها نحو قال الله واذ قالوا اللهم لمناسبة الفتح والضم التفخيم المناسب للفظ الله أما اذا وقعت بعد كسرة ولو منفصلة أو عارضة نحو لله وأفي الله شك وقل الله فترقق على اصلها وقد ترقق اذا كان قبلها امالة كبرى وذلك في قراءة السوسي في احد وجهين نحو نرى الله

أوضمة كذلك فانها تكون مفخمة نحو الله ربنا ابتداء، وسيؤتينا الله وصلا لما قام عبد الله وقال اللهم
وقالوا اللهم لمناسبة الفتحة والضم التفخيم المناسب للفظ الله من التعظيم لكونه الاسم الاعظم عند
الجمهور المعظم فان تقدمتها كسرة مباشرة بان لم تكن بين الكسرة واللام حركة اخرى وهي محضة غير
ممالة متصلة اتصالا صوريا رسميا نحو لله وبالله فان الاتصال الحقيقي غير متصور في الحرف الذي يوجد
قبل الجلالة أو منفصلة عارضة ولازمة فانها تكون مرققة نحو لله الامر وأقسموا بالله وأفي الله شك وبسم
الله وما يفتح الله وقل الحق ولم يذكر في المتن حكم ترقيقها احالة على اصلها أو اكتفاء بمفهوم منطوق
حكمها على ما هو المعتبر عندنا في الرواية وعند الشافعي رحمه الله حتى في ادلة الدراية ثم هذه اللام ان وقعت
بعد ترقيق خال من ممال الكسرة فهي على تفخيمها نحو بشر الله في قراءة ورش أو بعد امالة كبرى أي
محضة وذلك في قراءة السوسي فوجهان نحو حتى نرى الله جهرة التفخيم وبه قرأ ابو العباس والترقيق
وبه قرأ عبد الباقي واطلاق المصنف مما يؤيد الاول فتأمل ثم اعلم ان اجتماع اللامين على اربعة اقسام
مرققتين نحو على الذين ومفخمتين نحو اضل الله في قراءة ورش عند بعضهم ومرققة مفخمة نحو
وأحل الله ومفخمة ومرققة نحو وظللنا عليكم الغمام في قراءة ورش فاعط كل ذي حق حقه خصوصا
المختلفين خوف السراية هذا وقيل انما فخمت اللام من لفظة الجلالة فرقا بينه وبين سائر اللامات ولعل
مراده ان التفخيم انما هو لمجرد التعظيم وهو لا ينافي ما ذكر من ان وجه تفخيمها فيما ذكر هو نقل الخلف
عن السلف وتوارثهم ذلك كابرا عن كابر من غير نكير ناكر (وحرف الاستعلاء) بحذف همزة الوصل
في الدرج ونصب حرف على انه مفعول مقدم لقوله (فخم) ويجوز رفعه على تقدير فخمه نحو قوله تعالى
والقمر قدرناه على القراءتين * ثم المراد بحرف الاستعلاء اعم من ان يكون مطبقا أو غير مطبق ولذا قال
(واخصصا) بضم الصاد وبالالف المبدلة من النون المخففة (لاطباق) بنقل الحركة والاكتفاء
بها عن همزة الوصل ونصب على انه مفعول لما قبله (أقوى) صفة لموصوف محذوف والمعنى خصص
حروف الاطباق بتفخيم اقوى من تفخيم سائر حروف الاستعلاء (نحو قال) بالرفع ويجوز نصبه
(والعصا) بالالف لا بالياء كما في بعض النسخ والحاصل انه امر بتفخيم حروف الاستعلاء السبعة
المتقدمة في كلمات خص ضغط قظ مثل قائما والظالمين وخالدين وصادقين ولا الضالين والغارمين والطامة
وأمر بتخصيص حروف الاطباق الاربعة من جملتها الصاد والطاء مهملتين ومعجمتين وبينهما عموم
وخصوص مطلق اذ كل مطبقة مستعلية ولا كل مستعلية مطبقة فأتى بمثالين مثال لحرف الاستعلاء
غير المطبق وهو القاف في قال ومثال لحرف الاستعلاء المطبق وهو الصاد في العصا قال ابن المصنف وتبعه
غيره والالف واللام للعهد أي العصا المذكورة في قوله اضرب بعصاك اهـ وفيه بحث لا يخفى فان الحكم
شامل له ولغيره أيضا من قوله تعالى حكاية عن موسى قال هي عصاي وقوله تعالى فالقى عصاه وأيضا
قوله تعالى وعصى آدم ربه فالصحيح ان اللام للجنس الاستغراقي الشامل لمادتي هذا اللفظ من الواوي
واليائي واما صاد غير هذا البناء فيعلم حكمه من قوله نحو العصا اذ هو معطوف على قال بكل حال نعم لو قال
مع عصا بالالف أو الياء لطابق ألفاظ التنزيل وهو اوفق في مقام التمثيل وأما قول زكريا لكونه أقوى
فلا دلالة على تقديره في المبنى فلا تعدي على ما قدمناه في المعنى غايته أن الباء في اقوى محذوفة على حد قول
القائل شعر * تمرون الديار * أي تمرون بها ثم اعلم ان في اتيان المثالين المتقدمين نكتة بديعة وحكمة
منيعة وهي ان الصاد المهملة مع قوتها اضعف حروف الاطباق لانه مهموس والقاف اقوى من باقي
حروف الاستعلاء هذا وحروف الاستعلاء بحسب القوة والضعف الناشئين من اختلاف احوالها
ثلاثة اضرب عند ابن الطحان الاندلسي الاول ما يتمكن فيه التفخيم وهو ما كان مفتوحا الثاني ما كان

(وحرف الاستعلاء فخم
واخصصا) أنت (لاطباق)
بنقل حركة الهمزة الى اللام
والاكتفاء بها عن همزة
الوصل يعني واخصص
الحروف المطبقة من بين
سائر حروف الاستعلاء
بكونها (اقوى) تفخيما
من غير المطبقة (نحو)
القاف من (قال و) الصاد
من (العصا) والاول مثال
لغير المطبق من حروف
الاستعلاء والثاني مثال
للمطبق منها

دونه وهو المضموم والثالث ماكان دونه أيضا وهو المكسور وعند المصنف على خمسة ماكان بعده ألف ثم ماكان مفتوحا من غير ألف بعدها وهذان النوعان مندرجان تحت جنس أول الثلاثة ثم ماكان مضموما ثم ماكان ساكنا ثم ماكان مكسورا

(و بين الاطباق من أحطت مع * بسطت والخلف بنخلقكم وقع)

أمر ببيان صفة اطباق الطاء من قوله تعالى حكاية عن الهدهد أحطت بما لم تحط به ومن قوله تعالى لئن بسطت الى يدك لئلا تشتبه الطاء المطبقة المستعلية الجهرية بالتاء المنفتحة المستفلة المهموسة المدغمة كما هو أصل القاعدة في ادغام الحروف المتقاربة وكذا الحكم في قوله فرطت في جنب الله ثم اخبر ان الاختلاف وقع بين أهل الاداء من المشايخ في ابقاء صفة استعلاء القاف مع الادغام في قوله تعالى ألم نخلقكم من ماء مهين وفي ذهابها معه مع اتفاقهم على الادغام قال ابن المصنف وكلاهما جائزان وذهابها أولى وقال الناظم في كتاب التمهيد والاول مذهب المكي وغيره والثاني مذهب الداني ومن والاه ثم قال قلت كلاهما حسن وبالاول أخذ البصريون وبالثاني أخذ الشاميون واختيارى الثاني وفاقا للداني وقال في النشر الادغام المحض أصح رواية وأوجه قياسا أقول ولذا لم يلتفت الشاطبي لهذا الخلاف أصلا ولعله اراد بالقياس اجماعهم على ادغام القاف في الكاف للسوسي ادغاما محضا مع وجود تحرك القاف وتعدد الكلمتين فمع السكون واتحاد الكلمة بالاولى ثم اعلم ان الادغام على قسمين تام وهو ادراج الاول في الثاني ذاتا وصفة مثل قالت طائفة وادغام ناقص وهو ادراج الاول في الثاني ذاتا لا صفة وادغام أحطت ونظائره من قبيل الناقص وأيضا قوة الطاء وضعف التاء يمنع الادغام الكامل ولولا التجانس لم يسغ الادغام أصلا لان القوى لا يدرج في الضعيف بخلاف العكس نحو فآمنت طائفة حيث أجمعوا فيه على الادغام الكامل كما أجمعوا في نحو أحطت على الادغام الناقص ثم ماوقع في عبارة بعضهم من اظهار القاف في نخلقكم فذلك خطأ محض اللهم الا أن يحمل على اظهار صفة استعلائها على اظهار الحرف ذاته فعلم ان ماذكره ليس بادغام محض ولا اظهار محض بل حالة بينهما فهو بالاخفاء أشبه فيكون نظير ماقال الشاطبي رحمه الله

وادغام حرف قبله صح ساكن * عسير وبالاخفاء طبق مفصلا

وانما وقع الخلاف في القاف دون الطاء لان الاطباق اقوى من الاستعلاء فيجب ابقاء الاول دون الثاني وأما ما ذكره الرومي من أنهم فرقوا بين بسطت ونخلقكم بان اعطاء صفة الاستعلاء في الاول بزيادة الطاء قبل التاء المشددة وفي الثاني بلا زيادة القاف فلم نره في الكتب المنسوبة اليهم ولا سمعنا من المشايخ الذين قرأنا عليهم وحققنا وجوه القراءة لديهم ثم ماذكره من تلقاء نفسه من وجه الفرق بينهما مما لا يلتفت اليه ولا يعول عليه ثم رأيت منشأ وهمه كلام ابن الحاجب من غير فهمه حيث استشكل الادغام بان الاطباق صفة للمطبق ولا يتأتى الا به فلو بقي الاطباق مع الادغام للزم اجتلاب طاء أخرى لتدغم في التاء غير الطاء التي قام بها وصف الاطباق وفي ذلك جمع بين ساكنين فاذا نحو فرطت بالاطباق ليس فيه ادغام حقيقة ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني بعد الاول من غير ثقل اللسان أطلقنا عليه الادغام مجازا لكون ذلك النطق كالنطق بالمثل بعد المثل على ماذكره الجاربردى وغيره وفرق بين الاطباق والغنة بان الغنة لا تتوقف على النون لانها من مخرج غير مخرجه فان النون من الفم والغنة من الخيشوم بخلاف الاطباق فانه مع المطبق فاخراجه لا يتأتى الا به واما ماذكره المصرى بقوله وأجيب بان القراء نصوا على أن في نحو فرطت تشديدا ولا يمتنع ابقاء الاطباق في الطاء فانما بمحض صوت الطاء لان الطاء لم يستكمل ادغامه في التاء ولا يلزم اجتلاب طاء أخرى ولا جمع بين ساكنين

(وبين الاطباق) في الطاء (من) قوله تعالى قال (أحطت مع) قوله تعالى لئن (بسطت) ونحو ذلك لئلا تشتبه بالتاء المجانسة لها باتحادهما في المخرج (والخلف) في ابقاء صفة الاستعلاء في القاف مع ادغامها (بنخلقكم) من قوله تعالى ألم نخلقكم (وقع) وعدم بقائها أولى كما قاله الناظم في تمهيده تبعا لابي عمرو الداني

(واحرص على السكون) أى سكون اللام (فى جعلنا) والنون فى (أنعمت و) الغين فى (المغضوب مع لام (ضللنا) الثانية لتحترز عن تحريكها كما يفعله جهلة القراء فانه من فظيع اللحن (وخلص انفتاح) الذال من قوله تعالى ان عذاب ربك كان (محذورا) والسين من قوله تعالى (عصى) ربه (خوف (اشتباهه بمحظور اعصى) أى اشتباه محذورا بمحظورا وعسى بعصى لاشتباه الذال بالظاء والسين بالصاد للاتحاد فى المخرج فلا يتميز كل واحد الا بتميز الصفة والذال والسين منفتحتان والصاد والظاء مطبقتان فينبغى أن يخلص كل واحد من الآخر بانفتاح الفم وانطباقه وكذا كل حرف مع آخر متحدى المخرج مختلفى الصفة

وعلى هذا فقياسه على الغنة مستقيم اه فلا يخفي ما فيه من المصادرة بل ما فى معارضته من المكابرة ثم قوله اذا سكنت الطاء وأتى بعدها تاء وجب ادغامها ادغاما غير مستكمل بل يبقي معه صفة الاطباق لقوة الطاء وضعف التاء فيتعين على المجود أن يوفيها حقها لا سيما اذا كانت مشددة نحو اطيرنا وأن يطوف فقيه ان المثالين الاخيرين ليسا مما نحن فيه بل من قبيل ودت طائفة حيث أجمعوا على أنه من الادغام الكامل وان أصلها اتطيرنا و يتطوف فأعلا باعلال حقق فى محلهما فهو من باب ادغام الاضعف فى الاقوى ليصير مثله فى القوة بخلاف نحو أحطت فانه من باب ادغام الاقوى في الاضعف فيمتنع اندراجه فيه بالكلية و به يحمل الفرق في هذه القضية على قواعد العربية وقال بعضهم ومن العرب من يبدل التاء طاء ثم يدغم ادغاما مستكملا فيقول أحطت وفرطت بطاء واحدة مشددة مدغمة قال شريح وهذا مما يجوز فى كلام الخلق لا فى كلام الخالق عز وجل اه لان كلام الله لا يجوز فيه التصرف على خلاف ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطرق المتواترة فى القراآت المشتهرة وأما فى كلام المخلوقين فيتوسع بكل ما جاء من اللغة وبهذا يتبين أنه لم يرد فى لغة ابدال الطاء تاء وادغامها فيها فيجب الاحتراز عنها (واحرص) بكسر الراء (على السكون فى جعلنا) أى فى لام جعلنا اذ كل سكون لابد من الحرص على بيانه وكذا الحركة الا انه خص لام جعلنا لئلا تصير مدغمة ولا متحركة فحينئذ يتغير المعنى باختلاف المبنى كما لا يخفى ونحوه أنزلنا وكذا قلنا مما فيه اللام ساكنة وبعدها نون فيجب التحفظ باظهارها مع رعاية سكونها قال المصرى لا كما يفعله بعض الاعاجم من قصد قلقلتها قلت اللام ليست من حروف القلقلة فان حروفها قطب جد لا القلقلة سبعة كما توهم المصرى من الذهول والغفلة (أنعمت والمغضوب مع ضللنا) أى وكذا كن حريصا على بيان سكون نون أنعمت وميمها وغين المغضوب ولام الثانية من ضللنا ليتحرز من تحريكها كما يفعله جهلة القراء فان ذلك من فظيع اللحن عند العلماء وضللنا بالضاد ثابت فى القرآن عند قوله وقالوا أئذا ضللنا فى الارض وأما ظللنا بالظاء المشالة فلم يوجد فيه مخففة ولا ضرورة بالاتيان بها والقول بتخفيفها للوزن ولا يغرنك كثرة النسخ عليها واشارة بعض الشراح اليها واقتصر ابن المصنف على نون أنعمت وتبعه الشراح فالحكم يشمل الميم على حسب التعميم نعم فى معنى نون أنعمت كل نون ساكنة بعدها حرف من حروف الحلق كينأون ومن آمن ومنه وان هو وتنحتون ومن حاد الله و ينعق وينغضون وعذاب غليظ والمنخنقة ومن خوف ونحو ذلك ثم لاسكت على النون سكتة لطيفة كأنه يريد بها ايضاح اظهارها وانها لا غنة فيها فان ذلك خطأ محض لا يفعله الا الجهلة من القراء فى معنى غين المغضوب ضغثا وبغيا وافرغ علينا وأغنى ويغشي وعلل المصنف فى التمهيد اظهار الغين الساكنة عند الشين من يغشي بقوله لئلا يقرب من لفظ الخاء لاشتراكهما فى الهمس والرخاوة

(وخلص انفتاح محذورا عسي ٭ خوف اشتباهه بمحظور اعصي)

أى بين وميز صفة الانفتاح عن الاطباق فى نحو محذورا وفى نحو عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا لئلا يشتبه الذال بالظاء فى قوله وما كان عطاء ربك محظورا والسين بالصاد فى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان كلا من الذال والظاء من مخرج واحد وكذلك السين والصاد وانما يتميز كل من الآخر بتميز الصفة فالذال والسين منفتحتان والظاء والصاد مطبقتان فينبغى أن تخلص كل منهما مع الآخر بانفتاح الفم وانطباقه وما يترتب عليهما من ترقيق الاولين وتفخيم الأخريين وكذا حكم كل حرف مع غيره اذا كانا متحدى المخرج مختلفى الصفة ثم الضمير فى اشتباهه راجع الى الحرف المنفتح بقرينة المقام أو تقديره خوف اشتباه كل واحد من محذورا وعسي بمحظورا وعصى أو خوف اشتباه المذكور كذا ذكره الشراح على اختلاف اختيار كل منهم والاظهر أن ضمير راجع الى الانفتاح أى مخافة

(وراع شدة) كائنة (بكاف وبتا) بأن تمنع الصوت أن يجرى معهما مع اثباتهما في محلهما (كشرككم)

اشتباه انفتاح محذورا وعصى باطباق محظورا وعصى ووجه الاظهرية أى محل الاحتياج في صحة الحمل الى التقدير هو الثانى دون الاول فتأمل (وراع شدة) أى كائنة (بكاف) أى في كاف (وبتا) بالقصر على وقف حمزة فى الهمزة لا كما قال الرومى انها للضرورة (كشرككم وتتوفاقتنتا) بالف الاطلاق أو بابدال التنوين ألفا وفقا على ماجاء لغة وراع أمر من المراعاة والمفاعلة اذا لم تكن للمفاعلة فهى للمبالغة وقول الرومى أمر من الرعاية ففيه نوع مساهلة حيث لم يراع فيه القاعدة المميزة بين المجرد والمزيد الفارقة لطالب المزيد فأمر بمراعاة الشدة في الكاف والتاء نحو تكتل ويتلو خصوصا عند ورود تكرارها نحو قوله تعالى يكفرون بشرككم وتتوفاهم الملائكة واتقوا فتنة وذلك لان الشدة تمنع الصوت أن يجرى معهما مع ثباتهما فى موضعهما قويين فاحذر أن تتبعهما كما ذكره والحاصل أن كل حرف ينبغى أن تراعى فيه صفاته المتقدمة من جهر وهمس وشدة ورخوة وغير ذلك بعد تمكينه من مخرجه فاحفظ هذه القاعدة الكلية وقس عليها الامثلة الجزئية ولم ينص عليها صاحب الجزرية هذا وقال فى التمهيد اذا تكررت الكاف من كلمة أو كلمتين فلا بد من بيان كل منهما لئلا تقرب اللفظ من الادغام لتكلف اللسان بصعوبة التكرير نحو قوله تعالى مناسككم وانك كنت على مذهب المظهر وكذا الحكم في تاء تتوفاهم الملائكة واتقوا فتنة وأشباهه فتراعى الشدة التى فيها لئلا تصير رخوة كما ينطق بها بعض الناس وربما جعلت سينا اذا كانت ساكنة نحو فتنة واتل عليهم ولذا أدخلها سيبويه فى جملة حروف القلقلة ويتأكد المراعاة فيها اذا تكررت نحو تتبعها الرادفة وتتوفاهم لصعوبة اللفظ بالمكرر على اللسان وقال مكى فى الرعاية هو بمنزلة الماشي يرفع رجليه مرتين أو ثلاث مرات ويردها فى كل مرة الى الموضع الذى رفعها منه وقال المصرى وهذا ظاهر ألا ترى أن اللسان اذا تلفظ بالتاء الاولى رجع الى موضعه ليتلفظ بالثانية وذلك صعب فيه تكلف ولكن لا يخفى أن قوله أو ثلاث مرات زائدة لأن الكلام في تكرارها ثلاث مرات كما قيل وليس فيه ماهو بمنزلة رفع رجل ثلاث مرات بل مرتين أقول بل هو غير زائدة اذ قد يوجد التكرار ثلاث مرات لا فى كلمة بل فى كلمات متواليات كما فى قوله تعالى تتوفاهم الملائكة وصلا وكذا قوله تعالى تتبعها الرادفة ولا يشترط في اثبات تكرار التاء أن لا يكون بينهما فصل ولذا عد افى أمثلة التكرار قوله فتنة كما سبق فى كلام المصنف الا أن قوله وربما جعلت سينا اذا كانت ساكنة نحو فتنة فيه بحث اذ الظاهر المتبادر أنها تصير دالا اذا لم يراع فيها صفة الشدة والهمس لاتحاد مخرجهما والتميز بينهما باعتبار صفتهما وأما السين والدال فبينهما قرب المخرج والله أعلم ثم مما يجب الاعتناء بالتاء خصوصا اذا كان بعدها طاء ساكنة أو طاء نحو أفتطمعون وتطهيرا ولا تطغوا ولا تظلمون ولا تظلمون

(وأولى مثل وجنس ان سكن ✽ أدغم كقل رب وبل لا وأبن)

أمر من الابانة بمعنى الاظهار ومتعلقه سيأتى فى البيت الآتى وموافقة الحركة فيما قبل النون من قبيل التزام ما لا يلزم فى شعر العرب وان التزمه العجم والضمير المستكن فى سكن راجع الى الاول فى قوله أولى بالتثنية المضاف الى مثل وجنس وحذف نونه بالاضافة ونصبه بالياء على أنه مفعول مقدم لقوله ادغم وأما قول الرومى فى بيان اعرابه من أن أولى مبتدأ مضاف الى مثل وجنس عطف على مثل وان سكن جملة شرطية جزاؤها ادغم والجملة الشرطية مع جزائها خبر المبتدأ خطأ فاحش لانه لو كان مبتدأ الرفع بالالف وقيل أولا مثل وجنس وكأنه تصحف عليه كتابة الياء لقراءة الالف والمثالان نشر مشوش لان بل لامثال المثلين وقل رب مثال الجنسين وقول زكريا ولو سكونا عارضا انما يتم به فى الادغام الكبير كما قرأ به السوسي والظاهر أن المصنف أراد به الادغام المتفق عليه من الادغام الصغير ✽ ثم اعلم أن الحرفين اذا

مثال للكاف (وتتوفا) من قوله تعالى تتوفاهم الملائكة (فتنتا) في قوله تعالى واتقوا فتنة مثال للتاء وقس على الشدة الجهر والهمس والرخاوة والقلقلة وغيرها مما مر فيراعى فى كل حرف صفته التى مر بيانها ثم بين ما يجب ادغامه وما يمتنع فقال (وأولى مثل وجنس ان سكن) ولو سكونا عارضا (أدغم) أنت والادغام لغة ادخال الشيء في الشيء ومنه أدغمت اللجام فى فم الفرس واصطلاحا ايصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة وهو بوزن حرفين واعلم ان الحرفين الملتقيين اما أن يتماثلا بأن يتفقا مخرجا وصفة كالباءين واللامين أو يتجانسا بأن يتفقا مخرجا لا صفة كالطاء والتاء وكالظاء والثاء وكاللام والراء عند الفراء أو يتقاربا مخرجا وصفة كالدال والسين وكالضاد والشين وكاللام والراء عند سيبويه فالمتماثلان والمتجانسان الخاليان عما يأتي اذا سكن الاول منهما أدغم فى الثاني (كقل رب) مثال للمتجانسين على رأي الفراء (وبل لا) بخلاف مثال للمتماثلين (وأبن) أى أظهر المثلين

بالادغام (و) أبن اللام فى
(قل نعم) وان اجتمع فيها
متقاربان أو متجانسان لان
النون لا يدغم فيها شئ مما
أدغمت فيه نحو الميم والواو
والياء فاستوحش ادغام
اللام فيها وانما ادغم فيها لام
التعريف كالنار والناس
لكثرتها واما ادغام الكسائى
اللام فيها فى نحو هل ننبئكم
و بل نتبع فمن تفرداته وأبن
الحاء فى (سبحه) اذ لا يدغم
حرف حلقى فى أدخل منه
والهاء أدخل من الحاء ولان
حروف الحلق بعيدة عن
الادغام لصعوبتها ولهذا
لم تدغم الغين فى القاف فى
نحو (لا تزغ قلوب) وأبن
اللام فى قوله تعالى (فالتقم)
لتباعد المخرجين اذ الادغام
يستدعى خلط الحرفين
ويصيرهما حرفا واحدا فان
كانا مثلين والاول ساكن
ففيه عمل واحد وهو الادغام
أو متحرك فعملان اسكان
وادغام وان كانا غير مثلين
والاول ساكن فعملان
قلب وادغام أو متحرك
فثلاثة أعمال اسكان وقلب
وادغام فالساكن أقل عملا
من المتحرك ومن ثم سمى
ادغاما صغيرا والمتحرك
ادغاما كبيرا والحروف
من حيث هى قسمان قمرية
وشمسية وكل منهما أربعة
عشر حرفا فالقمرية يجمعها
قوله أبغ حجك وخف عقيمه وتظهر لام التعريف عندها والشمسية ماعداها وتدغم فيها لام التعريف

التقيا بان لا يكون حاجز بينهما اما أن يكونا مثلين بان اتفقا مخرجا وصفة كالباء والباء والتاء والتاء والياء
والياء واما أن يكونا متجانسين بان اتفقا مخرجا واختلفا صفة كالدال والطاء والتاء وكذا الذال والظاء
والثاء واما أن يكونا متقاربين بان تقاربا مخرجا وصفة كالدال والسين والتاء والثاء والضاد والشين
فاذا عرفت ذلك فاعلم انهم اختلفوا فى اللام والراء والنون أنها من مخرج واحد وهو مختار الفراء
أو لكل واحد منها مخرج على حدة الا أن بينها قرب المخرج وعليه الجمهور من النحاة وهو مختار سيبويه
واختاره المصنف تبعا للشاطبى رحمه الله لكن كلامه هنا خلاف ماسبق عنه أولا فانه جعل اللام والراء
من قبيل الجنسين فلو قال وقرب موضع جنس لشمل المذهبين كما عبر به الشاطبى فى ادغام المتقاربين وأما
مااعتذر عنه المصرى بقوله ولعل الناظم نظر الى أن المتقارب داخل فى المجانس بخلاف عكسه فلا يصح
للاتفاق على عكسه * والحاصل أنه اذا التقى المثلان أو الجنسان وسكن الاول منهما أدغم الاول فى الثانى
نحو بل لا يخافون وقل لهم وهل لكم وقل رب و بل ران عند من لم يسكت على اللام بلا خلاف وكذا سائر
الحروف نحو كم من قرية واذهب بكتابى وفما ربحت تجارتهم وأثقلت دعوا الله وأمثالهم * ثم اعلم أن
ماذكره المصنف فى المثلين فهو على عمومه عند جميع القراء وأما ما أطلقه فى المتجانسين فليس على
ظاهره مما يتوهم فيه من اتفاق أهل الاداء فان منهما مااتفقوا عليه ومنهما مااختلفوا فيه كما يعرف مما
ذكره الولى الشاطبى فى باب حروف قربت مخارجها من جملتها الراء عند اللام عكس ماذكره المصنف
رحمه الله من ادغام اللام فى الراء فانهما مع كونهما من المتجانسين أو المتقاربين اختلف حكمهما حيث
وقع الاختلاف فى الثانى دون الاول فتأمل ثم اذا كان الاول من المتماثلين حرف مد فانه يظهر بلا
خلاف عند الياء والواو كما أشار اليه فى قوله وأبن (فى يوم) بترك التنوين ضرورة (مع قالوا وهم)
فان الياء المدية من نحو فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ونحوه الذى يوسوس والواو المدية من نحو
قالوا وهم فيها يختصمون ونحو آمنوا وعملوا الصالحات لا تدغمان فى مثلهما بالمعنى الاعم اذ لا يتصور
اجتماع المدين حتى يقال لا يدغم فافهم ولذا قالوا فى التعليل بمحافظة على المد لئلا يذهب بالادغام بخلاف
ما اذا كان الاول من المتماثلين حرف اللين فانه يدغم كما هو داخل تحت الحكم العام ونحو آووا ونصروا
فقوله أبن بحسب المعنى استثناء من القاعدة المتقدمة فى المبنى وأما قول الرومى اللهم الا أن يكون
المتماثلان أو المتجانسان حرف مد فغير صحيح ثم قوله (وقل نعم سبحه لا تزغ قلوب فالتقم) استثناء
من ادغام المتجانسين فيجب اظهار اللام الساكنة عند النون نحو قل نعم مع أنهما متجانسان أو متقاربان
لان النون لا يدغم فيها شئ مما أدغمت هى فيه من حروف يرملون كذا أطلقوه ومرادهم سوى
النون وأما قول الرومى ولم يدغم اللام الساكنة فى النون مع تقاربهما أو تجانسهما بناء على أن النون
لما لم تدغم فيما لم يدغم فى اللام من الحروف كالميم والواو والياء حصل بين اللام والنون وحشة ونفرة
بذلك فلم يدغم اللام فيها الا ماروى عن الكسائى من ادغام هل و بل خاصة فى الادغام الصغير نحو بل
تتبع وهل ننبئكم اه فهو ظاهر لان النون تدغم فى اللام كما تدغم فى الميم والواو والياء كما سيأتى
فى باب أحكام النون الساكنة قال الناظم فى التمهيد فان قلت لم أدغمت اللام الساكنة نحو النار
والناس وأظهرت فى قوله قل نعم وكل منهما واحد قلت لان هذا فعل قد أعل بحذف عينه فلم يعل ثانيا
بحذف لامه لئلا يصير فى الكلمة اجحاف وأل حرف مبنى على السكون لم يحذف منه شئ ولم يعل بشئ
فلذلك أدغم ألا ترى أن الكسائى ومن وافقه أدغم اللام من هل و بل فى نحو قوله هل تعلم و بل نحن
ولم يدغمها فى قل نعم وقل تعالوا وكذا يجب بيان الحاء الساكنة عند الهاء فى قوله فسبحه لقاعدة أن
الحلقى لا يدغم فى أدخل منه والهاء أدخل من الحاء بخلاف الهاء فى الهاء نحو ماليه هلك وانما خص

الناظم بيان فسبحه واظهاره لان كثيرا من الناس يقع فى ادغامه بناء على قرب المخرجين ولا يعلمون أن الحاء أقوى من الهاء والقاعدة أن الاقوى لا يدغم فى الاضعف وكذا يجب بيان الغين عند القاف فى قوله تعالى ربنا لاتزغ قلوبنا قال ابن المصنف لتغايرهما فان الغين حلقية والقاف لهوية وفيه أن بينهما قرب المخرج فلا ينافى تغايرهما فالاولى أن يقال لان حروف الحلق بعيدة من الادغام لصعوبتها وقد ذكر المصنف فى التمهيد أن الغين اذا لقيت حرفا حلقيا وجب بيانها نحو ربنا أفرغ علينا وأبلغه وكذا القاف نحو ربنا لاتزغ قلوبنا لان مخرج الغين قريب من مخرج العين والقاف بعده فيخشى أن يتبادر اللفظ الى الاختفاء والادغام اه وكذا يجب بيان اللام عند التاء فى قوله تعالى فالتقمه الحوت لبعد مخرجهما وهو ينافي الادغام واما ادغام لام التعريف فى التاء فلكثرة استعمالها ولعل هذا وجه استثنائها لئلا تشتبه بها ويجرى عليها حكمها وبهذا يفرق أيضا بين قل ونعم وبين النعم ثم الفرق أيضا باعتبار أن التقم كلمة واحدة فيحصل بادغامها اجحاف بالبنية وكذلك فى كلمتين من نحو التوبة * ثم الحروف من حيث هى قسمان قمرية وشمسية وكل منهما أربعة عشر حرفا فالقمرية يجمعها قولك أبغ حجك وخف عقيمه فيظهر لام التعريف عندها والشمسية ماعداها ويدغم لام التعريف فيها وقد نظم الحروف القمرية بعضهم فى أوائل قوله

ألا بل وهل يروى خبير حديث من * جلا عن فؤادى غمه قد كست هما

والامثلة الاحد البر الولى اليقين الخبير الحليم المؤمن الجليل الحليم الفتاح الغفار القهار الكبير الهادى وتسميته شمسية من باب تسمية الكل باسم الجزء وهو لام الشمس والقمر وسبب الاظهار فى الاول تباعد المخرجين وسبب الادغام فى الثاني تقارب المخرجين وان تفاوتا فى غير اللام للتماثل فيها ثم ان الادغام عبارة عن خلط الحرفين وادخال أحدهما فى الآخر مأخوذ من ادغام اللجام فى فم الفرس فيصير ان حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة وهو يؤذن حرفين فصار لشدة الامتزاج فى السمع كالحرف الواحد والا فهما حرفان فى الحقيقة وعوض عنه التشديد وهو حبس الصوت في الحيز بصنف وليس التشديد عوضا عن الحرف المدغم بل عما فاته من الاستعلاء فى التلفظ فانك اذا أصغيت الى لفظك سمعت ساكنا مشددا ينتهي الى مخفف فقول بعضهم هو أن يرتفع لسانك بالحرفين دفعة واحدة انما يصح على سبيل التقريب لان الناطق بالحرف المدغم ناطق بحرفين أولهما ساكن ثانيهما متحرك وفائدته تخفيف اللفظ لثقل عود اللسان الى المخرج الاول اومقاربه فاختار العرب الادغام طلبا للخفة لان النطق بذلك أسهل من الاظهار كما يشهد به الحس والمشاهدة ولذلك شبه النحاة الاظهار بمشي المقيد لان الانسان اذا نطق بحرف وعاد الى مثله أو الى مقاربه يكون كالراجع الى حيث فارق أو الى قريب من حيث فارق وشبهه بعضهم باعادة الحديث مرتين وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذى يراد ادغامه من جنس الحرف الذى يدغم فيه اذا لم يكونا مثلين في أصلهما فاذا صار مثله حصل حينئذ مثلان واذا حصل مثلان وجب الادغام حكما اجماعيا فان جاء نص بابقاء صفة من صفات الحرف المدغم فليس ذلك الادغام بادغام صحيح بل هو اخفاء صريح كما سبق تحقيقه واما الاظهار فهو عبارة عن ضد الادغام وهو أن يؤتى بالحرفين الممتزين جنسا واحدا منطوقا بكل واحد منهما على صورته مستوفيا بكل صفة مخلصا الى كمال بنيته وليحترز عن ادغام نحو أخرج قومك لبعد مخرج الجيم عن القاف * ثم اعلم أن ذال اذ ودال قد وتاء التأنيث الساكنة ولام هل وبل لاشك فى ادغامها عند اجتماعها لامثالها وأما عند مجانسها ومقاربها ففى أكثرها خلاف بين القراء كما بينه الولى الشاطبي وفى بعضها وقع اتفاق لهم ولا بد من معرفتها فقلت نظما على منوال كلام الناظم يمكن أن ينظم فى سلك نظامه

(والضاد باستطالة ومخرج * ميز) أى ميزها بهما (من الظاء وكلها) أى الظاآت التى فى القرآن (تجي) فى سبعة أبيات

وقد اخذ فى بيانها فقال (فى الظعن) ولم يأت منه فى القرآن الاقوله تعالى فى سورة النحل يوم ظعنكم (ظل) وقع منه فى القرآن اثنان وعشرون موضعا أوله قوله تعالى فى البقرة وظللنا عليكم ومنه الظلة ووقع منه فى القرآن موضعان قوله تعالى فى الاعراف كأنه ظلة وقوله فى الشعراء يوم الظلة (ظهر) بضم الظاء وهو انتصاف النهار وقع منه فى القرآن موضعان قوله فى النور حين تضعون ثيابكم من الظهيرة وقوله فى الروم حين تظهرون (عظم) من العظمة وقع منه فى القرآن مائة وثلاثة مواضع أولها قوله تعالى فى البقرة ولهم عذاب عظيم (الحفظ) وقع منه فى القرآن اثنان وأربعون موضعا أولها قوله تعالى فى البقرة ولا يؤده حفظهما (أيقظ) من اليقظة ولم يأت منه في القرآن الاقوله تعالى فى الكهف وتحسبهم أيقاظا (وأنظر عظم) من الانظار وهو التأخير وقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعا أوله قوله تعالى فى البقرة ولاهم ينظرون (ظهر) وقع منه فى القرآن أربعة عشر موضعا أولها قوله تعالى فى البقرة كتاب الله وراء ظهورهم (اللفظ) لم يأت منه في القرآن الاقوله تعالى في ق ما يلفظ من قول

وادغمن ذال اذ فى الظاء * ودال قد بعينه فى التاء
وتاء تأنيث بدال وبطاء * ولام هل وبل كذا عند الراء

والامثلة اذ ظلموا أنفسهم وقد تبين لكم وأثقلت دعوا الله وقالت طائفة وبل ران وهل رأيتم وهذا التمثيل غير موجود فى التنزيل (والضاد باستطالة ومخرج) بالاشباع والضاد منصوب ويجوز رفعه والعامل فيه قوله (ميز) أى ميزها بصفة استطالتها واخراجها من مخرجها (من الظاء) فان الضاد من حافة اللسان والظاء من رأس اللسان (وكلها تجي) بحذف الهمزة على قاعدة حمزة لا كما قال الرومى انه للضرورة وضميره راجع الى الكل والتأنيث باعتبار المعنى وهو الجماعة والى الظاآت ثم الاستطالة هى الامتداد من أول حافة اللسان الى آخرها كما قال الجعبرى وقد انفرد الضاد بالاستطالة حتى تتصل بمخرج اللام لما فيه من قوة الجهر والاطباق والاستعلاء وليس فى الحروف ما يعسر على اللسان مثله وألسنة الناس فيه مختلفة فمنهم من يخرجه ظاء ومنهم من يخرجه دالا مهملة او معجمة ومنهم من يخرجه طاء مهملة كالمصريين ومنهم من يشمه ذالا ومنهم من يشير بها بالظاء المعجمة لكن لما كان تمييزه عن الظاء مشكلا بالنسبة الى غيره أمر الناظم بتمييزه عنه نطقا ثم بين ماجاء فى القرآن بالظاء لفظا والمعنى أن جميع مواد الظاآت المشالة وهي تسعة وعشرون ظاء من الكلمات الواردة فى القرآن مجموعة باعتبار أصولها فى الابيات السته الآتية وأما قول زكريا فى سبعة أبيات فغير ظاهر وانما ضبط الظاء لكونها أقل من الضاد فهو أقرب الى ضبط المراد متعلق بتجيء قوله (فى الظعن ظل الظهر) بفتح الاول وكسر الثانى وضم الثالث (وعظم الحفظ) بضم العين (أيقظ وأنظر) بفتح الهمزة وكسر الثالث منهما (عظم ظهر اللفظ) بفتح معين والظاء الاولى وحذف العاطفة غالبا للضرورة فالظعن منحصر فى قوله تعالى يوم ظعنكم وهو بفتح العين لنافع وابن كثير وأبى عمرو ومعناه الرحلة من مكان الى آخر ضد الاقامة وباب الظل جميعه كيفما تصرف منه وأول ماجاء منه فى سورة النساء وندخلهم ظلا ظليلا ووقع منه فى القرآن اثنان وعشرون موضعا والظاهر أنه أربعة وعشرون منها اثنان فى البقرة وهي قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام وقوله فى ظلل من الغمام وكان ابن المصنف ومن تبعه فى عد اثنين وعشرين غفل عن موضعين في البقرة بدليل قولهم وأولها فى سورة النساء وندخلهم ظلا ظليلا ومنه الظلة كأنه ظلة فى الاعراف ويوم الظلة فى الشعراء ومنه قوله تعالى فى ظلل على الارائك بضم الظاء وفتح اللام كما قرأ به حمزة والكسائي ومنه قوله وظللنا عليهم الغمام وباب الظهر وهو وقت انتصاف النهار فى سورة النور حين تضعون ثيابكم من الظهيرة وفى سورة الروم حين تظهرون أى تدخلون فى الظهيرة وباب العظم بمعنى العظمة كيفما اتصرف فيه وأول ماجاء منه فى القرآن ولهم عذاب عظيم ووقع منه في القرآن مائة موضع وثلاثة مواضع وباب الحفظ وما تصرف منه وأول ماجاء منه فى البقرة حافظوا على الصلوات ووقع في اثنين وأربعين موضعا وقال المصرى فى أربع وأربعين وأيقظ من اليقظة ضد النوم ليس فى القرآن منه الا فى الكهف وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وباب أنظر وهو من الانظار بمعنى التأخير والاهمال وقع منه فى القرآن اثنان وعشرون موضعا أولها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون كذا ذكره ابن المصنف وتبعه غيره لكنه يحتمل أن يكون صيغة المجهول من الانظار وان يكون من النظر كما فسر بهما فالمثال المتفق عليه قال أنظرنى الى يوم يبعثون ومن المختلف قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم فقرأ حمزة من الانظار والباقون من النظر * ثم اعلم ان مادة النظر والانظار والانتظار متحدة فى أصل اللغة والاختلاف انما هو بحسب الابواب الواردة وانما غاير المصنف بينها للايضاح لاسيما وهو قد خفى على بعض الشراح وباب العظم وقع فى أربعة عشر موضعا جمعا وفردا وقال المصرى خمسة عشر وأوله وانظر الى العظام في البقرة وباب

(ظاهر) ضد الباطن وقع منه في القرآن ستة مواضع أولها قوله تعالى فى الانعام وذروا ظاهر الاثم و بمعنى الاعانة وقع منه في القرآن ثمانية مواضع أولها قوله تعالى فى البقرة تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان و بمعنى العلو وقع منه فى القرآن ستة مواضع أولها قوله تعالى فى براءة ليظهره على الدين كله و بمعنى الظفر وقع منه فى القرآن ثلاثة مواضع أولها قوله تعالى في براءة كيف وان يظهروا عليكم وقوله تعالى فى الكهف انهم ان يظهروا عليكم وقوله فى التحريم وأظهره الله عليه و بمعنى الظهار وقع منه فى القرآن ثلاثة مواضع أولها قوله تعالى فى الاحزاب وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن وقوله تعالى فى المجادلة الذين يظاهرون منكم والذين يظاهرون من نسائهم (لظي) وقع منه فى القرآن موضعان قوله تعالى فى المعارج كلا انها لظي وقوله تعالى فى الليل فأنذرتكم نارا تلظى (شواظ) بضم الشين وكسرها لهب لا دخان معه ولم يأت منه فى القرآن الا قوله تعالى فى سورة الرحمن يرسل عليكما شواظ من نار (كظم) وقع منه فى القرآن ستة مواضع أولها قوله تعالى فى آل عمران والكاظمين الغيظ (ظلما) وقع منه في القرآن مائتان واثنان وثمانون موضعا أولها قوله تعالى فى البقرة فتكونا من الظالمين (اغلظ) من الغلاظة وقع منه فى القرآن ثلاثة عشر موضعا أولها قوله تعالى في آل عمران غليظ القلب (ظلام) وقع منه فى القرآن مائة موضع أولها قوله تعالى فى البقرة وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (ظفر) باسكان الفاء مخففا أفصح من ضمها لم يأت منه فى القرآن الا قوله تعالى في الانعام حرمنا كل ذى ظفر (انتظر) من الانتظار بمعنى الارتقاب وقع منه فى القرآن أربعة عشر موضعا أولها قوله تعالى فى الانعام قل انتظروا انا منتظرون (ظما) وقع منه فى القرآن ثلاثة مواضع أولها قوله تعالى فى براءة لا يصيبهم ظمأ وقوله في طه وأنك لا تظمأ فيها وقوله فى النور يحسبه الظمآن ماء

الظهر من الآدمى كقوله تعالى وراء ظهورهم أول ما جاء فى البقرة ومن غيرها كقوله تعالى لتستووا على ظهوره ووقع منه فى القرآن أربعة عشر موضعا وقال المصرى ستة عشر وأما قول خالد وقع في القرآن موضع واحد فخطأ فاحش واللفظ لم يجئ منه الاحرف بقاف ما يلفظ من قول (ظاهر) بكسر الهاء وسكون الراء ضرورة أو تنزيلا للوصل منزلة الوقف وقد يكسر على ارتكاب زحاف (لظي شواظ) بالجر غير منون (كظم) بالتنوين مجرورا (ظلما) فعل ماض من الظلم وألفه للاطلاق وفى نسخة ظلما بضم وسكون فالفه مبدل من التنوين وقفا ونصبه على الحكاية (أغلظ) بضم الهمزة واللام (ظلام) بفتح الظاء وكسر الميم (ظفر) بالتنوين مجرورا (انتظر ظما) بالالف كوقف حمزة لا قصر للوزن كما قيل والمعنى أن كل ما جاء من لفظ ظاهر وهو ضد الباطن وهو ستة ويأتى بمعنى العلو وهو ثلاثة نحو ليظهره على الدين كله و بمعنى النصر والعون نحو تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان جميعه بالظاء ونحو وذروا ظاهر الاثم فى الانعام وهو أول ما جاء ونحو قوله تعالى وان تظاهرا عليه و بمعنى الاطلاع أيضا نحو أظهره الله عليه فلا يظهر على غيبه أحدا كذا ذكره شارح والظاهر أنهما متعديا ظهر فتدبر وأغرب زكريا و بمعنى الظفر وقع فى القرآن ثلاثة مواضع قوله تعالى فى براءة كيف وان يظهروا عليكم وقوله في الكهف انهم ان يظهروا عليكم وقوله فى التحريم وأظهره الله اه ومن غرابته ادخال ما فى التحريم فى سلك ما تقدم والفرق أن أظهره هنا بمعنى أطلعه لا بمعنى أظفره ولا بمعنى ظفر كما يدل عليه تعدية الاولين بعلى وتعدية الاخير بنفسه فى المفعول الاول فتأمل قال ابن المصيف وظاهر مشترك بين هذا المعنى و بين الذى بمعنى الظهار الذى هو الحلف اه وتبعه الشراح وأقول الظاهر ان الظهار من مادة الظهر لا من مادة الظاهر لان الظهار هو أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمي وقد جاء فى موضع من الاحزاب وموضعين من المجادلة ومحل بيان اختلاف قراءتها الكتب المبسوطة فيها

* ثم اعلم أن الظهر والبطن مادتهما متحدة مع الظاهر والباطن فى الحقيقة بحسب أصل اللغة على احتمال أن أيهما هو السابق منهما الا أنه لما غاير الناظم بينهما وجب على الشراح أن يتبعوه فيما بينهما وباب لظي فى سورة المعارج كلا انها لظي وهو اسم من أسماء جهنم أو طبقة من طبقاتها وفى الليل فأنذرتكم نارا تلظى أى تلهب وتتوقد فهذا يدل على أن أصل هذه المادة بمعنى الاشتعال الذى هو من الصفة اللازمة للنار وأما قول ابن المصنف ومن تبعه من الشراح انه اللزوم والالحاح يقال ألظ بكذا اذا لزمه وألح به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال والاكرام أى الزموا أنفسكم وألحوا بكثرة الدعاء بهما وسميت جهنم بهما للزومها العذاب على من يدخلها قال تعالى وما هم بخارجين منها أجارنا الله وأبعدنا عنها اه فخطأ ظاهر لان مادة لظي وألظ مختلفان اذ الاول معتل اللام والثاني مضاعف بلا كلام وأما قول المصرى الا أن يكون من باب ما أبدل منه أحد حروف التضعيف ياء نحو يتمطى فى قول من جعل أصله يتمطط فغير مستقيم اذ الصحيح فى القاموس من أن اللظى كالفتى النار أو لهبها أو لظيت كرضى والتظت وتلظت لهبت هذا فى المعتل وذكر فى الاجوف أن اللظ اللزوم والالحاح وألظ لازم وداوم اه فافترقا فى المعنى والمبنى فلا يصح وضع أحدهما مكان الآخر وأما مطه بمعنى مده

(أظفر) من الظفر بفتح
الظاء والفاء بمعنى النصر
لم يأت منه في القرآن الا قوله
تعالى في الفتح من بعد أن
أظفركم عليهم (ظنا كيف
جا) أي تصرف ولو بمعنى
العلم وقع منه في القرآن
سبعة وستون موضعا أولها
قوله تعالى في البقرة الذين
يظنون أنهم ملاقو ربهم
(وعظ) بمعنى التخويف
من عذاب الله والترغيب
في ثوابه وقع منه في القرآن
تسعة مواضع أولها قوله
تعالى في البقرة وموعظة
للمتقين (سوى عضين) من
قوله تعالى في الحجر الذين
جعلوا القرآن عضين فانه
بالضاد وهو جمع عضة أي
فرقة أي متفرقين فيه فقال
بعضهم سحر وقال بعضهم
شعر وقال بعضهم كهانة
وآمن بعضهم ببعضه وكفر
بعضهم ببعضه والاستثناء
في كلام الناظم منقطع
لان عضة ليست من الوعظ
(ظل) بمعنى الدوام وقع منه
في القرآن تسعة مواضع
اثنان منها في (النحل)
و (زخرف) حالة كونهما
في السورتين (سوا) أي
مستويين وهما قوله تعالى
ظل وجهه مسودا وفي نسخة
زخرفا بالنصب على الحكاية
والبقية قوله تعالى في طه

وتمطط تمدد وكذا أمطى بالقوم مد بهم في السير وتمطي النهار وغيره امتد وطال كذا في القاموس أيضا
فاتحدا معنى وان اختلفا مبنى فيصح ابدال احدى الطاء بن ياء كما تقضي بمعنى تقضض بخلاف الاول
فتأمل وأما شواظ في سورة الرحمن يرسل عليكما شواظ من نار وهو لهب لا دخان معه وقيل معه
دخان وقال المكي بكسر شينه وأما باب الكظم وهو اجتراع الغيظ وابتلاع الغضب وعدم اظهاره
باحتماله وترك المؤاخذة به فوقع منه ستة ألفاظ أولها ما في آل عمران والكاظمين الغيظ وأما باب
الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه والتعدي في ملك غيره أو على نفسه فوقع منه مائتان واثنان
وثمانون موضعا أوله في البقرة فتكونا من الظالمين وأما الغلظة ضد الرقة وما تصرف منها فثلاثة عشر
موضعا أولها ما في آل عمران غليظ القلب وأما الظلمة وهي ضد النور فوقعت في مائة موضع كذا ذكره
ابن المصنف وتبعه زكريا وفي شرح الرومي والمصري في ستة وعشرين موضعا وهو الصواب أولها
في البقرة وتركهم في ظلمات لا يبصرون وأما الظفر بضمتين ويجوز اسكان الفاء لغة وقرئ بها فليس
الا في سورة الانعام كل ذي ظفر والا فقد قرئ شاذا بالسكون وهو لغة كما في القاموس قال ابن المصنف
وأتباعه وسكن الناظم الفاء في ظفر ضرورة يعني لانه وقع في القرآن بضم الفاء وقال الرومي أو لم يقصد
ذكرها في القرآن بعينه بل قصد الاشارة الى ذلك اهـ وبعده لا يخفى وأما باب الانتظار وهو الارتقاب
للشيء فأربعة عشر موضعا أولها في الانعام قل انتظروا انا منتظرون وأما الظمأ وهو العطش فثلاثة
احرف في آخر براءة لا يصيبهم ظمأ وفي طه وأنك لا تظمأ فيها وفي النور يحسبه الظمآن ماء (أظفر
ظنا) بالنصب حكاية (كيف جا) بالقصر ضرورة وهو قيد للثاني أو لقوله (وعظ) وهو بفتح فسكون
وفي أصل خالد وعظ بالواو العاطفة وكسر العين على أنه أمر حاضر وضبطه الرومي بفتحتين على أنه فعل
ماض سكن آخره ضرورة من العظة والوعظ بمعنى التذكير والنصيحة (سوى) بكسر السين ويجوز
فتحه مقصورا أيضا وفتحه ممدودا وهو استثناء منقطع أي لكن (عضين) بالضاد لما سيأتي من بيان
المراد (ظل النحل) الكائن فيها (زخرف) بحذف العاطف أي وفي زخرف وفي نسخة بالنصب على
الحكاية أو على نزع الخافض (سوا) بالقصر على لغة وقراءة أي حالة كونها في السورتين مستويتين وهو
قوله تعالى ظل وجهه مسودا في السورتين وجعل الرومي زخرفا نصبا على أنه مفعول سوى بناء على انه فعل
بمعنى ساوى أي لفظ ظل الواقع في سورة النحل سوى ظل الواقع في الزخرف بمعنى ساواه في التلفظ
بالظاء ولا يخفى ما فيه من التكلف في المبنى والتعسف في المعنى والغريب انه أتى بهذا المعنى العجيب وهو أن
سوا في المصراع الثاني بمعنى العدل ثم اعترض على ابن المصنف بقوله ولا حاجة الى حمل الثاني على الفتح ثم
الذرع عن قصره بما فعله حمزة وهشام في حالة الوقف أما أظفر فمن الظفر بفتحتين بمعنى الفوز والنصر
فليس الا في سورة الفتح من بعد أن أظفركم وأما باب الظن بمعنى ترجيح أحد الامرين أو الشك ومنه
قوله وظننتم ظن السوء وقد يطلق على اليقين ومنه قوله تعالى فظنوا أنهم مواقعوها وقد يأتي بمعنى التهمة
كما في بظنين فكيف ورد ماضيا أو مضارعا أو وصفا أو مصدرا فهو بالظاء وأول ما جاء منه في البقرة
الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وعبارة ابن المصنف موهمة أنه بمعنى التهمة وليس كذلك فانه هنا بمعنى
العلم واليقين لا بمعنى الحسبان والتخمين فانه لا ينفع في أمر الدين ثم اعلم أن اصطلاح الفقهاء ان الظن
هو التردد بين أمرين سواء استويا أو رجح أحدهما على الآخر وأما عند المتكلم فالشك تجويز أمرين لا مزية
لاحدهما على الآخر والظن تجويز أمرين أحدهما أرجح من الآخر والمرجوح هو الوهم ووقع منه في
القرآن سبعة وستون موضعا وأما باب الوعظ بمعنى التخويف من العذاب والترغيب في الثواب فكله
باعتبار جميع ما يتصرف منه بالظاء تسعة مواضع كذا قيل والصواب خمسة وعشرون وأول ما جاء منه

في البقرة وموعظة للمتقين لكن قوله تعالى في سورة الحجر الذين جعلوا القرآن عضين ليس منه فانه بالضاد
بلا خلاف وهو جمع عضة على أن أصلها أما عضهة ثم حذفت الهاء الاصلية كما في شفاه بدليل أنها تجمع
على عضاه مثل شفاه واما عضوة ثم حذفت الواو فعلى الاول معناها الكذب والبهتان وعلى الثاني معناها
التفرق أي فرقوا فيه القول وقالوا هو شعر وكهانة وسحر اى متفرقين فيه فآمنوا ببعضه وكفروا بباقيه
وقال شارح عضين جمع عضة بمعنى الجزء من الشيء ومنه أعضاء الانسان وقال زكريا بمعنى فرقة وأما باب
ظل اذا كان بمعنى دام او صار فجاء في تسعة مواضع استوعبها المصنف ففي النحل ظل وجهه مسودا ومثله
في الزخرف قال ابن المصنف والى المثلية أشار بقوله سوا وأصله سواء بالمد فقصر فيه كما فعل حمزة وهشام في
حالة الوقف يعني من حذف الهمزة وتجويز المد والقصر قال اليمني أي سواء في كونهما بالظاء وغيرهما
بالضاد كقوله تعالى وقالوا أئذا ضللنا بمعنى غبنا ومنه قالوا ضلوا عنا ولا يضل ربي ولا ينسى وكذا الضلالة
ضد الهداية بالضاد وكذا الضلال بمعنى الهلاك كقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر أو بمعنى البطلان
كقوله تعالى الذين ضل سعيهم وأضل أعمالهم أو بمعنى التحير ووجدك ضالا وقال خالد ولكونهما بمعنى
أشار الى ذلك بقوله سوى أقول الصواب انه لما كان التركيب في الجملتين مستويا بحسب المبنى والمعنى
فقال سوى والحاصل أن سوى الاول مقصور من أصله وسواء الثاني ممدود لكن قصر لوزنه وقال الرومي
وسوا اذا كان بمعنى غير كما في آخر المصراع الاول أو بمعنى العدل كما في آخر المصراع الثاني يكون فيه
ثلاث لغات ان ضممت السين أو كسرت قصرت فيهما جميعا وان فتحت مددت ولا بد أن يحمل هنا على
الضم أو على الكسر فيهما ليتعادل الكلمتان قلت الصواب أن الاول مكسور أو مضموم والثاني مفتوح
سواء أريد به المصدر بمعنى التسوية أو يقصد به الوصف أي مستو كقوله تعالى سواء عليهم أو أريد به
الفعل الماضي كما اختاره الرومي على ما سبق يترتب على مختاره ان يكتب سوى بالياء كما لا يخفى على أرباب
الرسوم بالمبنى ولا يبعد أن يقابل المراد به سواء أريد بظل في الموضعين بمعنى دام أو صار بانه بالظاء المشالة
لا محالة وأما قول ابن المصنف والنحل في البيت مخفوض وزخرفا منصوب وكلاهما على الحكاية فلعله
محمول على ما عنده من الرواية ولا فيجوز جر النحل على الاضافة مع ان وجه الحكاية يحتاج الى تكلف
في مقام الدراية رزقنا الله الهداية في البداية والنهاية

(وظلت ظلتم وبروم ظلوا ❊ كالحجر ظلت شعرا نظل)

باشباع اللام وقصر همز شعرا يعني الثالث من ظل بمعنى دام في سورة طه الى الهك الذي ظلت عليه
عاكفا والرابع في سورة الواقعة فظلتم تفكهون وأصلهما ظللت وظللتم باللامين فحذف الثاني منهما
تخفيفا والخامس في الروم لظلوا من بعده يكفرون والسادس في الحجر فظلوا فيه يعرجون واليه أشار
بقوله كالحجر والسابع في الشعراء فظلت أعناقهم والثامن فيها فنظل لها عاكفين والتاسع في الشورى
فيظللن رواكد على ظهره واليه أشار بقوله (يظللن محظورا مع المحتظر) بكسر الظاء
(وكنت فظا وجميع النظر) يجوز في لفظ جميع أنواع الاعراب والجر أظهر فتدبر وأما باب الحظر
بمعنى المنع والحجر فمنه في القرآن حرفان أولهما في سبحان وما كان عطاء ربك محظورا والثاني في القمر
كهشيم المحتظر أي كالنبات اليابس المنكسر والمحتظر صاحب الحظيرة أي كانوا كهشيم يجمعه صاحب
الحظيرة وهي التي تعمل للغنم من أغصان شجر وشوك يمنع البرد والريح وتمنعها من الخروج ودخول
غيره عليها وقيل المتخذ حظيرة على زرعه يمنع الداخل وماعداها من الضاد لانه من الحضور ضد
الغيبة وما الفظاظة وهي الجفاء والغلاظة ففي القرآن موضع واحد في آل عمران ولو كنت فظا ولم يذكره
ابن المصنف وليس منه قوله لانفضوا من حولك وقوله انفضوا اليها أي تفرقوا وأما باب النظر بجميع

(وظلت) عليه عاكفا
وقوله في الواقعة (ظلتم)
من قوله فظلتم تفكهون
(و) قوله (بروم ظلوا) من
قوله لظلوا من بعده يكفرون
(كالحجر) أي كقوله في
الحجر فظلوا فيه يعرجون
وقوله (ظلت) من قوله
(في الشعرا) فظلت أعناقهم
لها خاضعين وقوله فيها
(نظل) من قوله فنظل
لها عاكفين وقوله في
شورى (يظللن) من قوله
فيظللن رواكد على ظهره
(محظورا) من الحظر وهو
المنع وقع منه في القرآن
موضعان قوله تعالى في
سبحان وما كان عطاء
ربك محظورا (مع) قوله
في القمر فكانوا كهشيم
(المحتظر) أي كهشيم
يجمعه صاحب الحظيرة
لغنمه والهشيم النبات
اليابس المنكسر (وكنت
فظا) لم يأت منه في القرآن
الا قوله تعالى في آل عمران
ولو كنت فظا غليظ القلب
(وجميع النظر) بمعنى
الرؤية وقع منه في القرآن
ستة وثمانون موضعا أولها
قوله تعالى في البقرة وأنتم
تنظرون

(الا) قوله (بويل) أي في ويل للمطففين نضرة النعيم وفي (هل) أي على الانسان نضرة وسرورا (وأولى) أي وفي الاولى من القيامة وجوه يومئذ (ناضره) فان الثلاثة بالضاد لا بالظاء وهي من النضارة أي الحسن ومنه خبر نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها والاستثناء في كلامه منقطع (والغيظ) وقع منه في القرآن أحد عشر موضعا أولها قوله تعالى في آل عمران عضوا عليكم الانامل من الغيظ (لا الرعد) أي قوله تعالى وما تغيض الارحام (و) لا (هود) أي قوله فيها وغيض الماء فانهما لكونهما من الغيض بمعنى النقص بالضاد لا بالظاء (قاصره) عليهما (والحظ) بمعنى النصيب وقع منه في القرآن سبعة مواضع أولها قوله تعالى في آل عمران أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة (لا الحض على الطعام) أي قوله تعالى في سورة الحاقة والماعون ولا يحض على طعام المسكين وقوله في الفجر ولا تحاضون على طعام المسكين فان الثلاثة لكونها من الحض بمعنى الحث بالضاد لا بالظاء (وفي ضنين) من قوله تعالى في التكوير وماهو على الغيب بضنين (الخلاف سامي) أي عال مشهور فقراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي بالظاء بمعنى متهم وقراءة الباقين من السبعة بالضاد بمعنى بخيل والكلمات التي ذكر فيها الظاء في الابيات الى السبعة بعد الظن مجرور بعضها بالعطف عليه لفظا أو محلا أو تقديرا بعاطف مقدر أو مذكور وبعضها بالاضافة وان جاز نصب بعضها

أنواع تصرفه فستة وثمانون موضعا أولها قوله تعالى في البقرة وأنتم تنظرون لكن استثنى منه ثلاثة مواضع فلا يتوهم أنها منه في بادي النظر بقوله (الا بويل هل وأولى ناضرة) الا قوله تعالى نضرة النعيم في سورة ويل للمطففين وقوله سبحانه وتعالى ولقاهم نضرة وسرورا في سورة هل أتى على الانسان وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة في سورة القيامة فان هذه الثلاثة بالضاد من النضارة وهي الحسن والبهجة ونضر ككرم وفرح ونصر بمعنى نعم والتشديد للتعدية أو للتقوية وروى بهما حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها واحترز بالاولى عن الثانية وهو قوله الى ربها ناظرة فانها بالظاء ثم النظر بالظاء سواء كان بمعنى الرؤية نحو وأنتم تنظرون وتراهم ينظرون اليك وهذا يتعدى بالى أو بمعنى الفكر لكنه متعد بفي نحو قوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات فقول زكريا وجميع النظر بمعنى الرؤية فيه نظر (والغيظ لا الرعد وهود قاصره) أي وجميع مواد الغيظ وهو غضب كامن للعجز وأصله فوران حرارة القلب فوقع منه في القرآن أحد عشر موضعا وأولها في آل عمران عضوا عليكم الانامل من الغيظ ويشبه هذا اللفظ في المبنى لكنه مغاير له في المعنى حرفان أحدهما في سورة هود وغيض الماء وثانيهما في سورة الرعد وما تغيض الارحام وما تزداد فكلاهما بالضاد لان معناها النقصان وهو لازم ومتعدلا من الغيظ فأشار باثنتائهما منقطعا بقوله لا الرعد وهود أي ليس الواقع فيهما من هذا الباب فان ضادهما قاصرة أو حال كون ضادهما قاصرة لا ظاء مشالة فالمعنى قصر ألف ظائهما فصار اضادا في تلفظهما وذلك لأن الضاد بخط الكوفي لا بد لها من ألف قصيرة دون ألف الظاء فانها طويلة في الكتابة تفرقة بينهما في الكلمات المركبة وأما بخط غيرهم على حسب العرف فالفرق بينهما بزيادة المركز في الضاد وتركها في الظاء كما لا يخفى على من يعرف تحقيق حروف الهجاء وأما ما ذكره الرومي من أن الناظم عبر عن معنى النقصان بالقصور عن درج المبنى ودرك المعنى وأما قول زكريا قاصرة عليهما اشارة الى أن القصر بمعنى الحصر أي النفي منحصر فيهما ومقتصر عليهما (والحظ لا الحض) بالجر فيها ويجوز الرفع خصوصا في ثانيهما (على الطعام) أي وباب الحظ بمعنى النصيب فسبعة ألفاظ أولها في آل عمران يريد الله أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة ويشبهه في المبنى ويخالفه في المعنى ثلاثة أحرف لا رابع لها الاول قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين في الحاقة والثاني قوله تعالى ولا تحاضون على طعام المسكين على وجوه قراءته الثلاثة في سورة الفجر والثالث ولا يحض على طعام المسكين في سورة الماعون فانها من الحض بمعنى التحريض على فعل الشيء واللام في الطعام للجنس اذا أشير الى ما في القرآن تلويحا أو للعوض عن المضاف اليه أي على طعام المسكين اذا أريد به ذكر ما في القرآن تصريحا والاول أظهر فتأمل وتدبر (وفي ضنين الخلاف سامي) باثبات الياء كقراءة ابن كثير في نحو باقي وواقي ولا يبعد أن يكون باشباع كسرة الميم بعد حذف تنوينها أي وفي قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين في سورة التكوير المكتوب في مصحف الامام بالضاد خلاف القراء باعتبار القراءة مشهور شهرة حال مرتفع ظاهر في القراآت السبع المتواترة فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء على انه فعيل بمعنى مفعول من ظننت فلانا اتهمته وعليه رسم ابن مسعود رضي الله عنه قراءته أي وما محمد صلى الله عليه وسلم بمتهم فيما يوحيه الله سبحانه اليه من تحريف أو تصحيف أو تغيير زيادة أو نقصان وهذا تأكيد لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى والباقون قرؤا بالضاد على انه فعيل بمعنى فاعل من ضن يضن بكسر ضاده وفتحه بخل وهو رسم الامام وسائر المصاحف العثمانية وعليه رسم ما في النظم على ما في الاصول المعتمدة وأما قول المصري وفي ايثار الناظم ذكر ظنين بالظاء ايماء

الى اختياره الظاء على الضاد في القراءة وهو اختيار المحقق الجعبري على أن نفى المحقق أولى من نفى المقدر فمحل بحث ونظر ظاهر اذ الترجيح في المعنى لا يغير رسم المبنى أي وما محمد صلى الله عليه وسلم يبخيل على الناس في بيان الوحي من الله سبحانه وتعالى اليه وهو تحقيق لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية

﴿ باب التحذيرات ﴾

(وان تلاقيا) أي الضاد والظاء (البيان) أي فبيان كل منهما لأحدهما من الآخر كما قال زكريا لان المراد بيان مخرج كل منهما وصفتهما لا انفصال أحدهما من الآخر عند نطقهما كما يوهم كلامه حيث علل أيضا بقوله لئلا يختلط أحدهما بالآخر فتبطل صلاته (لازم) أي على القارىء ولا يحتاج الى تقدير فقل البيان كما قاله زكريا بل الفاء مقدرة بناء على حذفها ضرورة كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها * أي فالله يجازيها والمعنى الزم بيان مخرجهما وصفتهما ليمتاز كل منهما ولا يجوز الادغام لبعد مخرجهما قال خالد سواء بينهما فاصل أولا ولعله أراد الفرق بين المثالين في قوله (انقض ظهرك يعض الظالم) فان المثال الثاني بحسب الاصل بينهما فصل وهو لام التعريف لأنه لما أدغم وصار ظاء مشددة فيصدق عليه التلاقي بينهما حقيقة في اللفظ حال الوصل وحكما في الاصل نظرا الى الفصل ومثل المثال الثاني يعض الظالم قال اليمني فلو قرأ بالادغام تفسد الصلاة يعني في أنقض ظهرك وقال ابن المصنف وتبعه الرومي وليحترز من عدم بيانهما فانه لو أبدل ضادا بظاء أو بالعكس بطلت صلاته لفساد المعنى وقال بحرق فلو أبدل ضادا بظاء عامدا بطلت صلاته على الاصح لفساد المعنى وقال المصري فلو أبدل ضادا بظاء في الفاتحة لم تصح قراءته بتلك الكلمة أقول وفيه خلاف طويل الذيل في هذا المبنى وخلاصة المرام ما ذكره ابن الهمام من أن الفصل ان كان بلا مشقة كالطاء مع الصاد فقرأ الطالحات مكان الصالحات تفسد وان كان بمشقة كالظاء مع الضاد والصاد مع السين والطاء مع التاء قيل تفسد وأكثرهم لا تفسد اهـ وذكر صاحب المنية أنه اذا قرأ الظاء مكان الضاد المعجمتين أو على القلب فتفسد صلاته وعليه أكثر الائمة وروى عنه محمد بن سلمة لا تفسد لان العجم لا يميزون بين هذه الاحرف وكان القاضي الامام الشهيد يقول الاحسن فيه أن يقال ان جرى على لسانه ولم يكن مميزا وكان في زعمه أنه أدى الكلمة على وجهها لا تفسد صلاته وكذا روى عن محمد بن مقاتل وعن الشيخ الامام اسمعيل الزاهد قال الشارح وهذا معنى ما ذكر في فتاوى الحجة أنه يفتى في حق الفقهاء باعادة الصلاة وفي حق العوام بالجواز أقول وهذا تفصيل حسن في هذا الباب والله أعلم بالصواب وفي فتاوى قاضيخان ان قرأ غير المغضوب بالظاء أو بالدال تفسد صلاته ولا الضالين بالظاء المعجمة والدال المهملة لا تفسد ولو بالذال المعجمة تفسد (واضطر مع وعظت مع أفضتم) بالاشباع ونحوه خضتم أي وبيان الضاد والظاء لازم اذا وقعا قبل طاء أو تاء خوفا من ادغامهما حيث لا يجوز لاختلاف مخارجهما وأما قول زكريا ويلزم بيان الضاد من الطاء في قوله واضطر مع بيان الظاء من التاء الخ فليس في محله اذ لا اشتباه بين الضاد والطاء المهملة ولا بين الظاء المشالة والتاء الفوقية حتى يسلك في مسلك ما سبق من التمييز والبيان بين الضاد والظاء المعجمتين وقد أصاب الشيخ خالد حيث قال هنا رجع الناظم الى ما كان بصدده من الاحكام المتعلقة بالتجويد (وصف) أمر من التصفية أي خلص (ها) بالقصر ضرورة (جباههم) بالضم حكاية (عليهم) بالاشباع ونحوه اليهم والمعنى بين الهاء من أختها ومن الياء ببيانهما وتمييز شأنهما لان الهاء حرف خفي فينبغي الحرص على بيانه وكذلك الحكم في نحو اهدنا والهكم

(وأظهر الغنة من نون ومن * ميم اذا ما شددا وأخفين)

بنون المخففة لتأكيد الامر بالاخفاء وما بعد اذا زائدة والمعنى بالغ في اظهار الغنة الصادرة من نون

حكاية أو بعامل قبله (وان تلاقيا) أي الضاد والظاء فقل (البيان) لاحدهما من الآخر (لازم) للقارىء لئلا يختلط أحدهما بالآخر فتبطل به صلاته وذلك نحو قوله تعالى في ألم نشرح (أنقض ظهرك) وقوله في الفرقان (يعض الظالم) على يديه والعض ان كان بجارحة كسبع وانسان فبالضاد والا فبالظاء نحو عظ الزمان وعظت الحرب (و) يلزم بيان الضاد من الطاء في قوله تعالى فمن (اضطر مع) بيان الظاء من التاء في قوله تعالى في الشعراء (أوعظت) من قوله تعالى سواء علينا أوعظت و (مع) بيان الضاد من التاء في قوله تعالى في البقرة فاذا (أفضتم) من عرفات (وصف) بفتح الصاد وتشديد الفاء أي خلص (ها جباههم عليهم) ونحوها نحو والهكم واهدنا لان الهاء حرف يختفي وينبغي الحرص على بيانه وها مضافة لما بعدها وقصرها للوزن (واظهر الغنة من نون ومن ميم اذا ما) زائدة (شددا) والغنة صفة لازمة لهما متحركتين أو ساكنتين ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين وهي في الساكن أكمل منها في المتحرك وفي المخفى أكمل منها في المظهر وفي المدغم أكمل منها في المخفي ونحو ذلك من الجنة والناس من نذير وثم ولما وماهم من الله (وأخفين) أنت

وميم مشددتين نحوان وثم وانماقدرنا المبالغة لان الغنة صفة لازمة للنون والميم تحركتا أوسكنتا ظاهرتين أومخفاتين أومدغمتين الاأنها فى الساكن أكمل من المتحرك وفى المخفى أزيد من المظهر وفى المدغم أوفى من المخفى وقد عرفت أن الغنة مخرجها الخيشوم ثم كل من النون والميم المشددتين يشمل المدغمتين الواقعتين فى كلمة أوكلمتين وغير المدغمتين الحاصلتين فى كلمة والنون المدغمة فى كلمة كالجنة والناس وأنا والمدغمة فى كلمتين نحو من ناصرين انه لقول وانما جعل أنا كلمة وان كانت فى الاصل ان نا فانهما لكمال امتزاجهما وعدم قابلية انفصالهما لا وصلا ولا وقفا عدتا كلمة واحدة وكذا الكلام فى الناس والنار وأمثالهما وأما النون المشددة بغير المدغم نحو ان الله ثم الميم المدغمة فى كلمة نحو ثم ميقات وهم قوم والمدغمة فى كلمتين نحو كم من فئة ومالهم من الله وأما الميم المشددة بغير الادغام نحو لما وثم وثم وكذا اما بالفتح واما بالكسر ففى بعض المواضع مدغمة نحو فاما يأتينكم اذ اصله ان الشرطية أدغمت فى ما المزيدة للتأكيد وفى بعضها مشددة بغير ادغام نحو قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء فاعرف التفصيل وان وقع اجمالا فى كلام ابن المصنف ولعل هذا مراد خالد حيث قال وفيه بحث يعرف بالتأمل ولا يبعد أن مراده مافهمه المصرى حيث قال وفيه بحث اذ التشديد مستلزم الادغام لكنه غير صحيح اذ الامر بالعكس فان الادغام مستلزم للتشديد بخلاف عكسه وانما يتبين لك الفرق بينهما بحسب بنية أصولها

(الميم ان تسكن بغنة لدى ٭ باء على المختار من أهل الادا)

بالقصر وقفا والميم منصوب على أنه مفعول لقوله السابق أخفين ويتعلق به قوله بغنة وعلى المختار وأما قوله لدى باء فظرف لقوله ان تسكن فأمر باخفاء الميم اذا سكنت وأتت الباء بعدها بناء على القول المختار من أقوال أهل الاداء فالمضاف محذوف لان المراد معروف وهذا القول هو المعول وعند الجمهور وعليه العمل وهو مذهب ابن مجاهد وغيره وبه قال الدانى واختاره الناظم كما صرح به فى كتاب التمهيد حيث قال وبالاخفاء آخذ ثم قال شيخنا ابن الجندى واختلف فى الميم الساكنة اذا لقيت باء والصحيح اخفاؤها مطلقا والى اظهارها ذهب المكى وابن المناوى وتبعه ابو محمد السمرقندى واشتهر عند العامة ان حروف بوف تظهر عندها الميم أى الاصلية ثم اعلم ان سكون الميم أعم من أن تكون أصلية نحو أم يظاهر أو عارضة السكون كقوله ومن يعتصم بالله ومنه قوله سبحانه وماهم بمؤمنين فاحكم بينهم ونقل زكريا انه قيل بادغامها والله أعلم (وأظهرنها) أى أظهر الميم البتة (عند باقي الاحرف) بالاشباع والمراد منها غير الميم فان حكمها علم من ادغام المثلين نحو ومنهم من (واحذر لدى واو وفا) بالقصر للوزن (أن تختفى) بالمصدرية والضمير للميم ومحله النصب على أنه مفعول احذر فتدبر أى أظهر الميم الساكنة عند سائر الاحرف مما عدا الميم والباء الموحدة سواء وقعتا فى كلمة نحو أنعمت أو فى كلمتين نحو مثلهم كمثل ثم أمر بالحذر عن اخفاء الميم قبل الواو والفاء مع أن حكمهما علم مما قبلهما فى ضمن باقي الاحرف تصريحا لدفع من توهم أنها تخفى عندهما كما تخفى عند الباء كما تفعله جهلة القراء وانما نشأ ذلك من اتحاد مخرجها بالواو وقربها من الفاء فيسبق اللسان لذلك الى الاخفاء وأما قول مخرق لاتحاد المخرج ولذا أظهرها بعضهم عند الباء أيضا فتعليله غير صحيح لان ترتيب الاظهار على اتحاد المخرج غير صحيح ثم اذا أظهرت فلتتحفظ من اسكانها ولتحترز عن تحريكها كما يفعله العامة فى نحو عليهم ولاهم فيها واجتماعا فى قوله الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم ٭ ثم اعلم أن الاخفاء حال بين الاظهار والادغام وهو عار عن التشديد بل تسكن الحرف كما فى المدغم الا أنه يفرق بينهما بان المخفى والمدغم مشدد وانما يكون اذا لم يكن هناك قرب مخرج حتى يدغم ولا بعد حتى يظهر ثم ان الاخفاء أيضا مراتب فكلما هو أقرب يكون الاخفاء أزيد وما قرب الى البعد يكون الاخفاء دون ذلك وتظهر

(الميم تسكن بغنة لدى) أى عند (باء على المختار من قول (أهل الادا) بالقصر للوقف نحو ومن يعتصم بالله فقد هدى وقيل باظهارها وقيل بادغامها (وأظهرنها عند باقى الاحرف) أى نحو أنعمت وتمسون وذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم (واحذر) اذا سكنت الميم (لدى) أى عند (واو وفا) نحو عليهم ولاهم فيها (أن تختفى) بفتح أن أى اختفاءها باخفائك لها لاتحادها بالواو مخرجا وقربها من الفاء فيظن أنها تخفى عندهما كما تخفى عند الباء ثم أخذ فى بيان احكام النون الساكنة والتنوين وهو نون ساكنة تلحق الآخر لفظا لا خطا لغير توكيد فقال

فائدة فى تفاوت التشديد وتفاوت الغنة نعم الاخفاء لا يكون بدون غنة فقوله بغنة للايضاح بامرها والاهتمام باظهارها ولدفع وهم تركها لوقوعها فى مقابل نقيضها وأما قول الرومى و بغنة متعلقة بتسكن فرهم وموهم أن يكون قيداللسكون فالصحيح ماقدمناه وكما أن الاخفاء له مراتب كذلك الاظهار يكون قويا وغيرقوى ولذاقال * واحذر لدى واو وفا أن تختفى * فلمنى أنك اذالم تظهرها عندهما كمال اظهارها يخشى اخفاؤها فى أدنى مراتبها ثم قال بعضهم ان النون أصل فى الغنة من الميم لقربه من الخيشوم وأما قول المصرى وانمالم يذكر التنوين لانه نون خفيفة فى المخرج والصفة وانما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين فى الوقف وفى صورة الخط وأن لا يكون زائدا على هجاء الكلمة فليس فى محله اذ الكلام فى النون المشددة والمدغم ولا يتصور أنه فى نون التنوين مع أن سيبويه وأتباعه لم يذكروا فى حروف الغنة الا النون والميم وسيأتى بعد ذلك حكم التنوين عند الحروف الهجائية على حسب أقسامها فقد قال سيبويه فى ذكر الحروف التى بين الشديدة والرخوة ومنها حرف يجرى معه الصوت وان ذلك الصوت غنة من الانف فانما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لانك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه صوت وهو النون وكذلك الميم وقال نصر بن على الشيرازى ومنها حرف الغنة وهى النون والميم سميتا بذلك لان فيهما غنة تخرج من الخياشيم وهى الصوت المحصور فيها كاصوات الحمام والقمارى اه وأما تقييد الشاطبى التنوين والميم مع الغنة حيث سكن ولا اظهار فبيان للحالة التى تصحب الغنة فيها لهذه الحروف لا أن هذه الحروف ليست لازمة للغنة اذلا تنفك عنها فلذلك قال شرطها أن يكن سواكن وأن يكن مخفيات أو مدغمات الا فى موضع نصوا على الاقدام فيه بغير غنة واختلف فى ذلك على ماسيأتى بيانه فى أحكام النون الساكنة والتنوين فان كن مظهرات أو متحركات فلا غنة أى ظاهرة لما سبق من أنهما لا يخلوان عنها البتة فى كل حالة ٢ بجزئه فالعمل فى النون للسان وفى الميم للشفتين على تقدم وكان بجزئه أن يشترط عدم الاظهار اذ يلزم ذلك أن يكن سواكن هذا وقال الشيخ أبو عمرو فى شرح هذه الغنة المسماة بالنون الخفاة هذه النون ليست التى قدم ذكرها فان تلك من الفم وهذه من الخيشوم ثم قال وشرط هذه أن يكون بعدها حرف من حروف الفم ليصح اخفاؤها فان كان بعدها حرف من حروف الحلق أو كانت آخر الكلام وجب أن تكون الاولى فاذاقلت منك وعنك فمخرج هذه النون من الخيشوم وليست تلك النون فى التحقيق فاذاقلت من خلق ومن آمن فهذه هى النون التى مخرجها من الفم وكذلك اذا قلت امكن وزين مما يكون آخر الكلام وجب ان تكون هى النون الاولى أيضا فافهم والله أعلم

﴿ باب حكم النون الساكنة والتنوين ﴾

(وحكم تنوين ونون) أى ساكن (يلفى) بصيغة المجهول من الالفاء أى يوجد أحدهما فى الكلام مقرونا باحد حروف الهجاء (اظهار ادغام وقلب اخفا) أخبار معدودة لقوله حكم أتى فى بعضها بالعاطف وفى بعضها بغيره ايماء الى الجواز واشعارا الى الايجاز فيلفى صفة للنونين ومفعوله الثانى مقدر كما قررنا وأما اعراب الرومى بقوله يلفى خبر المبتدأ ونائب فعله مفعوله الاول ضمير راجع الى الحكم ومفعوله الثانى محذوف أى يوجد حكم التنوين والنون على أربعة أقسام وقوله اظهار خبر مبتدأ محذوف تقديره أى الحكم المذكور اظهار الخ فلا يخفى على أولى النهى أنه تطويل خارج عن تحقيق المبنى وتدقيق المعنى وان كان مأخذه ظاهر عبارة ابن المصنف لكن مراده بيان حله ومما يرد اعرابه أن حكم تنوين مبتدأ ونكرة لانه مضاف الى النكرة وكل مضاف الى النكرة نكرة وانما سوغ كونه مبتدأ وصفه بالجملة ثم قوله اظهار ادغام انما يستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة الى التنوين كما فى قاعدة ورش

(وحكم تنوين ونون ساكنة (يلفى) أى يوجد عند حروف الهجاء محصور فى أربعة أقسام وهى (اظهار ادغام وقلب اخفا) وأقسام التنوين مستوفاة فى كتب النحو والنون الساكنة تثبت لفظا وخطا ووصلا ووقفا

(فعندحرف الحلق) نحو من آمن ومن هاجر ومن حاد الله ومن جاهد ومن علم وان خفتم ومن غل ونحو لـكبيرة الاوفر يقاهدى وعزيز
حكيم وسميع عليم ونداء خفيا وعزيز غفور (أظهر) هما أى التنوين والنون الساكنة لصعوبة ادغامهما
فيه كما مر (وادغم) هما
بتشديد الدال (فى اللام
والراء نحو فان لم وهـدى
للمتقين ومن ربكم وغفور
رحيم لتقارب المخرجين
واتحادهما (لابغنة) مبالغة
فى التخفيف اذفى بقائهما
ثقل ما وادغامهما فى ذلك
بلاغنة (لزم) أى لازم وفى
نسـخة أتم فبعـد جواز
ادغامهما فى ذلك بغنة وبه قرأ
جماعة لـكن المشهور الاول
وعليه العمل (وأدغمن)
هما (بغنة في) حروف
(يومن) نحـو من يقول
ولقـوم يؤمنـون ومن
ورائهم وجنات وعيـون
ومن مال وصراط مستقيم
ومن نذير وحطة نغفر ووجه
الادغام في النـون التماثل
وفى الميم التجانس فى الغنة
والجهر والانفتاح والاستفال
وبعض الشدة وفي الياء
والواو التجانس فى الانفتاح
والاستفال والجهر واتفقوا
على أن الغنة معهما غنـة
المدغم ومع النـون غنـة
المدغم فيـه واختلفوا مع
الميم فذهب ابن كيسان الى
أنها غنة المدغم من النون
والتنوين للاصالة وذهب
الباقون الى انها غنـة الميم
كالنون (الا) ان يكون الحرفان (بكلمة كدنيا) و(عنونوا) وصنوان فلا تدغمهما لئلا تلتبس وهو
الكلمة بالمضاعف وهو ماتكرر فيه احد اصوله نحو صنوان ولما لم يأت للناظم مثال الواو من القرآن أتى بعنونوا من عنوان الـكتاب
وهو ظاهر ختمة الدال على ماقبة وفى نسخة صنونوا

ثم الفرق بين النونين أن التنوين نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم لفظا فى الوصل لا وقفا
ولا خطا وأن النون الساكنة تثبت لفظا وخطا ووصلا ووقفا وتكون في الاسم والفعل والحرف
متوسطة ومتطرفة ثم أنواع التنوين ثمانية أو عشرة منها أربعة جاءت فى التنزيل مختصة بالاسماء وهي
تنوين التمكن وهو مايدل على أمكنية الاسم لـكونه منصرفا من كمال حركات الاعراب فيـه لفظا
أو تقديرا نحو اسم الله وهدى للمتقين وتنوين المقابلة نحو مسلمات مؤمنات فان التنوين فيهما قابل النون
في مسلمين ومؤمنين وتنوين العوض نحو من فوقهم غواش فان التنوين فيه عوض عن الياء المحذوفة
ومنه وأنتم حينئذ فان تنوينه عوض عن الجملة المحذوفة أى وأنتم حين اذ بلغت الحلقوم وانما حركت
الذال لالتقاء الساكنين ومنه تنوين كل فانه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم وتنوين التناسب نحو
سلاسلا وأغلالا فانه صرف سلاسلا عند بعض القراء لمناسبة أغلالا قال خالد فان قلت قد أخل الناظم
بقيد السكون فى قوله ونون قلت هو معلوم من قرينة قوله وحكم تنوين لان الاشتراك فى الحكم يقتضي
التسوية فى الوصف غالبا ومن المعلوم أن التنوين واجب السكون اهو بقيد قوله غالبا خرج ما يرد على
جوابه بدونه وعدم التسوية منهما فى كثير من الاوصاف على ما بيناه واذا عرفت مجملا أن أحكامها
أربعة فاعلمها مفصلة (فعندحرف الحلق) بالاضافة الجنسية أى عند الحروف الحلقية (أظهر) أى
النونين والمعنى فاظهرهما عندها (وادغم) بتشديد الدال وهو من باب الافتعال لغة فى تخفيفها من
باب الافعال وأما ماضبط فى بعض النسخ بضم همز أظهر وضم الدال فغير ظاهر وان ذهب اليه ابن المصنف
وتبعه الرومي وذكره المصرى ووجهه بان نائب الفاعل (فى اللام والرا) بخلاف الشيخ زكريا فانه اقتصر
على ما اخترناه ويؤيده عطف قوله وأدغمن بغنة عليه والمعنى وادغمها فى اللام والرا بالقصر للوزن (لا بغنة
لزم) قال خالد أى ادغاما لازما بغير غنة وفى بعض النسخ أتم مكان لزم يعنى ادغاما تاما مستكملا للتشديد
وبهذا التقرير يندفع ماتوهمه ابن الناظم حيث جعل لزم صفة لغنة اهو المعنى انه نعت لمصدر محـذوف
والاظهر أن التقدير لاتدغم ادغاما مقرونا بغنـة وأن قوله لزم جملة مستأنفة مبينة أن الحكم السابق من
الادغام فيهما لزم جميع أفرادهما من غير استثناء عنهما بخلاف قوله

(وأدغمن بغنة في يومن ٭ الا بكلمة كدنيا عنونوا)

وفي نسخة صنونوا وهو أولى لوروده أصله فى التنزيل من قوله صنوان وغير صنوان بخلاف مجيء العنوان
على ماسيأتى له من البيان ثم قوله وأدغمن بالنون الخفيـفة المؤكـدة ومفعوله مقـدر أى النونين ويقرأ
يومن باشباع النون ولا يكتب بالواو فى آخره كما فى بعض النسخ ولا بهمز يومن بل يقرأ بالابدال لتحصيل
الواو فى أصل الـكلمة وسبق حكم الهمزة ولذا قال الشاطبي بينمو ثم الاستثناء من حروف يومن أى
الا الواقع منها بكلمة كدنيا وصنوان ولم يجيء غيرهما منها فى كلمة واحـدة من الميم والنون والا فـكان
القياس كذلك فيهما لو وجد الاشتراك لعلة بينهما وأما قول الرومي من ان الاستثناء من أدغمن فلا يصح
بظاهره الا بتكلف بل بتعسف وأما قول زكريا الا أن يكون الحرفان بكلمة فصحيح بحسب المعنى الا أنه
غير صحيح فى حل المبنى ٭ والحاصل أن الناظم رحمه الله امر باظهار النونين عند حروف الحلق الستة
المتقدمة في المخارج وهى الهمزة والهـاء والعين والحاء والغين والخاء بحسب ترتيبها فى مخارجها الثلاثة
من الاقصى والاوسـط والادنى ويجمعها أوائـل قولك ٭ أخي هاك علما حازه غـير خاسر ٭

وهو لمجيئها مرتبا في المبنى مع قطع النظر عن المعنى أحسن موقعا من قول الشاطبي رحمه الله

* ألا هاج حكم عم خاليه غفلا * قال المصري وجمعت في بيت أيضا وهو قوله

همز وهاء ثم حاء وعينها * وخاء وغين يا أخي تأملا

قلت تأملنا فوجدنا أن حق الترتيب أن يقول

فهمزة وهاء ثم عين وحاؤها * وغين وخاء ثم كن متأملا

والامثلة ينبؤن من آمن عاداذ وانما يأتى المثالان لغيرمن ينقل وينهون من هاجران امرؤ هلك وأنعمت من علم حقيق على وانحر من حاد نار حامية فسينغضون من غل ماء غيرآسن والمنخنقة ان خفتم يومئذ خاشعة ووجه الاظهار رعاية غاية بعد المخرج مع تنوع الحلق من ادناه وأوسطه وأقصاه قال في التمهيد وقد ذكر بعض القراء في كتبهم أن الغنة باقية فيها وذكر شيخ الداني فارس بن أحمد في مصنف له أن الغنة ساقطة منها اذا أظهرا وهو مذهب النحاة وبه صرحوا في كتبهم وبه قرأت على كل شيوخي ماعدا قراءة يزيد والمسيب اه وأقول يمكن أن يكون النزاع لفظيا لان من قال بقائها أراد في الجملة لعدم انفكاك أصل الغنة عن النون ومن قال بسقوطها أراد عدم ظهورها * ثم اعلم أن القراء السبعة اجمعوا على اظهار النونين عند حروف الحلق جميعها وانما روى أبو جعفر اخفاءها عند الخاء والغين من طريق الطيبة الا في ثلاث كلمات وهي المنخنقة بالمائدة استثناها بعض أهل الاداء وان يكن غنيا بالنساء وفسينغضون بالاسراء ثم لا يخفى وجه تقديم الاظهار فانه الاصل وثنى بالادغام لانه ضد الاظهار المتقدم والشئ يحمل على ضده كما يحمل على نقيضه اذ الضد أقرب خطورا بالبال ولمساواته له ايضا في عدة الحروف ثم ذكر القلب لانه نوع من الادغام وحرفه واحد قريب الى الضبط ثم ذكر الاخفاء حفظا للاحصاء ولانه حالة بين الاظهار والادغام فيتوقف على تحققهما والله أعلم ثم أمر بادغام كل من النونين في اللام والراء من غير اظهار غنة نحو من ربهم و بشرا رسولا وأن لو وهدى للمتقين ووجه ادغامها فيهما تلاصق مخرجها عند الجمهور واتحادهما عند جمع ثم نفى الغنة عنهما مبالغة في تخفيفهما لان في بقائها تثقلا ما قال الرومي أولا تباع الصفة الموصوف ولتنزلها بشدة المناسبة منزلة المثلين النائب أحدهما مناب الآخر وفيه أن الغنة باقية في حقيقة المثلين من الميمين والنونين فلا وجه لنفيها فيما ينزل منزلتهما قال ابن المصنف والى عدم الغنة أشار بقوله لا بغنة لازم أى لا بغنة لازمة بل منفكة عنها فما سبق لخالد من اسناد الوهم الى ابن الناظم مبنى على عدم الفهم ثم ذكر زكريا أن في نسخة أتم فيفيد جواز ادغامها في ذلك بغنة وبه قرأ جماعة لكن المشهور الاول وعليه العمل اه والاظهر أن لا يجعل أتم صفة لغنة لئلا يتوهم جوازها في قراءة أو رواية لما صرح الشاطبي رحمه الله من الاتفاق بقوله

وكلهم التنوين والنون أدغموا * بلاغنة في اللام والرا ليجملا

بل يجعل صفة الادغام مقدر كما سبق في لازم أو خبر لمبتدأ محذوف هو وهو أفعل التفضيل أى وذلك الادغام أتم والحكم أعم وهو الملائم لان الادغام اذا لم يكن مقرونا بالغنة فلاشك أنه أكمل وأتم مما توجد فيه الغنة اذ هي كنوع فصل بين الحرفين ثم أمر الناظم بادغامها مقرونا بغنة في حروف يومن وهى أربعة أحرف الياء والواو والميم والنون نحو ان يروا من فئة ينصرونه ومن وال اماما نا وعلى وعن من سنبلة مائة حبة وان نحن ملكا نقاتل * ثم اعلم أن خلفا راوى حمزة من القراء السبعة يدغمهما في الواو والياء بلا غنة فاطلاق المصنف رحمه الله بناء على قراءة العامة ثم اتفقوا على أن الغنة مع الواو والياء غنة المدغم ومع النون غنة المدغم فيه واختلفوا مع الميم فذهب ابن كيسان النحوى وابن مجاهد المقرى ونحوهما الى أنها غنة النون تغليبا للا صالة وذهب الجمهور الى أنها غنة الميم كالنون في أنه غنة المدغم فيه

(والقلب) والاقلاب للتنوين والنون منهما واجب (عند البا) بالقصر للوزن (بغنة) نحو أنبئهم وأن بورك وعليم بذات الصدور لعسر الاتيان بالغنة ثم اطباق الشفتين عند الاظهار ولاختلاف المخرج وقلة التناسب مع الادغام فتعين الاخفاء لقلبهما همسا لمشاركتها الباء مخرجا والنون غنة (كذا

وهو اختيار الداني والمحققين وهو الصحيح لان الاولى قد ذهبت بالقلب فلا فرق بين من و بين أم من أقول ولا يبعد أن يقال بغنتها الا في الواو والياء فانه لا غنة فيهما بالاصالة وانما توجد فيهما عند المقارنة فيفيدان الغنة في النون والميم أقوى من الغنة في الواو والياء ولذا وقع خلف خلف فيهما وجاء التأكيد باظهار غنة النون والميم المدغمتين على ماسبق بيانهما ولا بد أن تكون الغنة في النونين أظهر من غيرهما ثم وجه الادغام في النون هو التماثل وفي الميم التجانس في الغنة والجهر والانفتاح والاستفال وبعض الشدة وفي الواو والياء هو التجانس في الانفتاح والاستفال والجهر ومشابهة الغنة المد ومن ثم أعرب بالنون في الافعال الخمسة كما اعرب بحروف المد في الاسماء الستة أما اذا اجتمعت النون الساكنة مع الواو والياء في كلمة نحو الدنيا وبنيان وقنوان وصنوان ولا خامس لهذه الاربعة أظهرت لئلا يلتبس بالمضاعف اذا أدغمت وهو ماتكرر أحد أصوله نحو صوان وديا كذا ذكره المصنف وفيه أن المراد بالمضاعف هنا هو المضاعف الثلاثي وهو ما اتحد عين الفعل ولامه من حروف أصوله كمد وعد فيصير وزن صوان فعلان أجوف ووزن ديا فعلا ليكون مضاعف الاقتال فانه يصير باقيا على كونه أن وزن فعلا ومع هذا فقد يقال أنه خفيف لكن في الجملة لا يخلو عن الشبهة ولذا قال الشاطبي رحمه الله تعالى

مخافة اشباه المضاعف أثقلا ٭ وأما قول الرومي ونحو عنونوا فانه اذا أدغم يصير عونوا فيصير عموا نخطأ ظاهر اذ عموا لاشك أنه مضاعف وعونوا على حالة أجوف غايته أنه انتقل من باب فعلل الى باب التفعيل فتأمل في حروف الاصيل ثم اعلم أن حكم اللام والراء اذا كانتا مع النونين في كلمة كذلك اذا كان يجب اظهارهما معهما لئلا يشتبه بمضاعفهما الا أنه لما لم يقع شيء منه في القرآن في كلمة لم يحتج الى استثنائه وأما في كلمتين وهو قوله من راق فالجمهور على ادغامه وانما سكت حفص حال الوصل على نونه وكذا على لام بل ران خوف اشتباهه بالمضاعف حيث يصير مراق وبران فيتوهم أن يكون الاول مبالغة مارق والثاني تثنية البر والمراد بالمضاعف هنا معناه اللغوي دون الاصطلاحي فتدبر وسيجيء وجه سكته على غيرها في باب الوقف ان شاء الله تعالى ٭ ثم اعلم أنه لم يتأت للناظم أن يأتي بمثال الواو من القرآن فاتى بلفظ عنونوا من عنوان الكتاب بضم العين وبكسرها وهو ظاهر ختمه الدال على ماقي طيه ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن وما أحسن ملاءمة هذا المعنى بخصوص هذا المبنى من الانتقال منه الى المدعى قال ابن المصنف وهو من تعنين الكتاب لختمة وقال الرومي من عنوان الكتاب لختمة والظاهر ماقال صاحب القاموس عن الكتاب وعننه وعنونه وعناه كتب عنوانه اه ولا يخفى أن أصل الكلمة مضاعفة ففيه من الفائدة أن في تصويرها اشارة الى أن الواو أعم من أن تكون أصلية أو زائدة ٭ ثم اعلم أن القراء اختلفوا في نون يس والقرآن ون والقلم حال الوصل كما بينه الشاطبي بقوله

ويس أظهر عن فتى حقه بدا ٭ ونون وفيه الخلف عن ورشهم خلا

وكذا في نون طسم عند الميم فاظهرها حمزة دون غيره (والقلب عند البا) بقصرها للوزن ﴿ بغنة كذا ﴾ أي وقلب النونين ميما عند ملاقاتهما الباء كما قال الشاطبي ٭ وقلبهما ميما لدى الباء ٭ حال كونها مقرونة بغنة كما هو شأن الميم الساكنة عند الباء من اخفائها لديها مع الغنة كما سبق عن اجلاء ارباب القراءة في نحو قوله وهم بربهم وانبئهم وأن بورك وعليم بذات الصدور ووجه القلب عسر الاتيان بالغنة في النون والتنوين مع اظهارهما ثم اطباق الشفتين لاجل الباء ولم يدغم لاختلاف نوع المخرج وقلة التناسب فتعين الاخفاء وتوصل اليه بالقلب ميما لتشاركه الباء مخرجا والنون غنة وقال سيبويه في تعليل ذلك أي في وجه تخصيص قلبهما ميما من بين سائر الحروف لانهم يقلبون النون ميما في قولهم العنبر ومن بذلك فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرون اليه من النون لم يغيروه وجعلوه بمنزلة

النون اذا كانا حرفى غنة ولم يجعلوا النون باء لبعد فى المخرج من الباء ولانها ليست فيها غنة أى فى الباء ولكنهم أبدلوا مكانها من أشبه الحروف بالنون وهى الميم ثم قوله كذا متعلقات المصراع الآتى أى وكذلك بغنة ﴿ الاخفا لدى باقى الحروف أخذا ﴾ بصيغة المجهول وألفه للاطلاق والتقدير أخذ به أى بالاخفاء ولا يبعد أن يقال أخذهما أى بالقلب والاخفاء أو بماذكر من مجموع ما تقدم أى عمل بها والله أعلم ولا يبعد أن يكون الالف للتثنية والضمير راجع الى الحكمين من القلب والاخفاء في هذا البيت وقد أبعد الرومى حيث قال وأخذا مبنى للمفعول تثنية أخذ ونائب فاعله ضمير راجع الى النونين ثم قال ويجوز أن يكون مفردا ويكون الالف للاطلاق ونائب فاعله راجع الى النون فتكون اللام فى القلب عوضا عن النون الساكنة فقط وعدم التعرض بحال التنوين لمشاركته النون فى الحكم المذكور اه وهو في غاية من التكلف ونهاية في التعسف مع أن الاسناد غير صحيح الا أن يقدر مضاف ويقال اخفاؤهما فتأمل فانه موقع ذلك ثم قول الناظم لاخفا بقصر الهمزة ضرورة وبنقل حركة الهمزة الى اللام والاكتفاء بها عن همز الوصل لغة وقراءة كما سبق تحقيقه فى الاضراس والتقدير اخفاؤهما لا لاخفاء لهما كما ذكره زكريا ٭ والحاصل أن الناظم أخبر أن النون الساكنة والتنوين كما قلبا ميما عند الباء وأخفيا بغنة كذلك أخذا اخفاؤهما بغنة عند باقي الحروف الخمسة عشر وهي ماعدا الحروف السابقة للاحكام الثلاثة وقد جمعها بعض الفضلاء فى أوائل هذه الكلمات شعرا

ضحكت زينب فأبدت ثنايا ٭ تركتني سكران دون شرابي
طوقتني ظلما قلائد ذل ٭ جرعتني جفونها كأس صابي

واعلم أن الجيم من جفونها مكررة لاقامة الوزن ولذا لم تميز كغيرها بالاحمر فهو كما قال الشاطبي

ورب مكان كرر الحرف قبلها ٭ لما عارض والامر ليس مهولا

والامثلة منضود من ضعف عذابا ضعفا وينزل فان زللتم تساز كية وينفق فان فاؤا سفر فعدة ومنثورا فمن ثقلت أزواجا ثلاثة وكنتم ان تبتم جنات تجرى ماننسخ أن سيكون ورجلا سلما لرجل وعنده ومن دخله عملا دون ذلك وينشئ فمن شهد شيء شهيد وما ينطق فان طبن صعيدا طيبا وانظر ان ظن ظلا ظليلا وينقلب وان قيل بتابع قبلتهم لينذر من ذا الذى ظل ذى ثلاث وتنجيكم وان جنحوا ولكل جعلنا وأنكالا من كان زرعا كلتا وينصركم ولمن صبر عملا صالحا ووجه الاخفاء تراخى باقى حروف الهجاء عن مناسبة حروف الادغام ومباينتها لحروف الاظهار فأخفيت فان الاخفاء حال بين الاظهار والادغام الذى لا تشديد معه وان اخفاء الحرف نفسه عند غيره لا فى غيره بخلاف الادغام قال اليمنى وحقيقة الاخفاء أن يذهب ذات النون من اللفظ مع بقاء صفة الغنة وقال الرومى المراد هنا اخفاء الحروف لا اخفاء الحركة ثم كل ماذكر من أول هذا الباب الى هنا ان كانا من كلمة فالحكم عام فى الوصل والوقف وان كانا من كلمتين فالحكم مختص بالوصل فافهم والله أعلم فان قلت وجود الغنة مع الادغام فى الواو والياء يمنع أن يكون ادغاما فينبغى أن يكون اخفاء كما صرح به السخاوى حيث قال واعلم أن حقيقة ذلك اخفاء لا ادغام وانما يقولون له ادغاما مجازا والا فهو فى الحقيقة اخفاء على مذهب من يبقى الغنة ويمنع تمحض الادغام لكن لا بد من تشديد يسير فيهما قال وهو قول الاكابر حيث قالوا لا اخفاء ما بقيت معه الغنة أجيب بأن الادغام مع الغنة فى الواو والياء غير كامل من أجل الغنة الباقية معه وهو عند من أذهب الغنة ادغام كامل وتوضيح ذلك ماقاله الناظم فى النشر فان قلت الصحيح من قول الائمة انه ادغام ناقص من أجل صوت الغنة الموجودة معه فهو بمنزلة صوت الاطباق الموجود مع الادغام فى أحطت وبسطت

الاخفاء) لهما بنقل حركة الهمزة الى اللام والاكتفاء بها عن همزة الوصل (لدى) أى عند (باقى الحروف) الخمسة عشر (أخذا) به بألف الاطلاق نحو ولولا أن ثبتناك والانثى بالانثى ومن نطفة ثم ولمن صبر وانصرنا وريحا صرصرا لتراخيها عن مناسبة حروف الادغام ومباينتها حروف الحلق والاخفاء لغة الستر واصطلاحا نطق بحرف بصفة بين الاظهار والادغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة فى الحرف الاول ويفارق الاخفاء الادغام لانه بين الاظهار والادغام وبانه اخفاء الحرف عند غيره لا في غيره بخلاف الادغام فيهما ثم أخذ فى بيان أحكام المد فقال

والدليل على أن ذلك ادغام وجود التشديد فيه اذ التشديد ممتنع مع الاخفاء. قلت قال الحافظ أبو عمرو فمن أبقى غنة النون والتنوين مع الادغام لم يكن ذلك ادغاما صحيحا في مذهبه لان حقيقة باب الادغام الصحيح أن لا يبقى فيه من الحرف المدغم أثر اذا كان لفظه ينقلب الى اللفظ المدغم فيه ويصير مخرجه من مخرجه بل هو في الحقيقة كالاخفاء الذي يمتنع فيه الحرف من القلب لظهور صوت المدغم وهو الغنة ألا ترى أن من أدغم النون والتنوين ولم يبق غنتهما قلبهما حرفا خالصا من جنس ما يدغمان فيه فعدمت الغنة بذلك رأسا في مذهبه اذ غير ممكن أن تكون منفردة في غير حرف أو مخالطة لحرف لا غنة فيه لانها مما تختص به النون والميم لا غير اه فان قيل هلا أدغمت النون الساكنة فيهما بغنة اذا كانتا في كلمة ليحصل الفرق بينهما وبين المضاعف أجيب بانها لما كانت فارقة فرقا خفيا لم يدركه العامة لم يكن الفرق معتبرا فمنع الادغام حذرا من اللبس ظاهرا هذا وقد قال بعض المحققين في أحكام النون الساكنة والتنوين التحقيق أنها ثلاثة اظهار وادغام محض وغيره وسبق بيانه واخفاء مع قلب ودونه قال المصنف في النشر فلا فرق حينئذ بين أن يورك ومن يعتصم بالله الا أنه لم يختلف في اخفاء الميم المقلوبة عند ماذكر ولا في اظهار الغنة في ذلك بخلاف الميم الساكنة كما تقدم ثم قال وما وقع في كتب بعض متأخري المغاربة من حكاية الخلاف في ذلك فوهم ولعله انعكس عليهم من الميم الساكنة عند الباء والعجب أن شارح أرجوزة ابن بري في قراءة نافع حكى ذلك عن الداني وانما حكى الداني ذلك في الميم الساكنة لا المقلوبة واختار مع ذلك الاخفاء اه كلامه

﴿ باب المدات ﴾

(والمد) وهو لغة الزيادة واصطلاحا اطالة الصوت بحرف مدي من حروف العلة وهو ثلاثة أقسام (لازم وواجب أتى وجائز وهو) أى المد (وقصر) وهو لغة الحبس واصطلاحا ترك المد وهو الاصل (ثبتا) وقد أخذ في بيان أقسام المد فقال

(والمد لازم وواجب أتى) أى المد (وجائز وهو) أى المد (وقصر ثبتا) بألف التثنية أى ثبت كلاهما اذ الكلام في المد الجائز والمد لغة الزيادة واصطلاحا اطالة الصوت بحرف مدي من حروف العلة والقصر لغة الحبس واصطلاحا ترك المد وهو الاصل اذ المد لا بد له من وجود سبب يتفرع عليه وقال الجعبري المد طول زمان صوت الحرف واللين أقله والقصر عدمهما وقدم الناظم المد على القصر مع ان القصر هو الاصل لانه هو المقصود بالذكر لانه يبحث فيه القراء وأما قول المصري اذ لا فائدة في ذكر حكم القصر لخروج عن الحد اذ فيه الفوائد أيضا من غير الحصر مع أن الاشياء انما تتبين بأضدادها * ثم اعلم أن حروف المد ثلاثة الالف ولا تكون الا ساكنة ولا توجد حركة ما قبلها الا من جنسها وهو الفتحة والياء الساكنة اذا كان قبلها كسرة والواو والساكنة اذا وقع قبلها ضمة أما اذا كان قبل الواو والياء الساكنتين فتحة فتسميان حروف اللين واذا كانتا متحركتين فاختصا بحرف العلة * والحاصل أن العلة أعم من المد واللين والالف دائما مد بخلاف أخويها ثم قيل بتباين حرفي المد واللين وعدم صدق أحدهما على الآخر في التمكن لكن من المحققين من جعل بينهما عموما وخصوصا مطلقا مع قوله بذلك الفرق السابق قاطعا بصدق حروف اللين على حروف المد من غير عكس * ثم المد نوعان أصلي وهو اللازم لحروف المد الذي لا ينفك عنها بل ليس لها وجود بعدمه لابتناء بنيتها عليه ويسمى مدا ذاتيا وطبيعيا وامتداده قدر ألف واجتمعت الثلاثة في كلمة أوتينا فالحروف الثلاثة شرط لمطلق المد وفرعي وهو ما يكون فيه سبب للزيادة على مقدار المد الاصلي والمراد بالقصر هو ترك مد تلك الزيادة لا ترك أصل المد لما تقدم فافهم ثم السبب لزيادة المد اما همز أو سكون والهمز اما أن يوجد مع حروف المد في كلمة أو في كلمتين والسكون اما لازم أو عارض فالاقسام أربعة لازم وواجب وجائز وعارض وسيأتى تعريف كل في محله مع ما يتعلق بحكمه قال ابن المصنف والى الاربعة أشار في البيت قلت المصنف ماذكر سابقا في مقام الاجمال الا ثلاثة وأما قياسيأتى من بيان التفصيل فذكر الاربعة وكانه أدرج هذا العارض في ضمن

الجائز لاشتراكهما في حكم جواز المد والقصر في الجملة أو بالنسبة الى اختلاف اهل القراءة (فلازم ان
جاء بعد حرف مد) بتشديد الدال يوقف عليه بالسكون كما فى قوله تعالى تب وحج ونحوهما و يخفف
للوزن (ساكن حالين و بالطول يمد) أى يزداد حرف المد والمراد بالطول قدر ثلاث ألفات على خلاف
فى اعتبار المد الاصلى معها أو بدونه فلازم خبر لمبتدا مقدر أى فالمد لازم وقوله ساكن حالين فاعل جاء وهو
بالاضافة أى ساكن في حالى الوصل والوقف وقيل هو الذى لايخلو عن السكون والمؤدى واحد والمعنى
متحد وأما العارض الذى يقابله فهو ان يكون سكونه عارضا لاجل وقف أو ادغام كما سيأتى * والحاصل
أن الفاء لتفصيل ما أجمل أولا فاخذ يبين كل نوع من انواع المد مفصلا فاخبر ان المد اللازم هو الذى جاء
بعد احد حروف المد حرف ساكن لازم سكونه في الحالين لايختلف حاله باعتبار اختلاف الوصل
والوقف فلا يضر كون سكونه عارضا عند الاعلال نحو دابة فانها في الاصل كانت دابية على وزن فاعلة
فسكنت الباء الاولى وأدغمت فى الثانية فلا يسمي سكونه عارضيا عند القراء ثم السكون اما مدغم نحو
ولا الضالين وأتحاجوني وهذان واللذان عند من شدد نونهما وآلذكرين فى وجه الابدال دون التسهيل
وهذا لازم كلمى و يسمي لازما مشددا واما غير مدغم كما فى فواتح السور من ص وق ونحوهما وهذا لازم
حرفى باعتبار أصل كلى و يسمى لازما مخففا و يلحق به نحو آلآن فى موضعى يونس وكذا واللائى
ومحياى فى قراءة من اسكن ياءها لانه اعتبر فيه اللفظ اعتبارا بالاعتداد بالعارض واختلف فى ألم فى فاتحة
البقرة وكذا فى فاتحة آل عمران وقفا هل مد اللام لكونه مشددا أكثر أو مد الميم لانه فى محل الوقف أظهر
والجمهور على التساوى على ماصرح به الجعبرى * ثم اعلم ان القراء اجمعوا على مد اللازم بقسميه مدا
مشبعا قدرا واحدا من غير افراط فقد قال الناظم فى النشر لا أعلم بينهم فى ذلك خلافا سلفا ولا خلفا الا
ماذكره الاستاذ الجاجان فى كتاب حلية القراء اتصالا عن ابي بكر بن مهران حيث قال والقراء
مختلفون فى مقداره فالمحققون منهم على انه الاشباع والاكثرون على اطلاق تمكين المد فيه * ثم
اختلفوا أيضا فى تفاوت بعض ذلك على بعض فذهب كثير الى ان مد المدغم منه أشبع تمكينا من المظهر
من اجل الادغام مثل دابة بالنسبة الى محياى عند من اسكن و ينقص عند هؤلاء مد ص والقرآن ذى
الذكر ون والقلم عند من اظهر بالنسبة الى من ادغم وذهب بعضهم الى عكس ذلك وهو ان مد غير
المدغم فوق المدغم وقال لان المد يحصل و يتقوى بالحرف المدغم فيه لحركته فكأن الحركة فى المدغم
فيه حاصلة فى المدغم فقوى بتلك الحركة وان كان الادغام يخفي الحرف وذهب الجمهور الى التسوية بين
مد المدغم والمظهر فى ذلك كله اذ الموجب للمد هو التقاء الساكنين والتقاؤهما موجود فى كل فلا حاجة
للتفصيل فى ذلك كله وهذا هو التحقيق فلا يعدل عنه و به صرح أبو عمرو الدانى رحمه الله واما ماذكره
ابن المصنف وتبعه غيره هنا من نوع الجائز فى الادغام نحو الرحيم ملك وفيه هدى كما هو قراءة ابى عمرو
برواية السوسى وكذا الا تيمموا ولا تعاونوا على رواية البزى عن ابن كثير فليس فى محله اذ كلام المصنف
على حسب مرامه انما هو فى ساكن حالين والامثلة المذكورة ليست كذلك اذ الادغام عند الوقف
على الكلمة الاولى منهما فحقها ان تذكر فى المد الجائز لجواز مدها وقصرها كما اختلف القراء فيها
أو فى المد العارض لان العارض كما يكون فى الوقف يكون عارضا فى الوصل وكذا ألم الله في الوصل عند
الكل وألم أحسب الناس عند الناقل وهو ورش مطلقا وحمزة وقفا من المد الجائز أو العارض لانه ان
اعتبر فيه اللفظ اعتبارا بالاعتداد بالعارض جرى فيه وجوه سكون الوقف من الطول والتوسط والقصر
لكن صرحوا بان التوسط ضعيف ولعل هذا وجه اقتصار زكريا على ماعداه وان اعتبار الاصل عدم
الاعتداد بالعارض وهو الاكثر فالاشباع وأغرب المصرى حيث جعل نحو والصفات صفا بالادغام

(فلازم ان جاء بعد حرف
مد) حرف (ساكن
حالين) بالاضافة أى
ساكن فى حال الوصل
والوقف (و بالطول يمد)
بقدر ألفين واللازم قسمان
لازم كلمى نحو دابة وآلذكرين
فى وجه الابدال ولازم حرفى
نحو ق وص لكن يجوز
فى عين كل من فاتحتى مريم
وشورى التوسط تفرقة
بين ماقبله حركة من جنسه
و بين ماقبله حركة من غير
جنسه ليكون لحرف المد
مزية على حرف اللين

عند حمزة ونحو فلا تناسب بينهم ولا تيموا من المد اللازم وقال خلافا لبعضهم حيث جعل من القسم الجائز
والمعتمد الاول وهذا زلل منه وخطل فانه ذهب الى خلاف ما صرح به فما ذكرناه فهو المعول * ثم اعلم
ان اهل الاداء اتفقوا على اشباع المد للساكن اللازم في فواتح السور التي وجد فيها حرف المد والسكون
وكذا قال الشاطبي رحمه الله تعالى

وفي نحو طه القصر اذ ليس ساكن * وما في الف من حرف مد فيمطلا

واختلفوا في قدر مد غير الفواتح فمنهم من مد قدر ألفين كالفواتح وهو اختيار الناظم واليه اشار بقوله
وبالطول يمد كذا ذكره المصنف مجملا وينبغي ان يكون كلامه محمولا على ان المراد بقدر ألفين زيادة على
المد الاصلي ليصح اطلاق الطول عليه فان اقل الطول ثلاث ألفات والتوسط قدر ألفين ليبقى قدر الف
للقصر ثم قال ومنهم من مد قدر ألف واختاره الاهوازي والسخاوي في قوله شعر

والمد قبل المسكن دون ما * قد مد للهمزات باستيقان

أقول ومن المعلوم ان اقل مد الهمزات ثلاثة اجماعا فمراده بقدر ألف غير ما في حرف المد من المد الطبيعي ثم
وجه المد اللازم انه تقرر في علم التصريف انه لا يجمع في الوصل بين الساكنين فاذا أدى الكلام اليه
حرك أو حذف أو زيد في المد ليقدر محركا وهذا موضع الزيادة ولذا قال الخاقاني شعر

مددت لان الساكنين تلاقيا * فصارا كتحريك كذا قال ذو الخبر

هذا ويسمى مد العدل أيضا لانه يعدل حركته ولتساوي القراء في قدر مده قال ابن المصنف ويسمى
مد الحجز لانه فصل بين الساكنين وجعله خالد في شرحه مد الحجز كقوله أأنذرتهم وأئذا سمي بذلك
لدخول الالف بين الهمزتين حاجزة بينهما ومبعدة احداهما عن الاخرى عند بعض القراء ممن يدخل
الالف بين الهمزتين كراهة توالیهما متحركتين سواء كانتا متفقتين أو مختلفتين * ثم اعلم ان لفظ عين في
فاتحتي سورة مريم والشورى لما كان ياؤه لينية غير مدية وان كان سكون النون لازما اختلف القراء في
مقدار مدها فقال ابن المصنف فيه الاشباع والتوسط وتبعه الشيخ زكريا والمحققون من شراح الشاطبية
على جواز القصر أيضا كما اشار اليه الشاطبي بقوله

ومد له عند الفواتح مشبعا * وفي عين الوجهان والطول فضلا

لان الوجهين وقعا مبهمين يحتمل القصر والتوسط ويحتمل الطول مع احدهما فيتحصل جواز
الوجوه الثلاثة فوجه الاشباع انه قياس مذاهبهم في الفصل بين الساكنين وهو اعم من اعتبار حرف
اللين والمد مع ما فيه من المناسبة لما جاوره من الممدود كصاد في مريم وسين في شورى ووجه التوسط
هو التفرقة بين ما يكون حركة ما قبله من جنسه وبين ما لا يكون لتوجد مزية لحرف المد على اللين ووجه
القصر ان المد من خواص حرف المد فينتفي بانتفائه مع ان القصر هو الاصل وهذه ثلاثة أوجه صرح
الناظم بها طيبته فقال * ونحو عين فالثلاثة لهم * فثبت الاوجه من الطريقين فلا يعبأ بقول مخالفها
ثم اعلم انه حيث قيل بالقصر في كلمة فلا يخرج بها عن المد الاصلي الذي لا يقوم ذات الحرف الا به ولا
يتوقف على وجود سبب مده فالخارج عنه مخطئ لانه لا يتوصل اليه الا باسقاط حرف من القرآن
(وواجب ان جاء قبل همزة) بالاشباع (متصلا ان جمعا بكلمة) المشهور على ما في النسخ المحررة والاصول
المعتبرة بكسرة همزة ان على انها للشرط قال اليمني والاولى ان يكون بفتح الهمزة وتكون الباء مقدرة قلت
لم يتجه وجه الاولى مع ان النسخة الاولى مستقيمة في المعنى غير محتاجة الى تقدير في المبنى قال وفي بعض
النسخ اذ جمعا فيكون تعليلا للاتصال قلت ان صحت اذ ولم يكن تصحيفا لان فحينئذ ينبغي ان يكون للظرفية
اذ لم يستحسن تقديم التعليلية أي والمد واجب ان جاء حرف المد قبل الهمزة حال كون حرف المد متصلا بها

(وواجب ان جاء قبل همزة) حالة كونه (متصلا ان جمعا) يعني بأن يجمع المد والهمز (بكلمة) نحو جاء وبالسوء ومسيأ وسمي متصلا لاتصال الهمزة بكلمة حرف المد وله محل اتفاق وهو اتفاق القراء على اعتبار أثر الهمزة من زيادة المد ومحل اختلاف وهو تفاوتهم في الزيادة والمد فيه عند ابي عمرو وقالون وابن كثير مقدار ألف ونصف وقيل وربع وعند ابن عامر مقدار ألفين وعند عاصم مقدار ألفين ونصف وعند ورش وحمزة مقدار ثلاث ألفات وهذا كله تقريب لا يضبط الا بالمشافهة والادغام

بان اجتمعا فى كلمة واحدة كما مثله الشاطبي بقوله * كجئ * وعن سوء وشاء اتصاله * ومنه قوله هاء
هؤلاء فتنبه لهذا الامر اللغوى فان الاعتبار بالاتصال الاصلي لا بالاتصال الكتبي ولا بالانفصال الرسمي
ومنه النبيء عند من همزو يسمي هذا المد المد المتصل لما ذكر وله محل اتفاق ومحل اختلاف اما الاول فاتفق
القراء جميعهم من السبعة والعشرة وغيرهم على اعتبار أثر الهمزة اذا كانت بعد المد بخلافه اذا كان
الهمز قبل حرف المد كآمن وأوتمن وايمانا ولآخرة فانه من مختصات رواية ورش ويجوز له فيه المد
والتوسط والقصر ويسمي مد البدل وكذا يجوز له الوجهان فى نحو شيء وسوء مما يقع الهمزة بعد أحد
حرفي اللين وصلا ويجوز فيه الاوجه الثلاثة له ولغيره وقفا ولم يتعرض الناظم لهما الان غرضه فى هذه المقدمة
بيان ما اتفق عليها الا ما اختلف فيها لانها موضوعة للمبتدئين على أن مد البدل اقتصر على قصره ابن
مجاهد وعليه العراقيون واختاره بعض المحققين كالجعبري من أن حروف المد الذى وقع بعد همزة
متصلة محققة أو مخففة بالابدال أو التسهيل أو النقل الجائز مقصورة لكل القراء وجها واحدا الا ان ورشا
من طريق الازرق ورد عنه ثلاث طرق القصر وهو مذهب ابن غلبون والتوسط وهو مذهب أبي عمرو
الداني ومكي والطول وهو مذهب الهذلي فيما رواه عن شيخه أبي عمرو وضبطه بالاشباع المفرط وذهب
الجمهور الى الاشباع من غير افراط وهو قدر ثلاث ألفات وممن روى الثلاثة الصفراوى فى اعلانه والشاطبي
فى قصيدته وأما الثاني وهو تفاوت الزيادة في مراتب المد فالذى نقله السخاوى عن شيخه الامام الشاطبي
أنه كان يرى فى هذا النوع مرتبتين طولى لورش وحمزة ووسطى للباقين قال ابن المصنف وكان الناظم
يأخذ به اذا قرأ من طريق الشاطبي أقول وفى الطولى خلاف هل هو مقدار خمس ألفات أو أربع وكذا فى
الوسطي هل هو مقدار أربع أو ثلاث ومنشأ الخلاف ادخال المد الاصلي فيه وتركه فالنزاع لفظي لا تحقيق
قال ابن المصنف واذا اعتبرت مراتب القراء في الترتيل والتوسط والحدر تلخص منها أربع مراتب
فيكون اطولهم فى هذا النوع ورش وحمزة ثم عاصم ثم ابن عامر والكسائي ثم أبو عمرو وابن كثير
وقالون أقول وقد جمع الشيخ عبد الله الجزرى في بيتين

وأطولهم مداها جود فاضل * ودونهما نور ودونه رم كلا
وأقصره من هذين حافة بحره * بخلفهما والقصر لا تعد مطولا

لكن قوله بخلفهما انما أراد المد المنفصل لهما وقد أوضح المراتب بعضهم بقوله نظما

يمد بقدر الخمس جود وفاضل * والاربع نجم وثلاث رضي كلا
والاثنان بردا رم ثم حامد * مراتب مد جاء فى ذا مسجلا

ثم تفصيله ما ذكره المصنف فى التقريب حيث قال فالمتصل اتفق جمهور القراء على مده قدرا واحدا مشبعا
من غير افحاش وذهب آخرون الى تفاضل مراتبه كما تقدم وهذه طريقة صاحب التيسير وغيره به قرأت
على عامة مشايخي وبعضهم لم يجعل سوى مرتبتين وهو اختيار أبى بكر بن مجاهد وصاحب العنوان
والشاطبي وبه كان يقرأ وبه أخذ غالبا وقال أيضا فى التقريب بعد ذكر اختلاف القراء فى المد المنفصل على
ما سبق بيانه وهذا بناء على ما عليه أكثر أهل الاداء من المشارقة والمغاربة وذهب آخرون الى أن وراء
القصر مرتبتين طولى لحمزة والازرق ووسطى لمن بقي كما هو اختيار الشاطبي ومن معه فى المتصل وبه
أخذ اختصارا وأما المد اللازم نحو دابة فكلهم يقرؤن على نهج واحد على المختار هكذا نقل عن الجزرى
مطلقا والله أعلم واما ما نقله أبو شامة من جواز قصر المتصل نقلا عن الهذلى فمردود بما صرح به الناظم فى
النشر حيث قال وهذا شيء لم يقله الهذلى ولا ذكره العراقى وانما ذكر العراقى التفاوت فى مده فقط ثم قال
الناظم وقد تتبعته فلم أجده فى قراءة صحيحة ولا شاذة بل رأيت النص بمده عن ابن مسعود رضى الله عنه

يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ابن مسعود كان يقرىء رجلا فقرأ الرجل انما الصدقات للفقراء والمساكين مرسلة فقال ابن مسعود ماهكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها انما الصدقات للفقراء والمساكين فمدها قال الناظم وهذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب ورجال اسناده ثقات رواه الطبراني في معجمه الكبير ثم اعلم ان القراء اختلفوا في مقدار هذه المراتب عند من يقول بها فقيل أول الرتب ألف وربع قال زكريا وهذا عند أبي عمرو وقالون وابن كثير ثم ألف ونصف ثم الف وثلاثة أرباع ثم ألفان وقيل أولها ألف ونصف ثم الفان ثم ألفان ونصف ثم ثلاث ألفات وهذا هو الذي اختاره الجعبري وقيل أولها ألف ثم ألفان ثم ثلاث ثم أربع قال الرومي وهذا مذهب الجمهور ولا يخفى عليك ان المراد بالالف ماعدا الالف الذي هو المد الاصلي للاجماع على ذلك وأما معرفة مقدار المدات المقدرة بالالفات فان تقول مرة أو مرتين أو زيادة وتمد صوتك بقدر قولك ألف ألف أو كتابتها أو بقدر عقد أصابعك في امتداد صوتها وهذا كله تقريب لا تحديد للشأن اذ لا يضبطه الا المشافهة والادمان ثم وجه المد أن حرف المد ضعيف خفي والهمزة حرف قوي صعب فزيد في حرف المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي وقيل ليتمكن من التلفظ بالهمزة على حقها من شدتها وجهرها ثم لا يخفى أن المد ليس حرفا ولا حركة بل زيادة على كمية حرف المد الا أنها عارضة لا تقوم الا بها كالحركة عليها وسيجىء زيادة بيان لها (وجائز اذا أتى منفصلا) أي والمد جائز اذا جاء حرف المد قبل الهمزة حال كون حرف المد منفصلا عن الهمزة بان اجتمعا في كلمتين وهو ان يكون حرف المد في آخر الكلمة الماضية والهمزة في اول الكلمة الآتية وقد جمع الشاطبي أمثلته في قوله

٭ ومفصوله في أمها أمره الى ٭ منبها على ان المعتبر في حرف المد أن يكون ملفوظا لا أن يوجد مكتوبا ومن اللطافة ما أشار في العبارة من حصول الجمع بين المثالين بولده مثالا ثالثا وهو وقوع حرف الالف قبل الهمزة فتأمل فانه عليه المعول وانما سمي هذا المد جائزا لاختلاف القراء فيه فان ابن كثير والسوسي يقصرانه بلا خلاف وقالون والدوري يقصرانه ويمدانه والباقون يمدونه بلا خلاف وتفاوت هذا المد المنفصل في الزيادة كتفاوتهم فيها كما مر في المد المتصل وقد يقال سمي جائزا لانه انما يجوز مده اذا وصل بين الكلمتين في القراءة واما اذا وقف على الكلمة الاولى فلا مد أصلا كما لا يخفى وقيل سمي جائزا لجواز زوال سببه فيجوز قصره حينئذ كما بيناه واما قول المصري فالجائز ما كان مده جائزا عند جميع القراء مع جواز القصر وقيل ما جاز مده عند جميع القراء والعبارة الاولى أولى فلا يخفى أن كليهما لا يصح عند ارباب المبنى وأصحاب المعنى كما سبق من أن المد المنفصل يجب قصره عند بعض فلا يجوز مده عندهم ويجب مده عند آخرين فلا يجوز قصره عندهم وانما جاز الوجهان عند بعضهم نعم يجوز حمل الجائز في كلامه على أحد نوعيه وهو المد العارض لكن اطلاقه في مقام الفرق بين الواجب واللازم خطأ مع أن مؤدى العبارتين في كلامه متحد فلله در القائل شعرا

عباراتنا شتى وحسنك واحد ٭ وكل الى ذاك الجمال يشير

قال رجل كحاطب ليل لا يفرق ما وقع في يده من حصول نيل فوجه المد اعتبار اتصالهما لفظا في الوصل واعتبار العارض كاللازم ولما روى أنه سئل انس رضي الله عنه عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يمد صوته مدا وهذا الخبر عام في المتصل والمنفصل وغيرهما من انواع المد كذا ذكره ابن المصنف لكن ينبغي أن يفصل ويحمل كل موضع من محال المد على مقداره اللائق به حتى يشمل المد الاصلي والفرعي والاتفاقي والاختلافي واما وجه القصر فهو الغاء أثر الهمزة لعدم لزومه باعتبار حال الوقف فان العارض بمنزلة المعدوم وأما ما نقل أبو علي الاهوازي عن الحلواني والهاشمي كلاهما عن

(وجائز اذا أتى) حال كونه (منفصلا) بان يكون حرف المد آخر كلمة والهمز أول أخرى نحو يا أيها الناس

القواس عن ابن كثير في جميع ماكان من من كلمتين نحو يز البتر وهو حذف الالف والواو والياء فقال أبو عمرو والداني هذا مكروه قبيح لا يعول عليه ولا يؤخذ به اذهو لحن لا يجوز بوجه ولا يحل القراءة قال ولعلهم أرادوا حذف الزيادة لحرف المد واسقاطها وعبروا عن ذلك بحذف حرف المد واسقاطه مجازا (أوعرض السكون وقفا مسجلا) أو للتنويع لا للترديد عاطفة لما بعدها على قوله أتي أي والمد جائز أيضا اذا عرض السكون حال كون السكون ذا وقف أو موقوفا عليه ومعنى مسجلا مطلقا بان يكون الوقف بالاسكان سواء يكون معه الاشمام أم لا بخلاف ما اذا كان الوقف بالروم فانه حينئذ حكمه حكم الوصل وسيأتي بيان الروم والاشمام في محلهما مع اختلاف محالهما وأما عطف الشيخ زكريا وقفا على قوله أو ادغاما أي صاحب ادغام فلا دلالة عليه في كلام المصنف أصلا الا أنه كالمستدرك عليه أو رده فصلا ويعتذر عن المصنف بانه انما حصل هذه المقدمة لما اتفق عليه الامة وذهب اليه أكثر الأئمة ثم الامثلة في الوقف العارض نحو الرحيم ونستعين والصراط فيجوز في كل منها لكل القراء ثلاثة أوجه الطول والتوسط والقصر فوجه الطول حمله على اللازم بجامع اللفظ ووجه التوسط اعتبار لكون الوقف العارض ملاحظا عن سكون اللازم أو التعادل بين الحالين رعاية للجانبين ووجه القصر مع ماذكر فيما سبق أن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقا فاستغنى عن المد أقول وهذه الاوجه الثلاثة تجوز في السكون العارض عند الجميع أيضا ولو كان بعد حرف اللين نحو لا خوف ولا خير الا أن الطول أفضل ثم التوسط وهذا في حرف المد وأما في حرف اللين فالقصر أولى ثم التوسط وقال زكريا وفي نحو الرحيم مالك في قراءة أبي عمرو أي برواية السوسي ونحو ولا تيمموا في قراءة البزي يجوز ثلاثة أوجه أقول فكأنهم قاسوا العارض في الوصل على العارض في الوقف فاعطي له حكمه فالشرط أن لا يقف على الكلمة الاولى سواء وقف على الاخرى أو وصلها بما بعدها فان قلت ان ما يفهم من قول الناظم وجائز أن المد جائز وكذا قصره بحكم مفهومه أو باعتباران أحد الجائزين مد والآخر منهما قصر فالتوسط أمر زائد لا يؤخذ منه ولا يشير اليه ما يدل عليه فالجواب ان المراد بالمد هو المد الزائد على القصر وهو اعم من أن يكون طولا أو توسطا ولهذا نص المصنف على الاول في اللازم المتصل بقوله وبالطول يمد لئلا يتوهم مطلقا المد الشامل له ولغيره أو تاخذ من عموم القصر الذي هو نقيض المد ما يكون قصرا حقيقيا واضافيا كما يستفاد من صنيع الشاطبي رحمه الله في قوله ❊ بطول وقصر وصل ورش ووقفه فان الاجماع على أن مراده بقصر هو التوسط لكن لو قال بدله ووسط لكان صريحا على المقصود ❊ ثم اعلم أن ههنا دقيقة وهي أن ادخال الالف بين الهمزتين على ما هو المقدر عند بعض القراء وان كان حرف مد فليس بموجب لزيادة الامتداد وان وقع بعده سبب من همز محقق أو مسهل كرواية هشام عن الامام الشامي في نحو أأنتم بخلاف ابدال الهمزة الثانية ألفا حيث يتولد منه المد اللازم والفرق أن أصل هذه الالف موجود في بنية الكلمة بخلاف الاولى فانه ليس له ثبوت في الرسم أصلا وبهذا يتبين أن صورة الالف انما هي للهمزة الثانية وأن الاولى هي الساقطة خلافا لمن خالف في هذه القاعدة ثم اعلم أن الالف مركب من فتحتين والواو مركب من ضمتين والياء مركب من كسرتين فاذا أشبعت الفتحة يتولد منها ألف واذا أشبعت الضمة يتولد منها الواو واذا أشبعت الكسرة يتولد منها الياء.

أوعرض (السكون وقفا) او ادغاما (مسجلا) أي مطلقا أي سواء كان سكونا محضا أم مع اشمام بخلاف الوقف مع الروم فانه كالوصل نحو نستعين ونحو الرحيم ملك في قراءة أبي عمرو ونحو ولا تيمموا في قراءة البزي وفي المد للسكون المذكور ثلاثة أوجه الطول حملا له على اللازم بجامع اللفظ والتوسط في العروض للسكون المنحط عن لزومه والقصر لجواز التقاء الساكنين في الوقف فاستغنى بالسكون عن المد وفي المد المنفصل خلاف فورش وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي يثبتونه بلا خلاف وابن كثير والسوسي ينفيانه بلا خلاف وقالون والدوري يثبتانه وينفيانه وتفاوت المادين في الزيادة كتفاوتهم فيما مر في المد المتصل والحاصل أن المد قسمان أصلي وهو المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف الا به ولا يتوقف على سبب نحو الذين آمنوا وعملوا وفرعي وهو بخلاف ذلك وهو الذي تكلم عليه الناظم وسببه همز أو سكون فزيد في حرف المد لضعفه فتقوى بالزيادة وليس المد حرفا ولا حركة والمد مع الهمز قسمان لاحق له نحو آمن وايمان وأوتوا فلورش المد والقصر والتوسط وسابق عليه متصل ومنفصل والمد مع السكون قسمان لازم وجائز فاللازم قسمان لازم كلمي ولازم حرفي وقد مر ذلك لكن اختلف في مد الميم في الم الله ومن الم أحسب الناس على قراءة ورش بالنقل فقيل يمد اعتبارا بعدم الاعتداد بالعارض وهو الاكثر وقيل لا يمد اعتبارا بالاعتداد بالعارض والجائز ما كان سببا لسكون الوقف أو ادغام وكذا المد المنفصل كما مر هذا وقد ذكر ابن القاصح للمد عشرة ألقاب ذكرتها في مصنف مفرد مشتمل على أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ولما فرغ من التجويد وأحكامه عقبه بذكر متعلقاته من الوقف والابتداء فقال

كذا ذكره الشارح اليمني وفيه ايماء الى أن هذه الحركات هي أصول هذه الحروف ومختار الشاطبي أن القضية منعكسة حيث قال * وأماهما واو وياء * يؤيده ماذكره من أن الحروف ذات الحركة عرض محلها * ثم اعلم أن الفرق المذكور بين اللازم والواجب اصطلاحي أما باعتبار المعنى اللغوى وكذا العرفي فلا فرق بينهما فانه لايجوز قصر أحدهما عند جميع القراء فلو قرئ بالقصر يكون لحنا جليا وخطأ فاحشا مخالفا لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالطرق المتواترة وكذا اذا زاد في المد الاصلي والطبيعي على مده العرفي من قدر ألف بان جعله قدر ألفين أو أكثر كما يفعله أكثر الائمة من الشافعية والحنفية في الحرمين الشريفين في الحرم المحترم فانه محرم قبيح لا سيما وقد يقتدى بهم بعض الجهلة ويستحسن ماصدر عنهم من القراءة وأما اذا قصر المنفصل جاز لكن ينبغي أن لايقع تركيب وتلفيق في قراءته بان يمد في موضع ويقصر في موضع فانه مكروه وأما اذا كان في نفس واحد فهو أشد كراهة * ثم اعلم أن الزيادة على مقدار الوارد في حد المد أيضا ممنوع فمذهب الجمهور أن قدر المد الاولى خمس ألفات وقدر المد الطولى أربع ألفات وقدر مد المتوسط ثلاث ألفات وقدر المد فوق القصر ألفان ومذهب العراقيين أن قدر المد الطولى أربع ألفات ثم ينقص النصف في كل مرتبة حتى ينتهى الى مرتبة القصر وهي ألف واحد ومذهب الصقلي أن المد الطولى ألفان ثم ينقص في كل مرتبة ربع ألف لكن الجعبري رد المذهب الاول في المتصل والمنفصل حيث قال ولا تحصيل لمن قال غايتهما خمسة للخروج عن الحد واختار المذهب الثاني حيث قال وهذا أعدل وبه قرأت أقول والاولى أن يكون مراد الجمهور بالخمس بناء على ادخال المد الاصلي ومراد غيرهم بالاربع ماعداه فالخلاف لفظي لاحقيقي * والحاصل أنه لايجوز الزيادة على مقدار خمس ألفات اجماعا فما يفعله بعض الائمة وأكثر المؤذنين فمن أقبح البدعة وأشد الكراهة وأما تقدير الهذلي الطولى بست ألفات وذلك في كامله لورش فيما رواه الحداد وابن نفيس بن سفيان وابن غلبون فنسبوه في ذلك الى الوهم كما قال المصنف رحمه الله في نشره والله أعلم ثم لما عرفت أن الهمزة والسكون هو السبب لزيادة المد فلا وجه لمن مد معايش وداود اذ ليس بعد ألفهما الا الياء والواو المتحركان وهما ليسا من أسباب المد وأما ماذكره خالد من أن أقسام المد أربعة عشر وكذا عد غيره تسعة وعشرين فكلها مندرجة فيما ذكر اجمالا وانما اختلف باختلاف الاسماء فكل الصيد في جوف الفرا كما ورد عن سيد الورى هذا وقد أطلق الشاطبي في الفرش المد وأراد به حرفه كقوله * وفي حاذرون المد * واستعمل القصر فيه أيضا وأراد به حذفه كقوله * وفي لابثين القصر * ثم اعلم أن الشارح المصري ذكر أن الساكن العارض بقسميه للقراء فيه ثلاثة مذاهب الاول الاشباع كاللازم لاجتماع الساكنين اعتدادا بالعارض وهو اختيار الشاطبي لجميع القراء فهذا قد يتوهم منه أن من طريق الشاطبية ليس لكل القراء الا المد وليس كذلك لقوله في الشاطبية * وعن كلهم بالمد ماقبل ساكن * أى من السكون اللازمى لمقابلته بقوله * وعند سكون الوقف وجهان أصلا * مع مافيه من الاشارة الى أن الوجهين أصلان وهما المد والقصر وهناك وجه فرع يتفرع عليهما مع عدم اعتبارهما هو التوسط فيما بينهما ليعدل الامر بالحط عن درجة الاولى وبالرفع في درجة الاخرى * ثم اعلم أن أسباب المد منها لفظي كما تقدم ومنها معنوى وهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوى مقصود عند العرب وان كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء ومنه مد التعظيم في نحو لا اله الا الله ولا اله الا أنت وهو قد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى كما نص على ذلك أبو معشر الطبراني وأبو القاسم الهذلي وابن مهران وغيرهم ويقال له أيضا مد المبالغة قال ابن مهران وانما سمي مد المبالغة لانه طلب للمبالغة في نفي

الهية سوى الله سبحانه وتعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وقد استحب العلماء المحققون مد الصوت بلا اله الا الله اشعارا بما ذكرناه ومما يدل على ذلك ماروى فى الحديث عن ابن عمر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومد بها صوته أسكنه الله تعالى دار الجلال سمى بها نفسه فقال ذوا الجلال والاكرام ورزقه النظر الى وجهه وفى الحديث عن أنس من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب قال الناظم فى النشر وكلا الحديثين ضعيفان الا أنه يعمل بهما فى فضائل الاعمال أقول وعلى تقدير صحته وجواز العمل بروايته ليس فيه الا تقوية لمذهب القائل بمد المنفصل ولا يلزم منه أن يكون مده وجها لمن يجوز قصر المنفصل ولهذا ما عرج عليه الشاطبي وجمهور القراء وانما هو من طريق المصنف وكذا ماجاء من مد المبالغة للنفى فى نحو لاريب التي للتبرئة عن حمزة فانه لا يصح من طريق الشاطبية وعامة أهل القراءة بل هى رواية شاذة عند أهل الدراية (وبعد تجويدك للحروف) بالاشباع أى وبعد معرفة تحسينك للحروف مفردة ومركبة وموصولة وموقوفة وتعميمنا اولى من تخصيص المصرى لها بحروف الهجاء واعتراضه على ابن المصنف فى تفسيره اياها بالكلمات فانه عدول عن الظاهر (لابد من معرفة الوقوف) أى لابد لك من معرفة أماكن الوقوف (والابتداء وهي تقسم الى) بحذف همزة أل وكسر لامه لانتقاله وبسكون هاء وهي الراجعة الى الوقوف وتقسم بصيغة المجهول مخففا وفي نسخة ضبط بكسر هاء وهي وسكون يائها وتقسم بتشديد سينها والظاهر أنه غير موزون الا بقصر الابتداء (تام وكاف حسن تفصلا) بضم الصاد تمييز كما اختاره الرومي وبفتحها جملة مستأنفة كما اشار اليه ابن المصنف بقوله أى تبين تقسيم الوقوف فالفه للاطلاق وخفف ميم تام ضرورة وفى نسخة وهي تقسم اذن ثلاثة تام وكاف وحسن فمعنى اذن أى حينئذ فهو ظرف لتقسم كما صرح به الرومي وقال الشيخ زكريا وتبعه المصرى زائدة وفيه أن اذا الزائدة لا تكون منونة ونصب ثلاثة على المفعولية من تقسم وحذف الى لدلالة الحال عليها وقول تام مخفف خبر مبتدأ محذوف هو هي وكاف بكسر الفاء منون وهو مرفوع لكن علامة رفعه مقدرة كاعراب قاض مرفوعا وحسن بالسكون وقفا وهذه النسخة هى أصل الشيخ زكريا وخالد الازهرى قال ابن المصنف الوقوف جمع وقف وجمعها باعتبار تنوعها يعنى فى محل واحد من الاسكان والروم والاشمام ووحد الابتداء لانه غير متنوع أى كذلك والاظهر أن الوقوف مصدر كالابتداء ففي القاموس وقف يقف وقوفا دام قائما والموقف محل الوقوف ولا يبعد أن يقدر مضاف فيقال معرفة مواضع الوقوف ومحال الابتداء فالمعنى معرفة المواقف والمبادى أو يراد بهما المعنى المصدرى أى معرفة كيفية الوقوف والابتداء ثم قال ابن المصنف والوقف عن الشيء ترك الاتيان به ولهذا سمي فى الاصطلاح وقفا لانه وقف عن الحركة أى تركها وفيه أن هذا الحد غير جامع لانه لم يشمل الكلمة التي يكون آخرها ساكنا من أصلها كلم يلد وان وقف ونحوها فالاولى أن يقال لانه وقف على الكلمة ولم يتعدها (وهي لما تم فان لم يوجد) بالاشباع (تعلق أو كان معنى فابتدى) أى وهذه المواقف المذكورة انما تكون لما تم معناه لا لما كمل مبناه * والحاصل ان هذه الوقوف للفظ تم الكلام عليه من حصول ركني الجملة من المسند والمسند اليه ثم يقسم ذلك التمام الى ما فصله فى مقام المرام بقوله فان لم يوجد لما تم من الكلام تعلق بما بعده لا مبنى ولا معنى أو يوجد له تعلق به معنى لا مبنى فابتدى أنت بما بعده فى القسمين المذكورين اذا وقفت على ماقبله فى الصنفين المسطورين فقوله ابتدى عطف على مقدر أى قف حينئذ على ماتم فابتدى بما بعده قال الرومي هو أمر حذف الهمزة من آخره وأشبع الدال للوزن وفيه أنه لا وجه لحذفها مجانا فالصواب أنه ابدال الهمزة الساكنة على قاعدة حمزة وهشام وقفا فينبغى أن يكتب بالياء بعد الدال ليكون دالا

(وبعد) معرفة (تجويدك للحروف * لابد) لك (من معرفة الوقوف والابتدا) والوقوف جمع وقف جمعه باعتبار أنواعه المذكورة بقوله (وهي تقسم اذن) زائدة (ثلاثة) هى (تام) بتخفيف الميم للوزن (وكاف وحسن) والوقف لغة الكف واصطلاحا قطع الكلمة عما بعدها سكتة طويلة فان لم يكن بعدها شيء سمى بذلك قطعا (وهي) أى الوقوف المذكورة انما تكون (لما تم) معناه (فان لم يوجد) فيما وقف عليه (تعلق) بما بعده لا لفظا ولا معنى (أو كان) فيه تعلق به (معنى لا لفظا (فابتدى) أنت بما بعده فى القسمين وقل اما الوقف فى الاول منهما

(فالتام) سمي به لتمام الكلام وانقطاع مابعده عنه واما في الثانى (فالكافى) سمي به للاكتفاء بالوقف عليه والابتداء بما بعده كالتام
(و) ان كان فية تعلق بما بعده (لفظا) ومعنى (فامنعن) الابتداء بما بعده (الارؤس الآى جوز) أى جوز
الابتداء بما بعده لورود السنة بالوقف على العالمين والابتداء بالرحمن الرحيم ولان رؤس الآى فواصل بمنزلة فواصل السجع والقواف واما الوقف على مافيه التعلق المذكور (فالحسن) سمي به لحسن الوقف عليه المراد بالتعلق المعنوى أن يتعلق المتأخر بالمتقدم من حيث المعنى للاعراب كالاخبار عن حال الكافرين أو حال المؤمنين أو تمام قصة وباللفظى ان يتعلق به من حيث الاعرض ككونه صفة له أو معطوفا فمثال الوقف التام واياك نستعين وأولئك هم المفلحون وأ كثرما يوجد فى الفواصل ورؤس الآى وقد يوجد قبل الفاصله نحو وجعلوا أعزة أهلها أذلة اذقوله أذلة هو آخر كلام بلقيس وكذلك يفعلون هو رأس الآية وقد يوجد بعد انقضائها نحووانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل اذا رأس الآية مصبحين وتمام الكلام قوله وبالليل لانه معطوف على المعنى أى بالصبح وبالليل وكذا عليها يتكؤن وزخرفا فان رأس الآية يتكؤن وتمام الكلام زخرفا لانه معطوف على سقفا ومثال الكافى لاريب فيه ومما رزقناهم ينفقون ومثال الحسن الحمد لله فالوقف عليه حسن لان المعنى مفهوم ولا يحسن الابتداء بما بعده لكونه تابعا لما قبله وليس رأس آية اى

على الاعلال (فالتام فالكافى ولفظا فامنعن * الارؤس الآى جوز فالحسن)

الفاء الاولى للتفصيل أو للتفريع وما بعدها للترتيب فى التنويع وفيه لف ونشر مرتب فى الصنيع وتقدير الكلام وقل أما الوقف على الاول منهما فالتام سمي به لتمام المبنى وانقطاع ما بعده عنه في المعنى وأما الوقف على الثانى فالكافى وسمي به للاكتفاء في الوقف عليه والابتداء بما بعده كالتام ولفظا عطف على معنى فى البيت السابق أي وان كان فيه تعلق لما بعده لفظا ومعنى لانه يلزم من اللفظ تعلق المعنى بخلاف عكس المبنى كما سيأتى فى تحقيق التعلق وقوله فامنعن بالنون الساكنة المخففة دخلت على الامر للتاكيد والفاء لانه جواب للشرط المقدر والمعنى فامنع الابتداء حينئذ بما بعده بل ابتدىء بما قبله الارؤس الآى التى فيها التعلق اللفظى يجوز الابتداء بما بعدها لورود الحديث بالوقوف على العالمين والابتداء بالرحمن ولان رؤس الآى بمنزلة فواصل السجع فى النثر وفى مرتبة القوافى بالشعر من حيث انها محال التوقف وقوله فالحسن فالفاء بناء على انه جواب ان المقدرة أي وان كان التعلق لفظا فوقفه الحسن أو فاسم وقفه الحسن فاذا عرفت ذلك فاعلم أن الوقف على ما فيه التعلق اللفظي مطلقا سمي بالحسن لحسن الوقف عليه وان كان تفصيل فى الابتداء بما بعده فقوله الحمد مثلا لفظ غير تام فلا يدخل تحت انواع الوقوف المستحسنة وأما الحمد لله فوقفه حسن لكن لا يحسن الابتداء بما بعده فلا بد أن يعيد ماقبله كله او بعضه وأما رب العالمين فوقفه حسن ايضا لكن يحسن الابتداء بما بعده لكونه من رؤس الآى على خلاف فى ان الوقف على مثله أولى أو وصله بما بعده من أصله أعلى وسيجىء تحقيقه وكذلك الكلام على الرحيم وأما الوقف على مالك يوم الدين فكاف وكذا على نستعين فلا خلاف أن الوقف عليهما هو الاولى قال ابن المصنف والوقف التام عند تمام القصص وأ كثر ما يكون موجودا في الفواصل ورؤس الآى كقوله تعالى وأولئك هم المفلحون زاد الشيخ زكريا واياك نستعين وفيه بحث والله هو المعين وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة كقوله تعالى وجعلوا أعزة اهلها أذلة قال ابن المصنف وهذا الوقف تام لانه انقضاء كلام بلقيس وهو ليس رأس اية اه يعنى قوله تعالى وكذلك يفعلون ابتداء كلام من الله شهادة على ماذكرته وفيه انه له تعلقا معنويا فلا يكون وقفه تاما بل كافيا وقال بعض المفسرين ان قوله وكذلك يفعلون أيضا من كلامها تاكيد الماقبلها فالوقف على اذلة كاف وعلى يفعلون تام وقد يقال انه كاف أيضا لان ما بعده من جملة مقولها فله تعلق معنوى بما قبله ثم قال وقد يوجد بعد انقضاء الفاصلة بكلمة كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل لانه معطوف على المعنى أى فى الصبح والليل يعنى فيها وفيه البحث السابق اذ من جملة التعلق المعنوى قوله أفلا تعقلون فهو وقف تام وما قبله كاف ثم قال واما التعلق من جهة المعنى دون اللفظ فنحو قوله حرمت عليكم أمهاتكم والابتداء بما بعد ذلك فى الآية كلها وفيه أن الظاهر ان ما بين المعطوف والمعطوف عليه تعلق لفظي فهو من قبيل الوقف الحسن ثم قال وكذلك القطع على الفواصل فى سورة الجن والمدثر والتكوير والانفطار والانشقاق وما أشبههن وفيه أن رؤس آى هذه السور مختلفة الصور فبعضها تام وبعضها كاف وبعضها حسن عند من له المام بالمبانى العربية والمعانى التفسيرية خصوصا فى فواصل سورة الجن فان ارباب الوقوف جعلوا الخلاف فى جواز وقفها بناء على كسر الهمزة بعد الواو فيها وتعيين الوصل على فتحها ثم قال وكذلك مثل الوقف على لاريب فيه وفيه أن وقوع اختلاف أرباب الوقوف ينافيه فبعضهم وقف على لاريب بناء على ان خبر لا محذوف لحذفه كثيرا بلا شك وأن قوله فيه خبر مقدم لقوله هدى للمتقين

أى هداية وباعثة عناية للمؤمنين و بعضهم وقف على فيه بناء على انه خبر لا وان هدى خبر مبتدأ محذوف تقديره هو هدى أو ذو هداية وسمى بالمصدر للمبالغة ومثل هذا التركيب يسمى عند أرباب الوقوف معانقة أو مراقبة بمعنى انه اذا وقف على الاول يصل فى الثانى أو بالعكس فلا يجوز وقفهما ولا وصلهما وأمثال ذلك فى القرآن مواضع جمعهما بعضهم * ثم اعلم أن الوقف على رؤس الآى سنة لما ذكره ابن المصنف بروايته عن أبيه بسنده المتصل الى أم سلمة رضي الله تعالى عنها كان اذا قرأ قطع آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ثم يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف قال ولهذا الحديث طرق كثيرة وهو أصل فى هذا الباب أقول فظاهر هذا الحديث أن رؤس الآى يستحب الوقوف عليها سواء وجد تعلق لفظي أم لا وهو الذى اختاره البيهقى وقال أبو عمرو وهو أحب الى لكنه خلاف ماذهب اليه أرباب الوقوف كالسجاوندى وصاحب الخلاصة وغيرهما من أن رؤس الآى وغيرها فى حكم واحد من جهة تعلق ما بعده بما قبله وعدم تعلقه ولذا جعلوا رمز لا ونحوه فوق الفواصل كما كتبوها فوق غيرها مع اتفاقهم على جواز الابتداء بعد رؤس الآى بخلاف ماسواها مما لا يكون علامة الوقوف فوقها وحملوا الحديث الوارد على بيان الجواز وعلى تعليم الفواصل فانه من باب التوقيف لعدم اطلاع غيره ﷺ بل فرقوا فى رؤس الآى بحسب اختلاف القراء المقتضى لاختلاف الاعراب الموجب للتعلق وعدمه فوقفوا فى سورة ابراهيم على قوله تعالى العزيز الحميد اذا قرئ النافع والشامى برفع ما بعده ووصلوا على قراءة غيرهما بجره وأمثال ذلك كثيرة فى القرآن يعرفها أرباب الوقوف من الاعيان وقد اعتنى قراء العجم بهذا الشأن وأهمل أمره قراء العرب فى هذا الزمان حتى ذكر مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس سره السامى بطريق اللطافة أن قراء مصر والشام تركوا مراعاة وقوف الكلام فكان قضائهم لما ضيعوا أوقاف كل مكان رفعوا أيضا وقوف القرآن هذا والتعلق اللفظى هو أن يكون ما بعده متعلقا بما قبله من جهة الاعراب كأن يكون صفة أو معطوفا بشرط أن يكون ما قبله كلاما تاما وأما التعلق المعنوى فهو أن يكون تعلقه من جهة المعنى فقط دون شيء من تعلقات الاعراب كالاخبار عن حال المؤمنين فى أول سورة البقرة مثلا فانه لا يتم الا الى قوله المفلحون ثم أحوال الكافرين يتم عند قوله تعالى ولهم عذاب عظيم ثم تمام أحوال المنافقين عند قوله والله على كل شيء قدير حيث لم يبق لما بعده تعلق بما قبله لا لفظا ولا معنى وقد اعتنى أبو عمرو الدانى برسالة مستقلة مستوعبة لانواع الوقف من التام والكافى والحسن فى جميع السور وأما قول الازهرى والمختار أن التام والكافى حسن والحسن جائز وكذا حكم الابتداء فخروج عن اصطلاح القراء وتحقيق العلماء ومبنى على عدم التمييز بين مراتب الوقوف والابتداء

(وغير ماتم قبيح وله * يوقف مضطرا ويبدا قبله)

يبدأ بصيغة المجهول وسكن همزة ضرورة ثم أبدل ألفا وقال اليمنى الهمزة فى يبدأ ساكنة على نية الوقف كما فى رواية قنبل بسبأ وضبط الرومي بصيغة الفاعل حيث قال ويبدأ القارى لكنه خلاف الظاهر للاحتياج الى القول بحذف الفاعل ولو بقرينة المقام مع ما يفوته من المناسبة بين يبدأ ويوقف على مافيه من نظام المرام وفى أصل زكريا الوقف مضطرا بفتح همزة أل للابتداء وقال التقدير للقارى الوقف على ذلك وفى نسخة يوقف أى ولاجل قبح الوقف على ذلك يوقف عليه مضطرا الخ وأنت تعلم أن نسخة المضارع أحسن من المصدر وهو كذلك فى النسخ باعتبار الاكثر ومعنى البيت مجملا أى غير ماتم من الكلام قبيح الوقف عليه عند القراء الفخام حال الاختيار دون وقت الاختيار والانتظار والاضطرار فالمراد بالاضطرار أعم من الحقيقى والحكمي فى الاعتبار وقوله مضطرا حال من الواقف بناء على نسخة

(وغير ماتم) معناه الوقف عليه قبيح) كالوقف على المضاف دون المضاف اليه وعلى الرافع دون مرفوعه وعلى الناصب دون منصوبه وعلى الشرط دون جوابه وعلى الموصول دون صفته اذا لم يتم معناه بدونها وكذا على المعطوف عليه دون المعطوف (وله) أى للقارئ (الوقف) على ذلك وفى نسخة يوقف أى ولاجل قبح الوقف على ذلك يوقف عليه (مضطرا) لعى أو غيره (و) لكن (يبدأ) بما (قبله) أى من الكلمة التى وقف عليها ليصل الكلام بعضه ببعض وأقبح من الوقف على ماذكر من الامثلة الوقف على قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا وعلى قوله وقالت اليهود والنصارى فان وقف عليهما مضطرا فلا يبتدئ بقوله ان الله فقير ولا بقوله نحن أبناء الله بل يبتدئ بما وقف عليه فان لم يفعل فقد أخطأ

الوقف ومن الوقف على نسخة يوقف ولا يبعد أن يجعل المضطر مصدر اللعلة والاظهر أنه صفة مصدر محذوف أي يوقف وقفا مضطر الى وحصر وغيرهما لكن حينئذ يبدأ بما قبل موضع الوقف من الكلمة التى وقف عليها و بيان تفصيله بحسب تمثيله ان الوقف على الحمد قبيح وكذا على بسم الله كما صرح به ابن المصنف وأما ماسبق من المصرى أن الوقف على بسم الله قبيح وعلى الرحمن كذلك وعلى الرحيم تام نخطأ قبيح منه فان الوقف على كل من الجلالة والرحمن حسن لانه مع متعلقه من الفعل أو الاسم المقدر كلام تام كما ورد فى أحاديثه عليه السلام من الاكتفاء على بسم الله في ابتداء الطعام ونحوه من المواضع الكرام وانما يقبح الوقف على بسم لانه لا يعلم لاى شيء أضفته وكذا الوقف على المضاف دون المضاف اليه والصفة دون الموصوف والرافع دون المرفوع والناصب دون المنصوب والمنصوب دون الناصب وكذا الوقف على المعطوف دون ماعطفته عليه وعلى ان وأخواتها دون اسمها او اسمها دون خبرها وعلى كان وأخواتها دون اسمها واسمها دون خبرها وعلى ظننت وأخواتها دون منصوباتها وعلى صاحب الحال دونها وعلى المستثنى منه دون الاستثناء وعلى المفسر دون المفسر وعلى الذى وما ومن دون صلاتهن وعلى صلاتهن دون معمولاتهن وعلى الفعل دون مصدره وعلى مصدره دون آلته وعلى حرف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه وعلى حروف الشرط دون المشروط وعلى المشروط دون الجزاء وعلى الامر دون جوابه الا أن يكون القارىء مضطرا فانه يجوز الوقف حال اضطراره كانقطاع نفس ونحوه لكن اذا وقف يبتدىء من الكلمة التي وقف عليها يعني اذا حسن الابتداء بها كذا ذكره المصنف ولعله مبنى على ان التمام عنده مايحسن السكوت عليه من الكلام وأما على الظاهر المتبادر من كلام الناظم وتقسيمه الى أنواع التعلق فمعنى التام استيفاء الكلام المسند والمسند اليه ثم يرد على ابن المصنف فى اطلاق أمثلته اذا وقع شيء منها فى رؤس الآى فانه ليس الوقف عليها بقبيح اجماعا وانما اختلفوا فى الوجه الاولى وكذا يرد على قوله وعلى المعطوف دون ماعطفته عليه ماسبق منه أن الوقف على قوله حرمت عليكم أمهاتكم هو الكافي و يمكن دفعه بأنه أراد عطف المفرد كقوله والله و رسوله وكذا يرد على قوله وعلى الموصوف دون الصفة ماتقدم من حسن الوقف على بسم الله وكذا على الحمد لله ثم قال واعلم أن من الوقف القبيح الوقف على غير من غير المغضوب عليهم وعلى اله من اله الناس كما يفعله جهلة القراء و يستدلون برقم السجاوندى على ماقبل هذه الكلمات لا أى لا وقف فليت شعرى هل نهاك عن الوقف على رؤس الآى الذى هو سنة وأمرك بالوقف على المضاف دون المضاف اليه من غير واله يعنى وتخالف السنة وأئمة الوقوف فى القراءة فتقف تارة بعد تمام الآى وتارة قبلها لكون كتابة لا على رؤس الآى وأما مانقل بعضهم من الرواية عن بعض من ليس له الدراية ان الوقف على أنعمت عليهم غير جائز بل حرام وكفر وامثال ذلك فهذا نقل باطل ليس فيه وجه طائل وكذا ماذكره بعضهم من أن الوقف على والسماء ذات الرجع مبطل للصلاة وكفر فى خارجها تعمدا فمن أقبح الروايات لانه مخالف لاجماع أرباب القراآت وقواعدهم المأخوذة من الاصول العربية لاسيما وقد وردت الاحاديث النبوية بخصوص رؤس الآى القرآنية ثم قال وأقبح من هذا الوقف على قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا لقد كفر الذين قالوا اليهود وقالت النصارى وفاعبدون وقالوا من افكهم ليقولون وهم مهتدون ومالى ومن يقل منهم ومن الخاسرين فبعث الا أن قالوا ابعث والابتداء بقوله تعالى ان الله فقير وان الله هو المسيح بن مريم ويد الله مغلولة والمسيح ابن الله واتخذ الله و ولد الله ولا أعبد الذى فطرنى وانى اله من دونه والله غرابا واالله بشرا الان المعنى يختل بل يستحيل بفصل ذلك عما قبله قلت أما الابتداء فى المثالين الاخيرين فانه يشتبه على العوام حيث لا يميزون بين المنصوب والمرفوع فى حكم الكلام ونظام المرام وأما فى سائر الامثلة فلو وقف

ليس بقبيح فضلا عن أن يكون أقبح وانما القبيح فى غاية القبح هو الابتداء بما بعده لما يتفرع على الابتداء من توهم الانشاء وسيأتى تحقيق أساس ذلك البناء ومن هذا القبيل الوقف على نحو قل يا أيها الكافرون لا والابتداء بقوله أعبد ما تعبدون ثم قال ومثله فى القبح الوقف على قوله فبهت الذى كفر والله وللذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله وان الله لا يستحيى وان الله لا يهدى ولا يبعث الله وشبهه لان المعنى يفسد بفصل ذلك عما بعده أقول وانما قال ومثله وفصله عما قبله لان الوقف على هذه المواضع قبيح جدا لما يترتب عليه من قبح العطف أو ترك المفعول وأما الابتداء بما بعده فليس بقبيح بخلاف الامثلة التى قبله فقوله ومن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع الى ما قبله و يصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل أثم انما يستقيم فى الامثلة الاولى وأما فى الامثلة الثانية فينبغى أن يعود فالعود أحمد ثم قال وكان ذلك أى الابتداء فى القسم الاول والوقف فى الثانى من الخطأ العظيم الذى لو تعمده متعمد لخرج بذلك عن دين الاسلام لكون اعتقاد ذلك افتراء على الله عز وجل وجهلا به سبحانه وأقول وأما قول قاضيخان من علمائنا الحنفية فى فتاواه وان غير المعنى تغييرا فاحشا بأن قرأ انما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ برفع الهاء ونصب العلماء وقرأ ان الله برىء من المشركين ورسولِه بكسر لام الرسول وما أشبه ذلك مما لو تعمده به يكفر واذا قرأ خطأ فسدت صلاته فى قول المتقدمين فهو صدر عنه من الغفلة عن معرفة قراءة الشاذة ووجوه القواعد العربية اذ نصب العلماء روى عن أبى حنيفة رحمه الله تعالى امام الفقهاء ووجه بأن يخشى بمعنى يعظم على قاعدة التجريد فان الخشية خوف مقرون بالتعظيم ووجه كسر رسوله المقروء فى الشواذ أيضا بأن واوه للقسم أو جره للجوار كما ذكره صاحب الكشاف ثم قال وان وصل فى غير موضعه وفصل فى غير موضعه فان لم يتغير المعنى تغيرا فاحشا بأن وقف على الشرط وابتدأ بالجزاء فقرأ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ووقف ثم ابتدأ بأولئك هم خير البرية أو فصل بين الصفة والموصوف نحو ان قرأ انه كان عبدا ووقف ثم ابتدأ بقوله شكورا فمثل هذا لا يحسن ولا يفسد صلاته لان مواضع الفصل والوصل لا يعرفها الا العلماء وان تغير المعنى تغيرا فاحشا نحو ان يقرأ الله لا اله ثم يبتدئ بقوله الا الله أو لا اله الا هو أو قرأ وقالت اليهود ويقف ثم يبتدئ بقوله عزير ابن الله ونحو ذلك قال عامة العلماء لا تفسد صلاته وقال بعضهم تفسد اه وفى الخلاصة لو وقف على قوله وقالت اليهود ثم ابتدأ بقوله عزير ابن الله لا تفسد صلاته بالاجماع (أقول) ولعل وجهه ما روى عن عبد الله بن المبارك وأبى حفص الكبير البخارى ومحمد بن مقاتل وغيرهم من أن عدم فساده لما فيه من ضرورة سبق اللسان ثم قال فى الخلاصة ولو لم يقف عند قوله انهم أصحاب النار بل وصل بقوله الذين يحملون العرش لا تفسد لكنه قبيح اه ولا يخفى أن أرباب الوقوف جعلوا الميم الذى هو علامة الوقف اللازم على قوله أصحاب النار لان فى وصله ايهام أن يكون ما بعده صفة لما قبله وهو يغير المعنى تغيرا فاحشا لان قصد ذلك المعنى يكون كفرا و بهذا التقرير وما سبق به من التحرير تبين معنى قول الناظم النحرير (وليس فى القرآن من وقف وجب) وفى نسخة يجب ومن زائدة مؤكدة المبالغة فى النفى فيجوز وصل الكلمات من أولها الى آخرها فى القرآن العظيم ولا يكون فاعله تاركا لواجب عليه بمعنى أنه يأثم بترك الوقف لديه وانما ينبغى له بالوجوب الاصطلاحى و يستحب له بالاروم العرفى مراعاة الوقوف القرآنى لما ورد أن عليا كرم الله وجهه سئل عن قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا فقال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ولما ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال لقد عشنا برهة من دهرنا وان أحدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة على النبى صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغى أن يوقف عنده منها قال الناظم ففى كلام على رضى الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته وفى كلام ابن عمر رضى الله تعالى عنهما برهان

(وليس فى القرآن من) زائدة (وقف وجب) وفى نسخة لا يجب حتى اذا تركه القارىء يأثم

على أن تعلمه اجماع من الصحابة رضي الله عنهم وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح قال ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا الا بعد معرفة الوقف والابتداء وقال الامام ابو زكريا الوقف في الصدر الاول من الصحابة والتابعين وسائر العلماء مرغوب فيه من مشايخ القراء والأئمة الفضلاء مطلوب فيما سلف من الاعصار واردة به الاخبار الثابتة والآثار الصحيحة ففي الصحيحين أن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الحديث وروى أن رجلين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد احدهما وقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ووقف فقال النبي ﷺ قم بئس الخطيب أنت قال بعضهم انما قال ذلك لقبح لفظ وكان حقه أن يقف على رشد أو على غوى أو يصل الجميع فانظر كيف كره قبح لفظ وان كان مراده الخير لا الشر اه ولا يخفى أن قوله وما ينبغي أن يوقف عنده منها لا يبعد أن يراد بها الآيات المتشابهة في معناها فليس في الحديث الثاني نص على الوقف المصطلح عليه (ولا حرام غير ماله سبب) يجوز رفع حرام على أنه معطوف على محل من وقف لانه اسم ليس وجره للعطف على لفظه كما قرىء بالوجهين في قوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله سبحانه مالكم من اله غيره لكن الجمهور بالرفع وأما غير في البيت فتابع لحرام في اعرابه وجوز نصبه حالا ويمكن نصبه على الاستثناء أيضا * وحاصل معنى البيت بكماله انه ليس في القرآن وقف واجب يأثم القارىء بتركه ولا وقف حرام يأثم بوقفه لانهما لا يدلان على معنى فيختل بذهابهما الا أن يكون لذلك سبب يستدعي تحريمه وموجب يقتضي تأثيمه كأن يقصد الوقف على ما من اله واني كفرت ونحوهما كما سبق من غير ضرورة اذ لا يقصد ذلك مسلم واقف على معناه واذا لم يقصد فلا يحرم عليه لا الوصل ولا الوقف في مبناه وأما غير الواقفين على معناه ففي الامر سعة عليهم اذ لا يتصور القصد لديهم لكن الاحسن مع عدم القصد أن يجتنب الوقف على مثل ذلك مطلقا للايهام على خلاف المرام لا سيما اذا كان مستمعا في ذلك المقام ثم اعلم أن المتأخرين من علمائنا اتفقوا على أن الخطأ ان كان في الاعراب لا يفسد الصلاة مطلقا وان كان مما اعتقاده كفر لان أكثر الناس لا يميزون بين وجوه الاعراب قال قاضيخان وما قاله المتأخرون اوسع وما قاله المتقدمون أحوط لانه لو تعمده يكون كفرا وما يكون من القرآن قال ابن الهمام فيكون متكلما بكلام الناس الكفار وهو مفسد كما لو تكلم بكلام الناس ساهيا مما ليس بكفر فكيف وهو كفر قال شارح المنية ولا يقاس مستقرلة القارىء بعضها مما ليس مذكورا عن الأئمة المتقدمين والمتأخرين على بعض مما هو مذكورا لا بعلم كامل في اللغة وهو العربية والمعاني ونحو ذلك مما يحتاج اليه التفسير ليعلم ما اعتقاده كفر وما هو متغير فاحشا أو غير فاحش ثم قال وأما الحكم في قطع بعض الكلمة عن بعض بان اراد أن يقول الحمد لله فقال أل فانقطع نفسه أو نسي الباقي ثم تذكر فقال حمد لله أو لم يتذكر فترك الباقي وانتقل الى كلمة أخرى فقد كان الشيخ الامام شمس الأئمة الحلواني يفتي بالفساد في مثل ذلك وعامة المشايخ قالوا لا تفسد لعموم البلوى في انقطاع النفس والنسيان أقول وفيه بحث لان المثال المذكور لا يصلح أن يكون لقطع بعض الكلمة عن بعض على وجه الحقيقة فان لام التعريف كلمة مستقلة لكن لكمال امتزاجها بمدخولها تعد كلمة واحدة ولا يستحسن قطعها عما بعدها وكذا فصل ما بعدها عنها لاتصالها رسما فالمثال اللائق فيما نحن فيه أن يقول الحمد لله بأن يقف على الميم وابتدأ بالدال فتأمل في تحقيق تصور المثال قال وأما الوقف في غير موضعه والابتداء في غير موضعه فلا يوجب ذلك فساد الصلاة أيضا لعموم البلوى بانقطاع النفس وحصول النسيان وعدم معرفة المعنى في حق العوام وانتفاء القصد المذموم بالنسبة الى الخواص عند عامة علمائنا وعند بعض العلماء تفسد ان تغير المعنى تغيرا فاحشا نحو أن يقرأ لا اله ووقف

(ولا حرام) حتى اذا فعله يأثم (غير ماله سبب) لان الوقف والوصل لا يدلان على معنى حتى يختل بتركهما فان كان له سبب يستدعي تحريمه كأن قصد الوقف على وما من اله واني كفرت ونحوهما من غير ضرورة حرم ومع عدم القصد فالاحسن أن يجتنب الوقف على ذلك للايهام ويجوز رفع حرام عطفا على محل وقف لانه اسم ليس وجره عطفا على لفظه ومثله لفظة غير فان رفعت وان جرجرت ويجوز نصبها حالا ولما كان القارىء يحتاج في الوقف الى معرفة المقطوع والموصول بينهما بقوله

وابدأ بقوله الا الله وهذا امثال الوقف أو قرأ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ووقف وابدأ بقوله واياكم أن اتقوا الله أو قرأ يخرجون الرسول وابدأ بقوله واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم وأمثال ذلك مما تقدم فالصحيح عدم الفساد في ذلك والله أعلم ثم قال ولو وصل حرفا من آخر كلمة بكلمة أخرى بأن قرأ اياك نعبد واياك نستعين بوصل كاف اياك بالنون أو قرأ انا أعطيناك الكوثر وما أشبه ذلك فان صلاته لا تفسد على قول العامة من العلماء. قال قاضيخان وان تعمد ذلك وفي شرح التهذيب هو الصحيح لان من ضرورة وصل الكلمة بالكلمة اتصال آخر الاولى بالثانية قال في فتاوى الحجة المصلي اذا وصل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين لا ينبغي أن يقف على اياك ثم يقول نعبد بل الاولى والاصح أن يصل اياك نعبد واياك نستعين قال صاحب المنية وعلى قول بعض المشايخ تفسد صلاته والظاهر أن مراد هذا القائل انما هو عند السكت على ايا ونحوها والا فلا ينبغي لعاقل أن يتوهم فيه الفساد فضلا عن العالم هذا وبعض المشايخ فصلوا وقالوا ان علم القارى أن القرآن كيف هو أي علم أن الكاف من الكلمة الاولى لا من الثانية الا أنه جرى على لسانه هذا الوصل لا تفسد صلاته وان كان في اعتقاده أن القرآن كذلك أي ان الكاف مثلا من الكلمة الثانية تفسد صلاته لان ما قرأ ليس بقرآن نظرا الى ما أراده والصحيح قول العامة لان هذه كلها تكلفات باردة واذا اتسق اللفظ فلا عبرة بارادة أقول وما اشتهر على لسان بعض الجهلة من القرآن في سورة الفاتحة للشيطان كذا من الاسماء في مثل هذه التراكيب من البناء فخطأ فاحش واطلاق قبيح ثم سكتهم عن نحو دال الحمد وكاف اياك وأمثالها غلط صريح ثم اعلم ان الوقف هو قطع الصوت عند آخر الكلمة مقدار زمن التنفس والسكت قطع الصوت زمانا أقصر من زمن التنفس ثم الوقف اختياري وهو أن يقصد لذاته من غير عروض سبب في جهاته واضطراري وهو ما يعرض بسبب حصر وعجز ونسيان لما بعده من كلماته واختباري وهو ما يمتحنه الاستاذ بقوله كيف تقف على هذا اللفظ بعينه ليعلم مهارته في وجوه قراءته وانتظاري وهو أن تقف على كلمة ليعطف عليها غيرها حين جمعه لاختلاف رواياته * ثم اعلم ان الوقف قد يكون كافيا على اعراب وتفسير وغير كاف على آخر نحو قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله فانه كاف على أن ما بعده مستانف وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم ومذهب أبي حنيفة وأكثر أهل العلم وذهب اليه الفراء والاخفش وأبو حاتم وغيرهم قال عروة والراسخون في العلم لا يعلمون التأويل ولكن يقولون آمنا به وعند غيرهم الوقف كاف على والراسخون في العلم فانه عندهم معطوف عليه وهو رواية عن ابن عباس واختاره ابن الحاجب ومن تبعه والمعتمد هو الاول وعند أرباب الوقوف هو المعمول ولذا رمزوا فوق لفظ الجلالة حرف الميم بالحمرة للايماء الى أن الوصل موهم لمعنى فيه خلل من حيث الاعتقاد وأما جعل المصري الوقف على الجلالة تاما فغير تام لان ما بعده له تعلق معنوي بما قبله بل عند المحققين من أرباب التفسير اثبات تعلق المعنى في جميع الآيات ولو ما بين القصص وبين السور من سائر الكلمات * والحاصل أن الناظم جعل الوقوف على ثلاث مراتب تبعا لابي عمرو الداني وأما السجاوندي وكذا من تبعه لم يفرق بين التام والكافي لكنه جعلهما على مراتب من وقف مطلق ورمزه الطاء حيث لم يجوز فيه الوصل ومن وقف جائز وهو وصله والاولى وقف ورمزه الجيم ومن وقف يجوز وصله أولى ورمزه الزاي وجعل لطول الكلام وقفا سماه مرخصا ورمزه الصاد وجعل بعض أنواع المطلق وقفا لازما ورمزه الميم وذلك لما كان في وصله حصول خلل في المعنى نحو قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله فان حال الوصل قد يتوهم أن قوله يخادعون قيد للنفي لكونه وصفا أو حالا والصواب أنه استئناف ونحو قوله تعالى ولا يحزنك قولهم ان العزة لله وانا نعلم ما يسرون فان وصله موهم ان القول هو ما بعده وليس كذلك بل القول مقدر أي فينا أو فيك أو في كتابنا ثم الجملة

استئنافية معللة لنفي الحزن وتسلية له صلى الله عليه وسلم عليه وتهديدلهم وقد يكون الاختلاف باختلاف
القراءة فنحو قوله تعالى يحاسبكم به الله وقف كاف على قراءة من رفع فيعذب و يغفر ووقف حسن لمن
يجزمهما لكن لا يستحسن الوقف عليه لعدم حسن الابتداء بما بعده وقس على هذا ما وقع فى القرآن مثله
وقد جاء فى سؤال عن بعض فضلاء اليمن في الفرق بين قوله تعالى والى عاد أخاهم هودا و بين قوله سبحانه
والى ثمود أخاهم صالحا حيث جعل رمز الوقف على الاول مطلقا وعلى الثاني لازما مع أن ما بعدهما قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره بلا تفاوت فى الموضعين فقلت لان الاول علم جامد لا يصلح ان ما بعده
وهو قوله قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وصف له بخلاف الثانى فانه علم مشتق وقع فى صورة
النكرة فقد يتوهم أن ما بعده نعت له ومن تحقيق أرباب هذا الفن وتدقيق نظرهم فى التعبير وكمال
حذاقتهم فى علم التفسير ان السجاوندى جعل رمز الوقف على قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
قال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشرق والمغرب وما بينهما مطلقا وعلى قوله سبحانه وتعالى
فى الدخان رب السموات والارض وما بينهما لازما مع اتحادهما بعدهما بقوله تعالى ان كنتم موقنين وقد أجاد
صاحب الخلاصة وجعل رمزهما مطلقا من غير فرق بينهما بل اعترض على من ميز باختلاف رمزهما
وأقول الصواب هو الاول لان الوصل في الآية الاولى ليس بموهم لخلل فى المعنى بخلاف الآية الثانية لان
ما قبلها فيه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك فلو وصل لربما
يتوهم ان الخطاب فى كنتم له صلى الله عليه وسلم على طريق التعظيم أو له ولأمته على جهة التغليب وقد
عرضت هذه الدقيقة على مشايخي فى الحرمين الشريفين أعنى شيخ القراء بالمدينة السكينة مولانا
المغفور أبي الحرم المدنى وشيخ القراء بمكة الامينة استاذنا المبرور سراج الدين عمر الشوافى اليمنى
فاستحسنا ما ذكرته غاية التحسين لما تبين الفرق لهما على وجه التبيين وقد اعتنى بعضهم برسالة مختصة في وقف
اللازم والعوام يحسبون أنه واجب ووصله حرام ويغفلون أنه مقيد بما ذكره الناظم من سبب قصد المخالف
المرام وقد صنفت كتب في الوقوف القرآنية بعضها مدا ببيان اعراب المبانى واعراب المعانى والمصاحف
المصححة المقروءة على قراء العجم مرموزة في مشتبهات المثانى فان قلت ما وجه أرباب الوقوف انهم
كتبوا الا فى بعض المواضع ولم يستثنوا بعدم كتابة رمز الدال على نفى الوقف فى أكثرها قلت لان تلك
المواضع كانت مظنة أنها محل وقف وانقطاع لها عما بعدها فنبهوا على خلاف ما يتوهم من ظواهرها هذا
وقد وقع اختلاف بين الكوفى والبصرى فى بعض رؤس الآى فجعل رمز آية الكوفى لب وعلامة خمسهم
الهاء وعشرهم رأس العين أو حرف الياء ورمز آية البصرى تب وخمسهم خب وعشرهم عب فقوله بسم
الله الرحمن الرحيم في الفاتحة آية للكوفى وأنعمت عليهم آية للبصرى مع الاجماع على أن سورة الفاتحة سبع
آيات وأما البسملة فى سائر السور فليست بآية اتفاقا وكذا ألم البقرة عند الكوفى خلافا للبصرى وتفصيل
ذلك يطول و يضر للملول والعاقل يكفيه الاشارة * ثم اعلم أنه قد يقع الوقف كافيا على اعراب وحسنا على
آخر نحو قوله تعالى هدى للمتقين فانه ان جعلت الموصول بعده نعتا له فالوقف حسن وان جعلته مرفوعا أو
منصوبا على القطع أو مبتدأ فوقفه كاف وبمراعاة هذه الملاحظات فى اعراب الآيات وسائر الكلمات
يحصل الفهم والدراية ويتضح منهاج الهداية ومعراج الرواية فيتلذذ فى التلاوة على وجه الغاية والنهاية وأما
اذا لم يلاحظ الاعراب والمعنى فقد يقع الواقف فى خطأ المبنى كما اذا وقف على نحو قوله تعالى وان كانت
واحدة فلها النصف ولابويه وكذا الوقف على لا تقربوا الصلاة وكذا على فويل للمصلين وان كان رأس
آية ولا يقاس هذا على نحو رب العالمين لما بينهما من الفرق الجلي المعنوى وأما قول المصرى الوقف على
ختم الله قبيح والابتداء بالله أقبح فليس بصحيح لان الوقف على ختم الله حسن الا أنه يبدأ بما قبله والابتداء

بختم

بختم أحسن من الابتداء بالجلالة ثم قوله وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء به جيدا نحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فان الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدا والخبر ولانه يوهم أن الاشارة الى مرقدنا وليس كذلك عند أئمة التفسير فنبيه تنبيه حسن الا أن الاقبح منه وصل مرقدنا فان وقفه عند أرباب الوقوف لازم لما سبق وان وصل هذا بما بعده لحصول توهم ما تقدم و اختار حفص عن عاصم السكت على مرقدنا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس لحصول هذا المعنى ولدفع توهم ذلك المبنى ولان هذا وما بعده مع ماقبله داخلان فى أجزاء مقولهم فلا يحسن القطع بالكلية بين مقولهم فتأمل فانه موضع تحقيق ومحل تدقيق كما اختار السكت أيضا على قوله في سورة الكهف ولم يجعل له عوجا وغيره جعل وقفه مطلقا مع أنه من رؤس الآى و يتبين لك وجه سكته وسبب العدول عن وقفه مما حكاه بعضهم من انه سمع شيخا يعرب لتلميذه قيما من قوله تعالى ولم يجعل له عوجا قيما صفة لعوجا قال فقلت له ياهذا كيف يكون العوج قيما وترحمت على من وقف من القراء على ألف التنوين فى عوجا وقفة لطيفة رفعا لهذا الوهم وانما قيما حال امامن اسم محذوف هو وعامله أى أنزله قيما وامامن الكتاب وجملة النفى معطوفة على الاول ومعترضة على الثانى على ماذكره المغنى (واعرف لمقطوع وموصول وتا) أى كن عارفا بها وعالما بمواضع اختلافها وقدم المقطوع لانه الاصل الموضوع (فى مصحف الامام فيما قد أتى) والمراد بالتاء تاء التأنيث التى كتبت بالتاء المجرورة وحقها على القياس أن تكتب بالتاء المربوطة فالجمهور يقفون عليها بالتاء متابعة للرسم العثمانى و بعضهم يقفون بالهاء كما فصله الشاطبي بناء على قواعد كتابة العربية تخرج بما قررنا نحو قالت والمؤمنات فانه لاخلاف فيهما رسما ووقفا عند جميع القراء والمراد بمصحف الامام هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الذى اتخذه لنفسه يقرأ فيه كما قال الشيخ زكريا وليس هو بخطه كما توهمه بعضهم على ماذكره الشيخ خالد ولعله أراد الشارح اليمنى حيث قال المراد بمصحف الامام فى البيت ما كتبه أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه لنفسه على الخصوص اه وهو وهم اه اذ هو أمر زيد بن ثابت كاتب الوحى وغيره بان يكتبوا المصاحف المتعددة وأرسلها الى مواضع مختلفة واختار واحدا منها لنفسه ولاهل المدينة ومابقى منها شيء والاظهر أن المراد بمصحف الامام جنسه الشامل لما اتخذه لنفسه في المدينة ولما أرسله الى مكة والشام والكوفة والبصرة وغيرها ولام لمقطوع زيدت لتأكيد التعدية والتقوية وقصرنا كوقف حمزة وهو مجرور للعطف على مثله فيما قبله وقد أبعد الشيخ زكريا حيث قطعه عما قبله وقال واعرف تاء التأنيث الخ وكذا قول المصرى انه يحتمل أن يكون بمعنى على والتقدير اعرف الوقف على المقطوع والموصول ليس في محله لان المراد ههنا معرفة المقطوع والموصول رسما وانما يترتب عليه علم الوقف والوصل فرعا وأما قول ابن المصنف ومن تابعه الرومى انها بمعنى فى كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فليس في محله ولذا قال المصرى ولا معنى لقول القائل واعرف فى مقطوع لكنى أقول يمكن أن يقال التقدير واعرف المرسوم فى مقطوع وموصول وتاء كائنة فى مصحف الامام فى ما قد وصل رسمه الينا من طريق علمائنا الاعلام * والحاصل انه لاعبرة بكتابة مصاحف العوام * ثم اعلم أن الناظم اتى بجملة من المرسوم وهو كثير صنف فيه كتاب المقنع لابى عمرو الدانى ونظمه الشاطبي فى الرائية وهى مشروحة مبسوطة وانما اختار هذه المواضع المذكورة لما يترتب عليها من المنافع المسطورة أما فى المقطوع فانه يجوز الوقف على الكلمة الاولى وكذا الابتداء بالثانية بخلاف الموصول فانه لا يجوز فيه كلاهما وأما تاء التأنيث فلما تقدم والله أعلم ومما يجب التنبيه عليه أنه سئل مالك رحمه الله هل تكتب المصاحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتابة الاولى وقال أبو عمرو الدانى ولا مخالف فى ذلك من علماء الامة وهذا معنى قول الشاطبي في الرائية

واعرف لمقطوع وموصول) بزيادة اللام للتأكيد (و) اعرف (تاء) التأنيث التى تكتب تاء مجرورة لاهاء مربوطة كما أن ذلك موجود (فى مصحف الامام) عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الذى اتخذه لنفسه (فيما قد أتى) رسمه فيه ثم بين المواضع التي يحتاج القارىء فى الوقف الى معرفتها من ذلك

وقال مالك القرآن يكتب بالكتاب الاول لامستحضرا سطرا

(فاقطع بعشر كلمات أن لا)ضبط بتنوين كلمات واضافتها والثانى يحتاج الى تقدير أى اقطع أن فى عشر كلمات أن لا والاول أسلس فى المبنى وأحسن فى المعنى فان لا مفعول اقطع أوخبر مبتدأ محذوف تقديره هى أن لا حال كونها مقارنة (مع ملجأ ولا اله الا) فالاول قوله تعالى فى التوبة أن لا ملجأ من الله والثانى قوله فى هود أن لا اله الا هو وفتح ملجأ على الحكاية ويجوز جره منونا على الاعراب أوللضرورة وفى نسخة ملجأ أولا اله الا وهي أولى كما لا يخفى قال ابن المصنف اتفقت المصاحف العثمانية على قطع نون أن الناصبة للفعل وان الناصبة للاسم عن لا النافية فى عشرة مواضع اهـ وتبعه الشيخ زكريا والرومى أيضا والظاهر أن يقال نون المفتوحة المخففة عن لا النافية الداخلة على الاسم كما تقدم والناصبة الداخلة على الفعل كما فى قوله (وتعبدوا يس ثانى هود لا) أى وأن لا تعبدوا الشيطان الواقعة فى سورة يس فنصب يس على الظرفية وكان حقه أن يقول وثانى هود بالنصب فحذف العاطف وسكن الياء ضرورة والمراد به قوله تعالى ان لا تعبدوا الا الله واحترز بثانيها عن أولها فانه موصول بلا خلاف ثم قوله لا متعلقة بقوله (يشركن تشرك يدخلن تعلوا علا)أى على لا يشركن بالله شيئا فى الممتحنة وأن لا تشرك بى شيئا فى الحج وأن لا يدخلنها اليوم فى ن وخفف نون يدخلن وقطعت عما بعدها من ضميرها المتصل بها رسما لضرورة لوزن وان لا تعلوا على الله فى الدخان وبقيد على بالالف احترزعما فى سورة النمل ألا تعلوا على بتشديد الياء (أن لا يقولوا لا أقول) أى أن لا يقولوا على الله الا الحق في الاعراف وان لا أقول على الله الا الحق فيها أيضا فى أول السورة واخر للضرورة ولا أقول عطف على لا يقولوا بحذف العاطف لا أن أن حذف ضرورة كما توهم المصرى وقال الرومى قوله أن لا يقولوا عطف على ماسبق وكرر أن لا ههنا لطول العهد وقوله لا أقول عطف على أن لا يقولوا بحسب المعنى فتقديره أن لا أقول وانما ذكر لا وحذف أن للوزن لكن جعل لا أقول منصوبا بالبدل على تقدير ان اهـ ولا يخفى أن لا معنى لطول العهد أصلا فذكر أن لا فانه على أصله وصلا وفصلا والصواب ماقدمناه من أن لا أقول عطف على لا يقولوا كما هو صحيح المبنى فلا يحتاج عطفه على أن لا يقولوا بحسب المعنى وبهذا تمت العشرة والمفهوم من افادة الحصر أن كلما جاء أن لا من غيرها تكون موصولة اتفاقا نحو ألا يرجع اليهم قولا وألا تزر وازرة وزر أخرى الا فى سورة الأنبياء من قوله أن لا اله الا أنت فانهم اختلفوا فى قطعها ووصلها ويمكن ادراجها تحت عموم قوله سابقا ولا اله الا أو يقال لعل مختار الشيخ أنه موصول وقد ذهب الشيخ زكريا الى ظاهر كلام المصنف رحمه الله حيث ماقال وماعدا العشرة موصول نعم قال اللبيب والوصل أشهر فالقطع هو الاولى فانه الاصل من انفصال احدى الكلمتين عن الاخرى ووجه الوصل هو التقوية وقصد الامتزاج وتنزيله منزلة المحذوف لان النون لما أدغمت بلا غنة فكأنها ذهبت بالكلية لفظا فسقطت رسما فيجرى عليها حكم نون جنة المدغمة من انها لم ترسم فانها لكمال اتصالها عدت كلمة واحدة واعتبرت تلك الحالة ثم المراد بالوصل وصل اعتبارى وهو أن يوجد هناك حذف حرف لا وصل صورى لاستحالة اتصال الهمزة بالنون فى الكتابة ثم قال (ان ما بالرعد والمفتوح صل وعن ما) أى وكذا اتفقوا أيضا على قطع ان الشرطية عن ما المؤكدة فى قوله تعالى وأما نريك بعض الذى نعدهم بالرعد واتفقوا على وصل ميم أم بما الاسمية حيث جاءت نحو أما اشتملت عليه بالانعام وأما يشركون وأما ذا كنتم كلاهما بالنمل لكن عبارة الناظم قاصرة عن ذلك لعدم تقدم أم هنالك وأما قول ابن المصنف فى هذه الامثلة انهم اتفقوا على وصل أن المفتوحة بما الاسمية فموهم لذكرهم هذه الامثلة فى مقابلة ان المكسورة مع ما جاء فى سائر السور من قوله تعالى فاما يأتينكم منى هدى فى البقرة واما تخافن بالانفال فاما ترين بمريم وأما نريك بيونس وغافر فقوله المفتوح صل أراد به أما

المفتوح

فقال (فاقطع بعشر كلمات) يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بان ترسمها مقطوعة عن لا النافية فى عشرة مواضع وهي (أن لا مع ملجأ) فى التوبة (و) أن لا (لا اله الا) هو بهود (و) أن لا (تعبدوا) الشيطان في (يس) وان لا تعبدوا الا الله (ثانى هود) بخلافه في أولها فانه موصول وأن (لا يشركن) بالله شيأ في الممتحنة وان لا (تشرك) بى شيأ فى الحج وان لا يدخلنها اليوم في نٓ وان لا تعلوا على الله في الدخان و(أن لا يقولوا) على الله الا الحق وان (لا أقول) على الله الا الحق كلاهما في الاعراف وماعدا العشرة نحو ألا تعبدوا الا الله اننى لكم والا يرجع اليهم قولا وألا تزر وازرة وزر أخرى موصول لا ترسم فيه النون واقطع (ان ما) فى قوله تعالى وان مانرينك بعض الذى نعدهم (بالرعد) وماعداه نحو واما نرينك بيونس وغافر واما تخافن بالانفال واما ترين من البشر أحدا بمريم موصول (و) أما (المفتوح) الهمزة (صل) ميم أم منها بما الاسمية نحو أما اشتملت عليه أرحام الانثيين في الانعام وأما يشركون وأما اذا كنتم كلاهما فى النمل (وعن ما

المفتوح الهمز ولو كان اصله أم لا ان ما وانما ذكره بعده استطرادا ولما بينهما من نسبة اللفظ اشتباها ذكر المصرى انه قال فى المقنع وقوله أما اشتملت هي في المصحف حرف واحد ومعناها أم الذى قلت وأطلق الناظم الحكم فيه ولم يقيده بموضع وهو الصواب لاتفاق المصاحف عليه وأفهم كلام المقنع تقييده بما اشتملت وليس كذلك اقول التخطئة خطأ فاحش على امام الكل فى هذا الفن وانما نشأ هذا من قصور فهم القائل لان قوله أما اشتملت أول ما وقع فى القرآن وقد بينه بتعليل الشامل له أو لغيره حيث قال معناه أم شئ فكل الصيد فى جوف الفرا فافهم بلا امترا واتفقت المصاحف أيضا على قطع عن عن ما الموصولة في قوله تعالى فلما عتوا عن ما نهوا عنه فى الاعراف واليه اشار بقوله (نهوا اقطعوا من ماملك روم النسا) ففي غير الاعراف تكون موصولة كما فى قوله تعالى عما تعلمون ولئن لم ينتهوا عما يقولون وسبحانه وتعالى عما يشركون وعم يتساءلون وعما قليل هذا وقد ضبط روم بالرفع وبالنصب وهو الاولى ليكون نصبه على نزع الخافض ويؤيده ما فى نسخة صحيحة وهي أصل الشيخ زكريا نهوا اقطعوا مما بروم والنسا والمعنى ان المصاحف اتفقت على قطع من الجارة عن ما الموصولة نحو من ما ملكت أيمانكم من شركاء بالروم فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم بالنساء وقدم الروم لاجل الوزن والخطاب فى اقطعوا للقراء ولكتبة المصاحف ومفعوله عن ما نهوا وما بعده معطوف على ما قبله بحذف العاطف (خلف المنافقين أم من اسسا) بألف الاطلاق معروفا ومجهولا كما قرئ بهما فى السبعة والاكثر على الاول أقول خلف ضبط بالرفع أى خلف ما فى المنافقين ثبت كما ذكره الشيخ زكريا وبالنصب على انه ظرف لاقطعوا بتقدير مضاف أى مع خلف المنافقين والمعنى اختلاف المصاحف فى قطع واتفقوا مما رزقناكم فى المنافقين بخلاف ماعدا هذه الثلاثة فانه موصول اتفاقا نحو مما رزقناهم ينفقون ومما نزلنا على عبدنا وأما قوله من مال الله ومن ماء مهين وشبهه فمقطوع ولهذا قيده بقوله ملك لهذا وكذا لاخلاف فى نحو ممن منع وممن افترى ونحو ذلك فى ان من موصولة بمن الموصولة ثم قوله أم من اسسا معطوف على مفعول اقطعوا بحذف العاطف والجملة ما بينهما معترضة والمعنى أنهم اتفقوا على قطع أم عن من الاستفهامية فى أم من أسس بنيانه فى التوبة وأم من يأتى آمنا فى فصلت وأم من يكون عليهم وكيلا بالنساء وأم من خلقنا فى الذبح بكسر الذال وهو الصافات لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم كما قال (فصلت النساء وذبح حيث ما) وقصر النساء ضرورة وكذا حذف العاطف فيهما وقد أغرب المصرى حيث قال أبعد المصنف فى الدلالة بقوله وذبح ولو قال ٭ فصلت النسا خلقنا حيث ما ٭ لكان اقرب كعادته ولعدم نظيره اهـ وغرابة تعبيره لا تخفي وأما قول الرومي ان النساء عطف على فصلت بحسب المعنى فلا معنى له اذ يصح من حيث المبنى واتفقوا على وصل ماعدا الاربعة نحو أمن لايهدى وأمن خلق السموات وأمن يجيب المضطر اذا دعاه فوجه الفصل كونه الاصل ووجه الوصل التقوية ووجه الخلف الجمع ثم قوله حيث ما معطوف المحل على مفعول اقطعوا والمعنى أنهم اتفقوا على قطع حيث عن ما فى موضعى البقرة ولم يأت غيرهما وهما قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا وقد دل اطلاق النظم على ارادة شمولها وفاقا للشاطبي فى الرائية وقد نص المقنع على موضعى البقرة و (أن لم المفتوح كسر ان ما) بنصب المفتوح على انه مفعول تقديره واقطعوا ان لم المفتوح همزته وهو ان المصدرية عن لم الجازمة أينما وقعت لاطلاق حكمه نحو ذلك أن لم يكن ربك فى الانعام أيحسب أن لم يره احد فى البلد وقيد بالمفتوح احترازا عن المكسور فان بعضه مقطوع و بعضه موصول كما سيأتى وكسر ان ما منصوب أيضا على المفعولية أى اقطعوا أن المكسورة عن ما الموصولة

نهوا فى الاعراف (اقطعوا) وماعداه نحو عما يقولون وعما يشركون وعم يتساءلون وعما قليل موصول و (اقطعوا من ما) ملكت أيمانكم (بروم) أى بسورة الروم (والنسا) وأنفقوا من ما رزقناكم بالمنافقين لكن (خلف) ما فى (المنافقين) ثبت ففى بعض المصاحف مقطوع وفى بعضها موصول ووجه القطع فيه وفيما يأتي مما اختلف فيه كون الاصل انفصال احدى الكلمتين عن الاخرى ووجه الوصل التقوية وقصد الامتزاج وفي نسخة بدل مما بروم والنساء مما ملك روم النسا (أم من أسسا) بألف الاطلاق أى واقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه بالتوبة ومن قوله أم من يأتي آمنا في (فصلت) ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا فى (النساو) من قوله أم من خلقنا فى (ذبح) أى الصافات سميت به لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وماعدا ذلك نحو أمن لا يهدى وأمن خلق السموات والارض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول واقطعوا (حيث) من قوله تعالى وحيث (ما) كنتم فولوا وجوهكم شطره فى موضعى البقرة (و) اقطعوا (أن لم المفتوح) همزته حيث وقع نحو ذلك أن لم يكن ربك أيحسب ان لم يره أحد و (كسر ان ما) يعنى اقطعوا ان ما المكسورة من قوله تعالى ان ما توعدون لآت

في (الانام) بنقل حركة الهمزة الى اللام والاكتفاء بها عن همزة الوصل وماعداها نحو انما صنعوا كيد ساحر وانما توعدون لواقع موصول (و) اقطعوا ان ما (المفتوح) همزته من قوله تعالى وان ما (يدعون) من دونه (معا) أي في الحج ولقمان

(وخلف) بما في (الانفال) بدرج الهمزة (ونحل) أي في الانفال والنحل من قوله تعالى في الاولى واعلموا ان ماغنمتم من شيء وقوله في الثانية ان ماعند الله هو خير لكم (وقعا) بألف الاطلاق وما عداهما نحو فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين موصول (و) اقطعوا لام وآتاكم من (كل ماسألتموه) بابراهيم (واختلف) في قطع كلما (ردوا) الى الفتنة بالنساء وكلما دخلت أمة بالاعراف وكلما جاء امة رسولها كذبوه بالمؤمنين وكلما ألقي فيها فوج بالملك وماعدا ذلك نحو افكلما جاءكم رسول وكلما نضجت جلودهم وكلما أوقدوا نارا للحرب موصولة وقد نبه الزجاجي على ان كلما ان كانت ظرفا كتبت موصولة أو شرطا فمقطوعة فهي ان لم تحتمل الظرفية كقوله تعالى وآتاكم من كل ماسألتموه فمقطوعة وان احتملتها وعدمها كالمواضع المذكورة آنفا ففيها خلاف وان تعينت للظرفية فموصولة (كذا) اختلف في قطع بئس من قوله تعالى (قل بئسما)

يأمركم به ايمانكم بالبقرة (والوصل صف) في بئسما (خلفتموني) بالاعراف (و) بئسما (اشتروا) به انفسهم بالاعراف

بالبقرة وماعداهما مقطوع وذلك في قوله تعالى ولبئس ما كانوا يعملون ولبئس ماشروا به انفسهم بالبقرة وفي قوله ولبئس ما كانوا يصنعون ولبئس ما كانوا يفعلون لبئس ما قدمت لهم انفسهم بالمائدة (في ما اقطعا) أي واقطع في عن ما الموصولة في قوله تعالى قل لا أجد في ما

بالانعام فقط نحو ان ماتوعدون لآت ولهذا قال (لانعام والمفتوح يدعون معا) اعلالا لانعام سبق في الاضراس وهو منصوب على نزع الخافض والمفتوح منصوب أي اقطعوا أن ما المفتوح همزته من قوله تعالى وان مايدعون من دونه هو الباطل في الحج وان مايدعون من دونه الباطل في لقمان على خلاف في خطابهما وغيبتهما وهذا معنى قوله معا أي في الموضعين جميعا وحذف تنوينه وقفا (وخلف الانفال) بالنقل (ونحل وقعا) بألف الاطلاق نظرا الى افراد لفظ الخلف أو بألف التثنية نظرا الى وقوع الخلف في السورتين والتقدير وخلف مافيهما واقع في رسوم المصاحف وهو بمنزلة الاستثناء من مفهوم كلامه السابق لفا ونشرا مشوشا من ان المكسور والمفتوح مع ما ٭ والحاصل انهم اختلفوا في وصل ان ما المكسورة وقطعه في قوله تعالى انما عند الله هو خير لكم في النحل والوصل أثبت كما في الرائية والباقي موصول اتفاقا نحو انما صنعوا كيد ساحر انما توعدون لصادق انما توعدون لواقع انما الله اله واحد انما انت منذر انما انا بشر مثلكم وكذا اختلفوا في وصل انما المفتوح وقطعه في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء بالانفال والوصل أثبت كما في الرائية واتفقوا على وصل ماعداه نحو يوحي الى انما الهكم اله واحد ان يوحي الى الا انما انا نذير مبين فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ٭ ثم اعلم أن في كلامه مالا يخفى من الايهام والابهام فانه أوهم أن كلا منهما مفتوحة وأبهم المكسورة مع ان في النحل ثمانية مواضع غير هذه مكسورة قال بحرق وانما تعينت لكونها اسمية وما عداها فعلية انما يبلوكم انما سلطانه انما قولنا لشيء اهـ وخطؤه ممالا يخفي لان كلا من المثالين الآخرين اسمية ولا يفيده وقوع الجمل الفعلية بعدها من قوله اذا اردناه ومن قوله يتولونه الا بتكلف لا يخلو من تعسف في الجملة نعم لو قال وماعداها عرفية لكان تفرقة منه خفية (وكل ماسألتموه واختلف) بكسر كل على الحكاية والا فهو منصوب على المفعولية أي اقطعوا لفظ كل عن ما في سألتموه في سورة ابراهيم واختلف أرباب الرسوم في غيره فوقع الاختلاف في كل ما (ردوا كذا قل بئسما والوصل صف) فكل ماردوا الى الفتنة بالنساء مختلف في فصله وقطعه وكذا وقع الاختلاف في كل مادخلت أمة في الاعراف وكل ما جاء امة بالمؤمنين وكل ما ألقي بالملك كما نص ابو عمرو والداني في المقنع على الخلاف في هذه الثلاثة ففي هذا قصور من الناظم للكلام عن مقام المرام حتي قال ابن المصنف وعبارة الناظم لا تفهم الخلاف الى هذه الثلاثة وأما قول الرومي ولعله سكت عنها اكتفاء بذكر واحد منها ولاشتهار ماعداه عندهم فعذر بارد عن خطور الفهم شارد فنظمت فقلت شعرا

وجا أمة وألقى دخلت ٭ في وصلها وقطعها واختلفت

فماعدا الخمسة اتفقوا على وصله نحو افكلما جاءكم رسول كلما نضجت كلما أوقدوا نارا للحرب هذا ومن المعلوم أن خطين لا يقاسان خط العروض وخط المصحف وانما يتبع الرسم تعبدا وتبركا واقتداء بالصحابة الكرام كتابة أو قراءة وقد نبه الزجاج على ان كلما ان كانت ظرفا كتبت موصولة أو شرطا فمقطوعة فهي ان لم تحتمل الظرفية كقوله تعالى وآتاكم من كل ماسألتموه فمقطوعة أي قطعا وان احتملها وعدمها كالمواضع المذكورة آنفا ففيها خلاف وان تعينت للظرفية فموصولة قلت فكأنه أخذ هذه القاعدة المذكورة من ضمن رسوم كلما المسطورة وأما ماعداها نحو كلما أضاء لهم فموصول ثم قال (كذا قل بئسما) أي بئس ما يأمركم به ايمانكم بالبقرة مختلف أيضا في وصله وقطعه ثم جزم بقوله والوصل صف (خلفتموني واشتروا في ما اقطعا) أي صف الوصل في بئسما خلفتموني من بعدي

بالاعراف و بئسما اشتروا به أنفسهم بالبقرة اتفاقا ومفهوم كلامه ان ماعدهذه الثلاثة مقطوع بلا خلاف وهو حينما وقع بئسما مقرونا باللام وهي خمسة ولبئس ما شروا به أنفسهم بالبقرة لبئس ما كانوا يعملون لبئس ما كانوا يصنعون لبئس ما كانوا يفعلون لبئس ماقدمت لهم أنفسهم بالمائدة أو مقرونا بالفاء وهو موضعان فبئس ما يشترون في موضعي آل عمران فالمجموع سبعة لاستة كما توهم المصري ثم قوله فى ماقطعا ابتداء كلام وأصله اقطعن قلبت النون المخففة ألفا حال الوقف لا لضرورة الوزن كما ذكره الجبري وفيما مفعول مقدم والمعنى اقطع فى عن ما الموصولة في أحد عشر موضعا كما بينها بقوله

(أوحى أفضتم واشتهت يبلوهما) (ثاني فعلن وقعت روم كلا * تنزيل شعراء وغيرها صلا)

أى صلن أمر بالوصل مؤكدا بالنون المخففة المبدلة ألفا حال الوقف أراد قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الى محرما بالانعام وفي ما أفضتم فيه بالنور وفي ما اشتهت أنفسهم بالانبياء ولكن ليبلوكم في ما آتاكم بالمائدة ليبلوكم في ما آتاكم آخر الانعام واليهما أشار بقوله معا ثاني فعلن احترازا من أوله وهو قوله فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف وننشئكم في مالا تعلمون بالواقعة وهل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم بالروم ويحكم بينهم في ماهم فيه يختلفون أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون كلاهما بالزمر وأشار بقوله كلا تنزيل الى قوله تعالى أتتركون في ماههنا آمنين بالشعراء ثم الضمير في قوله وغيرها صلا راجع الى سورة الشعراء لكونها أقرب مذكور ولانه المطابق لكتب الرسم والموافق لما صرح الشاطبي في قوله * وفي سوى الشعراء بالوصل بعضهم * وفي نسخة وغيرذي صلا وفي أخرى وغيره صلا بالتذكير فهو راجع الى لفظ الشعراء فانه لا خلاف في قطعه و بخلاف ماعدا المذكورات فانه لا خلاف في وصله سواء كان ما خبرية أو استفهامية نحو فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف في أول البقرة كما فهم من قيد ثاني البقرة ونحو فيم كنتم وفيم أنت وقوله تعالى ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فحصل أن ما في سورة الشعراء هو الحرف المتفق على قطعه كما صرح به المصنف وسائر المذكورات قد اختلفوا في وصلها وقطعها وانما حكم عليها بالقطع أولا ثم جوز وصلها آخرا اشعارا بان القطع هو الاولى لانه هو الاصل في رسم المبني فقول خالد الازهري وأما آية كون فيما ههنا آمنين في الشعراء فهو من المختلف فيه فذكره مع المتفق عليه سهو منه خطأ فاحش صدر عنه حيث عكس القضية وأما قول ابن المصنف أى وغير هذه الاحد عشر موضعا صله بلا خلاف فيفهم منه أن المواضع الاحد عشر كلها ليس فيها خلاف وليس كذلك لما تقدم ولما صرح أيضا من أن قطع في عن ما الموصولة في عشرة مواضع بخلاف وفي موضع بلا خلاف ولا يفهم الخلاف من عبارة الناظم لانه لم يذكره صريحا ولا اشارة اه فتبين لك أن ضمير غيرها الى جميع المذكورات خطأ ظاهر و يترتب عليه فساد باهر وقد غفل عنه المصنف أيضا وأما قول الرومي وقد جزم الناظم في جميعها بالقطع والمشهور الاختلاف في العشرة الاول منها والجزم في الحادي عشر فقط اللهم الا أن يترجح عنده جانب القطع فيها أيضا فغلط منه وكأنه تبع خالدا في نقله وقلد ابن المصنف في مرجع ضمير غيرها وأما الشيخ زكريا فقد استراح في هذا المقام واكتفى بتحصيل المرام حيث قال وهذه الاحد عشر فيها خلاف الا الاخير فمتفق على قطعه لكن غفل عن موضع حله اذ قال وغيرذى أى المواضع الاحد عشر فتدبر ثم قوله صلا أى صلها غير صحيح لان مفعول صل غيرها وقد تبين لك اضطراب كلام الشيخ زكريا في هذا المحل وقد وقع في الوهل من جهة الحل ولهذا اعترض المصري عليه بقوله انه أجرى الخلاف في التي في الشعراء وجزم بالقطع في العشرة وهو مخالف لما في المقنع اه ولا يخفى أنه ليس مخالفا للمقنع لا باعتبار أول كلامه ولا بالنسبة الى آخر مرامه فتأمل فانه موضع زلل والله سبحانه هو الملهم بالصواب واليه المرجع والمآب

(أوحي) الى محرما في الانعام وفي قوله لمسكم في ما (أفضتم) فيه في النور وفي قوله في ما (اشتهت) أنفسهم في الانبياء وفي (يبلو) من قوله تعالى ليبلوكم في ما آتاكم (معا) أى بالمائدة والانعام وفي (ثاني فعلن) من قوله تعالى في ما فعلن في أنفسهن من معروف بالبقرة وفي قوله ننشئكم في مالا تعلمون في اذا (وقعت) وفي قوله تعالى في ما رزقناكم في (روم) أى في الروم وفي قوله في ماهم فيه يختلفون وفي ما كانوا فيه يختلفون بالزمر والى ذلك أشار بقوله (كلا تنزيل) وفي قوله أتتركون في ما ها هنا آمنين في (شعرا) وهذه الاحدى عشر متفق على قطعها وأما الاخير فمختلف فيه فذكره مع المتفق على قطعه سهو (وغيرذى) أى المواضع الاحد عشر نحو فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف في البقرة وفيما كنتم وفيما أنتم (صلا) أى صله

(فاينما كالنحل صل) أى صل أينما فى قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله فى البقرة كالنحل أى كما تصله بها فى قوله تعالى أينما يوجهه لا يأت بخير فى النحل (ومختلف) أى والاختلاف

فى أينما كنتم تعبدون (فى الشعراو) أينما ثقفوا فى (الاحزاب و) أينما تكونوا يدرككم الموت (فى النساوصف) اى ذكره أهل الرسم وماعدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا وأين ما كنتم تدعون وأين ما كنتم تشركون وأين ما كانوا مقطوع (وصل فالم) يستجيبوا لكم فى (هود) وماعداه نحو فان لم تفعلوا وان لم ينتهوا فان لم يستجيبوا لك مقطوع وصل نحو (ألن نجعلا) أى ألن نجعل لكم موعدا بالكهف وألن (نجمع) عظامه فى القيامة وما عداهما نحو أن لن ينقلب الرسول وان لن تقول الانس والجن وان لن يقدر عليه أحد مقطوع وصل (كيلا) من قوله لكيلا (تحزنوا) على ما فاتكم بآل عمران ولكيلا (تأسوا على) ما فاتكم بالحديد وفى لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فى (حج) اى فى الحج ولكيلا يكون (عليك حرج) بالاحزاب وماعدا ذلك وهو لكي لا يكون على المؤمنين حرج بالاحزاب وكى لا يكون دولة مقطوع (و) ثبت (قطعهم) عن فى قوله تعالى و يصرفه (عن من يشاء) بالنور وعن (من تولى) عن ذكرنا فى النجم وما عداهما موصول و يوم فى قوله (يوم هم) بارزون بغافر و يوم هم على النار يفتنون بالذاريات لان هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وماعداهما نحو يومهم الذى يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون موصول لان هم مجرور فالمناسب الوصل

(فاينما كالنحل صل ومختلف * فى الشعرا الاحزاب والنساوصف)

بصيغة المجهول أى صف الاختلاف فى السور الثلاثة قال اليمنى وفى بعض النسخ تصف والمعنى واحد أقول وفيه أن المبنى مختلف لان الفعل اللازم لا يبنى مجهولا ثم قوله مختلف اسم فاعل والتقدير مختلف رسمه والرسم مختلف وقوله وصف الجملة استئنافية وأغرب بحرق حيث قال ومختلف حال أى صف لنا مختلفا وقصر الشعراء والنساء ضرورة وفى نسخة بدل الشعراء الظلة وهى أصل الشيخ زكريا لما جاء فى السورة عذاب يوم الظلة أى اتفقت المصاحف على وصل قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله بالبقرة وكذلك أينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل فالفاء فى الآية الاولى من نفسها وقوله كالنحل بالعطف على المعنى أو على أصل المبنى لئلا يلزم التشبيه من جميع الوجوه كما لا يخفى ثم تصرف الاولى للبقرة لانها فى الاطلاق أول سورة وهى أول ما وقع فيها وقال اليمنى وعلم كونه فى سورة البقرة من الفاء فى أينما بالفاء لان أينما بالفاء لم يقع فى غيرها والمعنى صل بالبقرة كوصلك بالنحل وأما قوله أينما كنتم تعبدون فى الشعراء وقوله أينما ثقفوا بالاحزاب وأينما تكونوا يدرككم الموت فى النساء فاكثر المصاحف على قطع أين عن ما كذا ذكره الشراح والمفهوم من الرائية أن وصل النساء قليل و يستوى الامران فى الاحزاب والشعراء وأما ما بقى فتتفق على قطعه نحو قوله فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا وقوله أينما كنتم توعدون وفى بعض نسخ ابن المصنف أينما كنتم تعبدون وهو وهم وسهو قلم وأينما كنتم تشركون وأينما كانوا فوجه القطع الاصل ووجه الوصل شبهة التركيب للجزم وهو معنى قول ابن قتيبة لانها أحدثت باتصالها معنى لم يكن مع مناسبة النون الميم بخلاف حيث كما قال الجعبرى (وصل فالم هود الن نجعلا) بالف الاطلاق وهو معطوف بالعاطف المقدر على فالم هود وهو منصوب على الاضافة لكونها علم السورة أو على نزع الخافض واعتبار الظرفية والمعنى ان المصاحف اتفقت على وصل ان الشرطية بلم فى قوله تعالى فالم يستجيبوا لكم بهود وعلى قطع ماعداه نحو فان لم تفعلوا التى لم ينتهوا فان لم يستجيبوا لك فوجه القطع هو الاصل ووجه الوصل اتحاد عمل ان و لم وكذلك اتفقوا على وصل أن المصدرية بلن الناصبة فى موضعين قوله تعالى ألن نجعل لكم موعدا بالكهف وألن نجمع عظامه بالقيامة وعلى قطع ما سواهما نحو أن لن ينقلب الرسول وأن لن تقول الانس والجن وأن لن يقدر عليه أحد وأما قوله ألن تحصوه فقال بعضهم موصول وقال آخرون مفصول على ما فى المقنع ولعل الشيخ اختار الفصل الذى هو الاصل ولهذا لم يتعرض لبيان الخلاف فيه فوجه القطع الاصل مع التنبيه على أن العمل للثانى و وجه الوصل التقوية مع مجانسة الادغام وهذا معنى قوله (نجمع كيلا تحزنوا تأسوا على) نجمع عطف على نجعل وكيلا عطف على فالم وتأسوا على تحزنوا وعلى يتعلق بتأسوا والمعنى أن المصاحف اتفقت على وصل كى بلا فى أربع مواضع لكيلا تحزنوا على ما فاتكم بآل عمران كيلا تأسوا على ما فاتكم بالحديد لكيلا يعلم من بعد علم شيأ بالحج لكيلا يكون عليك حرج وهو الثانى من الاحزاب ولهذا احترز بقوله عليك من أوله لانه متعلق على المؤمنين واتفقت على قطع ماعداها وهو الاول من الاحزاب لكى لا يكون على المؤمنين حرج وكى لا يكون دولة بالحشر ولكي لا يعلم بعد علم شيأ بالنحل فوجه القطع الاصل و وجه الوصل التقوية مع تحقق عدم الحجر وهذا معنى قوله (حج عليك حرج وقطعهم * عن من يشاء من تولى يوم هم) أى ثالثها موضع حج أى ما وقع فى سورة الحج ورابعها الذى بعده عليك حرج كما سبق ثم قوله وقطعهم

مبتدأ أى مقطوع أرباب الرسوم واتفاقهم على قطع عن من الموصولة فى موضعين و هما قوله و يصرفه عن من يشاء بالنور وعن من تولى عن ذكرنا بالنجم وليس ثم غيرها كما نبه عليه ابن المصنف وتبعه الازهرى وقد قال فى المقنع وليس في القرآن غيرها قال الجعبرى أى لا مفصولا ولا موصولا وأما قول الشيخ زكريا وتبعه الرومى بان ماعداهما موصول فوهم منهما وكذا اتفقت المصاحف على قطع يوم عن هم المرفوع المحل وحده فى موضعين ويوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون في الذاريات واتفقت على وصل يومهم المجرورة المحل نحو من يومهم الذى يوعدون حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون فوجه القطع أن هم مرفوع بالابتداء منفصل فيناسبه الفصل مع كونه هو الاصل ووجه الوصل أن المجرور متصل حكما فيلائمه الوصل وقد أغرب اليمنى حيث قال وقطع لفظ هم الساكن الميم وقفا ووصلا ثابت أيضا فى السورتين قال وانما قيدنا بالساكن الميم احترازا من يومهم الذى فانه موصول اهـ ووجه غرابته أن هذا فرق عام لفظي لا حكم خاص حقيقي مع أن ميم الاولين ليس ساكنا فى الوصل عند الكل بل فيه خلاف لبعضهم وأما الوقف فلا فرق أصلا (ومال هذا والذين هؤلاء) أى وجب قطعهم أو وكذا قطعهم لام الجر عن مجرورها فى أربعة مواضع مال هذا الكتاب فى الكهف ومال هذا الرسول فى الفرقان فالمراد بهذا جنس هذا الواقع بعد مال فمال الذين كفروا بالمعارج فمال هؤلاء القوم بالنساء وعلى وصل لام الجر بمجرورها فيما عداها نحو فمالكم ومالك لا تأمنا ومالاحد عنده فوجه قطع لام الجر هو التنبيه على أنها كلمة برأسها ووجه وصلها بما بعدها تقويتها لانها على حرف واحد ولانها غير مستقلة ولانها تكتب موصولة بما دخل عليه غالبا كما هو قاعدة كتابه العربية ثم ما في هذه الاربعة للاستفهام فالجمهور يقفون اختيارا واضطرار الاختيارا على اللام اتباعا للرسم وأبو عمرو يقف فى هذه الاربعة على ما والكسائي يقف على ما في رواية وعلى اللام فى الاخرى وفي نسخة بعدها ولانها من تتمة المسئلة السابقة ولا متعلقة بالقضية اللاحقة وهى قوله (تحين فى الامام صل ووهلا) بالف الاطلاق وبضم الواو وتشديدها مكسور أى ضعف وغلط قائله ونسب الى الوهل والوهم ناقله وفى أكثر النسخ وقيل لا كما نص عليه الرومى واختاره الازهرى أى وقيل لا وصل أو المعنى لا تصل بل اقطع التاء عن حين لكن تعبيره بقيل مشعر بتضعيفه وهو خلاف ماعليه الجمهور فالصواب الاول وهو مختار الشيخ زكريا وعليه المعول فتكتب التاء منفصولة من الحاء على هذه الصورة لات حين مناص لا على هذه الكيفية لا تحين (واعلم) أن أبا عبيد قال رسم فى الامام يعنى مصحف عثمان رضى الله عنه الخاص به لا تحين نص على أن التاء متصله بحين وفى رسم المصاحف الحجازية والشامية والعراقية التاء منفصلة عن حين خطا ومتصلة بلا حكما وذلك لان لات فى قول الاكثرين هى لا النافية دخلت عليها التاء علامة لتأنيث الكلمة كما دخلت على رب وثم لذلك فقيل ربه وثمة فهى زائدة متعلقة بما قبلها لا بما بعدها والمعنى ليست تلك المدة حين الفرار واختلف القراء فالكسائي يقف بالهاء لاصالتها والباقون يقفون بالتاء تبعا لرسمها فأجمعوا على انه لا يجوز الوقف على لا و لا الابتداء بتحين وبهذا يظهر صحة نسخة وهلا وانما خالفهم ابو عبيد حيث قال الوقف عندى على لا والابتداء بقوله تحين فيكون قراءة شاذة لانها مخالفة لقواعد العربية في المبنى والمعنى وان وجه قراءته بقوله لاني نظرتها فى الامام فوجدتها تحين قال وهذه التاء تزاد فى حين فيقال هذا تحين كان كذا وأنشد شعرا

العاطفون تحين مامن عاطف * والمطعمون زمان أين المطعم

قال الناظم في النشر انى رأيتها مكتوبة فى المصحف الذى يقال له الامام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه لا مقطوعة والتاء موصولة ورأيت به اثر الدم وتتبعت فيه ماذكره أبو عبيد فرأيته كذلك

(و) ثبت قطعهم لام الجر عن مجرورها فى قوله تعالى (مال هذا) الكتاب بالكهف ومال هذا الرسول للفرقان (و) فمال (الذين) كفروا بالمعارج وفمال (هؤلاء) القوم بالنساء وماعداها نحو فمالكم كيف تحكمون ومالك لا تأمنا ومالاحد عنده من نعمة تجزى موصول وأبو عمرو يقف فى الاربعة التى فى النظم على ما والكسائى عليها وعلى اللام ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة على اللام اتباعا للرسم وما فى الاربعة للاستفهام (تحين في الامام صل) أى وصل التاء من تحين من قوله تعالى ولات حين مناص فى ص كما هو فى مصحف الامام (ووهلا) أى غلط قائله وفى نسخة وقيل لا أى لا تصلها بها ولات هى لا النافية دخلت عليها التاء علامة لتأنيث الكلمة كما دخلت على رب وثم كذلك واختلف القراء في الوقف عليها فالكسائى يقف بالهاء لاصالتها والباقون بالتاء وقال أبو عبيدة الوقف عندى على لا والابتداء بتحين لانى نظرتها في مصحف الامام تحين وقال وهذه التاء تزاد فى حين يقال هذا تحين

وزنوهم وكالوهم) بالمطففين (صل) أى صلهما حكما لانهم لم يكتبوا بعد الواو الفا (كذمن ال) ولو معرفة (وها) التنبيه (ويا) النداء
أى كذا (لاتفصل) ما بعد الثلاثة منها بل صله بها قراءة ورسما وان كانت كلمات مستقلة لشدة الامتزاج نحو الكتاب والرجل والمتقين
ونحوها أنتم وهؤلاء وهذا نحو يا أيها ويا آدم فلا تقف على أل وها ويا و تبتدى بكتاب ورجل ومتقين وانتم وأولاء ولا وذا وأيها وآدم
(تتمة) نعما بالبقرة والنساء ومهما بالاعراف وربما فى الحجر موصول وكذا على كل كلمة على حرف واحد نحو بالله وربه الا ما مر فيما
تقدم وكذا حينئذ ويومئذ ونحو منسككم وانلزمكموها وكذا يبنؤم بطه واما قال ابن أم بالاعراف فمفصول ثم
فى المنفصلين وقفان على
آخر كل منهما وقف وفي
المتصلين وقف واحد آخر
الثانيــة ووىكأنّ الله
ووىكأنّ موضعان فى
القصص بوصل فيهما
الياء بالكاف فالله الداني
فى مقنعــه والشاطبي فى
عقيلته ووقف أبو عمرو
على الـكاف والكسائي
عـلى الياء وويك كلمة
تندم وتنبيه على الخطأ
(واعلم) أن كل اسم
منادى أضافه المتكلم
لنفسه فالياء منه ساقطة
نحو ياقوم اعبدوا والله
ويا قوم اذكروا الله
ورب ارجعون وياعباد
الذين آمنوا اتقوا ربكم
الا ياعبادى الذين آمنوا
ان أرضي واسعــة
وياعبادى الذين اسرفوا
على انفسهم فالياء فيهما
ثابتة بالاتفاق واختلفت
المصاحف فى قوله تعالى
ياعباد لاخوف عليكم
وسقطت الياء أيضا باتفاق
فى نحو فارهبون وفاتقون ولا تكفرون وأطيعون وبالواد المقدس وثبتت باتفاق فى نحو اخشونى ولاتم نعمتي ويأتى من
بالشمس وفاتبعوني يحببكم الله وثبتت قراءة لا رسما بخلاف وادى النمل فالكسائي يقف بالياء والباقون بحذفها والوادى الايمن بالقصص
وبهادى العمى بالروم فحمزة والكسائى يقفان بالياء والباقون بحذفها وقد عد ابن الناظم وغيره المواضع المتفق على حذف الياء اليها
والمواضع المتفق على اثباتها فيها وكل واو فى الوحد والجمع ثابتة نحو و يرجو رحمة ربه و يعفو عن كثير و بنو اسراءيل و يمحو الله ما يشاء وصالو
النار وصالوا الجحيم الا أربعة مواضع فحذفت فيها واو الواحد وهي ويدع الانسان بالشر ويمح الله الباطل ويوم يدع الداعي وسندع الزبانية

وهذا المصحف هو اليوم بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة المحروسة اه وقال القسطلانى الاكثرون على
خلاف ذلك وحملوا ما حكاه أبو عبيد أنه مما خرج فى خط المصاحف عن القياس وأما قول المصرى
فحيث صح النقل عن أبى عبيد أنه وجد ذلك كذلك فى مصحف الامام فيكون كافيا فى حكم المرسوم
فيكون حكمه كحكم غيره اذ لا فرق فمدفوع لان الفرق هو مخالفته للجمهور مع مخالفته لسائر المصاحف
فغايته أن وصله شاذ حيث لم يثبت التواتر فى نقله (ووزنوهم) بالاشباع (وكالوهم صل) بالاشباع أى
كتب أرباب الرسوم اذا كالوهم أووزنوهم موصولين أى حكما لانهم لم يكتبوا بعد الواو ألفا فعدم الالف
يدل على أن الواو غير منفصلة فتكون موصولة بخلاف قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون فى سورة
الشورى فان الالف تكتب بعد الواو فيجوز الوقف على غضبوا وكذا الابتداء بقوله هم قال ابن الانبارى
قال أبو عمرو وعاصم وعلى يعني الكسائى والاعمش أى من الاربعة عشر كالوهم حرف واحد أى حكما
والاصل كالوالهم فحذف اللام على حد كلتك طعاما فحذفت اللام وأوقع الفعل عليهم فصار احرفا واحدا
لان الضمير المتصل مع ناصبه كلمة واحدة وكان عيسى بن عمرو يقول كالوهم أووزنوهم كلمتان اى كل منهما
وكان يقف على كالوا و وزنوا ويبتدى بهم والمعنى انه كان يجوز الوقف على الواو والابتداء بقوله هم لأنه
كان يفصل اختيار الخلاف القراء أجمع فانهم لايجوزون الوقف على الواو أصلا ولذا قال أبو عبيد والاختيار
الاول أى قال مختار الجمهور هو المعول * ثم اعلم أن فى معنى وزنوهم نحو رزقناهم واعطيناك وانزلناه
وانلزمكموها وأورثتموها وأمثال ذلك (كذا من ال وها ويا لا تفصل) بالاشباع أى لا تفصل مدخول
لام التعريف من أل ولو قمرية لا كتابة ولا قراءة وكذا مدخول ها التنبيه وياء النداء وان كانت كلمات
مستقلة لشدة الامتزاج بينهما فى الصورة نحو الحمد والحق والارض والآخرة ونحو ياايها ويا آدم ويا بنى
ونحوها انتم وهؤلاء وهذا وأمثال ذلك فلا يوقف على أل وياؤها ولا يبتدأ احمد وحق وارض واخرة وآدم
وبنى وأنتم وأولاء وذا فى الامثلة المذكورة وأمثالها كما يفعله كثير من جهلة القراء وقفا عليها وبدأ بما بعدها
وقد أخطا الرومى حيث قال فى اعراب البيت واضافة الياء الى الضمير العائد الى أل للمناسبة بينها فى
التعريف فان الصواب أنها عطف على ياء وليس تلك الواو علامة ضمة الهمزة وفى نسخة بالعكس وهو
الاولى كما اخترنا لما فيها من دفع التوهم كما لا يخفى وأيضا من فى البيت ليست زائدة كما قررناه خلافا للرومي
ثم قول الناظم كذا محمول على التشبيه المعنوى بين قوله صل ولا تفصل لان مؤداهما واحد وان كان بين
الامر والنهي خلاف صورى ومما يجب التنبيه عليه أن نعما ومهما وربما موصولة فى جميع المصاحف قال
ابن الانبارى حدثنا خلف قال قال الكسائى نعما حرفان أى كلمتان لان معناه نعم الشيء وكتب بالوصل أى
كلمة واحدة ثم قال ابن الانبارى عن الكسائى ومن قطع لم يخطئ أى فى اللفظ بناء على الاصل وان أخطا

من حيث انه خالف الرسم ثم كل كلمة على حرف واحد متصلة اما أولا واما آخرا بخلاف الواو العاطفة نحو بالله ولرسوله وكلمة ربه وحينئذ و يومئذ موصولات وممن كلا موصول وأنلزمكموها كذلك وان بمل هو مفصول وكتبوا ابن أم في سورة الاعراف مفصولا وصورة يبنؤم بطه حرف النداء موصول بالباء وكتبوا صورة الهمزة واوا متصلة بالنون ومن المعلوم أن في المنفصلين يجوز الوقف على آخر كل منهما بخلاف المتصلين فانه لا وقف الا في آخر الثانية وو يكأن الله وو يكأنه في موضعي القصص يوصل فيهما الياء بالكاف كما قال الداني في مقنعه والشاطبي في عقيلته لكن وقف أبو عمرو على الكاف والكسائي على الياء والجمهور على آخرهما على وفق رسمهما ومعناه تندم وتنبه على الخطأ فاما ياعبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة و ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم فياء الاضافة ثابتة فيهما اتفاقا كما اتفقوا على حذفها في ياعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم في الزمر واختلفوا في قوله سبحانه وتعالى ياعبادي لا خوف عليكم في الزخرف وحذف ياء الاضافة أيضا بعد نون الوقاية كثير نحو قوله تعالى فارهبون ولا تكفرون وان يردن الرحمن وكذا من غير نون الوقاية كقوله متاب ومآب ومحل بسطها كتب الرسم ومنها واخشون فهي محذوف بالمائدة في الاولى وهي التي بعدها اليوم وثابتة في البقرة وهي قوله واخشوني ولاتم اجماعا فيهما كتابة وقراءة وأما الثانية في المائدة وهي التي بعدها ولا تشتروا فمحذوفة رسما و يثبتها أبو عمرو وصلا ومن المحذوفات ما يكون من أصل الكلمة نحو قوله وسوف يؤت الله المؤمنين و يقض الحق على قراءة الضاد المعجمة وننج المؤمنين بيونس و بالواد المقدس وواد النمل الا أن الكسائي يقف فيه بالياء و بهاد العمي بالروم الا أن حمزة والكسائي يقفان بالياء وصال الجحيم فما تغن النذر الجوار المنشآت الجوار الكنس وأما قوله ومن آياته الجوار فمحذوفة الياء أيضا لكن أثبتها نافع وأبو عمرو وصلا وابن كثير في الحالين ثم قوله ذا الايد وكذا والسماء بنيناها بايد فيصح الآخر لان وزنه فعل فمعنى الايد القوة بخلاف أولى الايدي لانه جمع يد أصلها يدي وأما هاد ووال و باق وواق فمحذوف الياء الا أن ابن كثير يثبتها وقفا والمهتدي بالاعراف ثابتة وفي غيره محذوفة لكن فيه اخلال كما سبق في ومن آياته الجوار وأمثال ذلك كثير محله الشاطبية الصغرى وهي الرائية من جهة الرسم والكبرى من جهة اختلاف القراء حذفت الواو من لام الفعل من غير جازم في أربعة مواضع يدع الانسان بالشر و يمح الله الباطل و يوم يدع الداع وسندع الزبانية وليس منه وقل لعبادي يقولوا التي كما في بعض مصاحف العوام فانه خطأ عظيم في هذا المقام وصالح المؤمنين فالحذف اتفاقا على خلاف في كونه جمعا أو مفردا أريد به الجنس ثم اعلم أنه كان مكي يقول في نحو يقض الحق بانه لا ينبغي للقارئ أن يقف عليه لانه ان وقف على الرسم خالف الاصل وان وقف على الاصل خالف الرسم قال الحافظ أبو عمرو الداني وكان أبو حاتم سهل بن محمد وغيره من النحويين لا يجيزون الوقف على ذلك الا برد ما حذف وهو القياس في العربية قال على أن الأئمة على خلاف ذلك والقراءة سنة متبعة اه وفيه بحث لا يخفى اذ لم يثبت القراءة بالوقف عن الصحابة في مثل تلك الكلمة لا مقطوعة ولا موصولة وانما ثبت على خلاف القياس رسم الكتابة فالتحقيق ما قاله المكي حيث لا ضرورة في العدول عن الدراية من غير ثبوت الرواية قال المصري فان قلت كيف يوقف على نحو يحيي الارض قلت يوقف على ذلك برد الياء لانها حذفت من الكتابة لكراهة الجمع بين صورتين متفقتين واكتفاء بالكسرة التي قبلها وما حذف لذلك لم يحذف في الوقف بل يرد ما حذف والله أعلم قلت يرد عليه أن هذا خلاف ما أجمع عليه القراء وكان اختيار بعض النحاة في هذا الاكتفاء على أن عروض السكون في الوقف لا يرفع حكم كسر ما قبلها ولذا جوز النحاة أيضا اجتماع الساكنين حينئذ حيث

(ورحمت) ربك في موضعي (الزخرف بالتاء) لا بالهاء (زبره) أي كتبه عثمان رضي الله عنه وزبر أيضا بالتاء ورحمت الله (في الاعراف) بالنقل والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل وفي (روم) أي في الروم فانظر الى آثار رحمت الله و (هود) من قوله رحمت الله وبركاته ورحمت ربك في (كاف) أي كهيعص ذكر رحمت ربك ورحمت الله في (البقرة) من قوله تعالى أولئك يرجون رحمت الله وماعداهذه السبعة ترسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة على الاسماء كفاطمة وقائمة وهي لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهي لغة طيء وحمير واختلفوا في التاء الموجودة في الوصل والهاء الموجودة في الوقف أيهما الاصل للاخرى فذهب سيبويه وجماعة الى أن التاء هي الاصل مستدلين بجريان الاعراب عليها دون الهاء وبأن الوصل هو الاصل والوقف عارض قالوا وانما أبدلت هاء في الوقف فرقا بينها وبين التاء في عفريت وملكوت وقال ابن كيسان بل للفرق بينها وبين تاء التأنيث اللاحقة للفعل نحو خرجت وضربت وذهب آخرون الى أن الهاء هي الاصل فلذا سميت هاء التاء لان تاء التأنيث انما جعلوها تاء في الوصل لانها حينئذ تعاقبها الحركات والهاء ضعيفة تشبه حروف العلة لخفائها فقلبوها الى حرف يناسبها مع كونه أقوى منها وهو التاء وزبر بالتاء أيضا (نعمتها) أي البقرة من قوله تعالى واذكروا نعمت الله عليكم ونعمت الله (ثلاث) صفة أخيرات في (نحل) في قوله تعالى وبنعمت الله هم يكفرون ويعرفون نعمت الله واشكروا نعمت الله وفي (ابراهم) أي ابراهيم (معا) أي في موضعين منها آخرين وهما بدلوا نعمت الله كفرا وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها فقوله (أخيرات) صفة لثلاث النحل وموضعي ابراهيم احترازا عما في أولهما وزبر بالتاء نعمت الله في (عقود الثان) أي في ثاني العقود الذي فيه (هم) من قوله اذكروا نعمت الله عليكم اذهم قوم وفي نسخة بدل هم ثم أي هناك وزبر بالتاء نعمت في (لقمان)

لم يعتبروا بالعارض (ورحمت الزخرف بالتازبره) برفع رحمت ونصبها أي رسم عثمان رضي الله عنه أو كتب أهل الرسم بالتاء المجرورة لفظ رحمت في سورة الزخرف وكذا (في الاعراف روم هود كاف البقره) بحذف العاطف في الكل للوزن وبالنقل والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل في الاعراف وضبط هود وكاف بالفتح لانهما اسما سورتين واما قول الرومي واضافة الاعراف الى الروم وكاف الى البقرة لفظا لادنى الملابسة فمحمول على عدم الملاحظة لما قدمناه من حسن المقابلة * ثم اعلم أن هاء التانيث في المصحف الكريم تنقسم الى مارسم بالهاء وهو المسمى بالتاء المربوطة والى مارسم بالتاء وهو المسمي بالتاء المجرورة فاما مارسم بالهاء فان الوقف عليها بالهاء مما اتفق عليه القراء وهو الموافق لقاعدة الكتابة العربية وأما مارسم بالتاء فانه مما اختلف في الوقف عليه فابن كثير وأبو عمرو والكسائي يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة على الاسماء من نحو فاطمة وقائمة اجراء لهاء التأنيث على سنن واحد وهي لغة قريش يترتب عليه أيضا امالة الكسائي وكذا جواز الروم والاشمام وعدمهما للكل والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهي لغة طيء فلابد للقارئ من معرفة مارسم بالتاء والهاء ليتحرى في جميعهما الصواب في الاداء وقد خص الناظم مارسم من ذلك بالتاء لقلته ويعرف ماعداها بكثرته ومجموع ماذكره من رحمت سبعة لانها في الزخرف موضعان أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير مما يجمعون والعموم يفهم من اطلاق الناظم ومن الاضافة الجنسية وفي الاعراف ان رحمت الله قريب من المحسنين وفي الروم فانظر الى آثار رحمت الله وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك عبده زكريا وفي البقرة يرجون رحمت الله وماعدا هذه السبعة بالهاء نحو قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله (نعمتها ثلاث نحل ابرهم) بفتح الراء والهاء بلا ألف لغة في ابراهيم كما صرح به صاحب القاموس فلا يحتاج الى قول برهان الدين الحلبي في شرحه للمقدمة حذف منه الالف والياء لانه اسم أعجمي والعرب اذا عربته تخالف بين ألفاظه للخفة وينضم الى ذلك ضرورة الوزن اه وفي جعله معربا نظر لا يخفى والمراد به سورته وثلاث بالرفع عطف على نعمتها بحذف العاطف والمفهوم من كلام الشيخ زكريا أنهما منصوبان حيث قال وزبر بالتاء أيضا نعمتها ولا يصح قول الرومي انه نصب على الظرفية اذ ليس في الكلام ما يصلح أن يكون ظرفا له وجعله ظرفا لقول نعمتها مخل بالمعنى لان ضمير نعمتها راجع الى البقرة * والحاصل أن لفظ نعمت رسم بالتاء في احد عشر موضعا في البقرة واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم وفي النحل ثلاث مواضع وبنعمت الله هم يكفرون ويعرفون نعمت الله واشكروا نعمت الله وفي ابراهيم موضعان بدلوا نعمت الله كفرا وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها واليهما أشار بقوله (معا أخيرات عقود الثان هم) ضبط أخيرات بالنصب على الحال من مجموع ثلاث نحل وموضعي ابراهيم احترازا من أوائل النحل واول ابراهيم وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي وهن أخيرات وقال ابن المصنف أخيرات

صفة لثلاث النحل وموضعي ابراهيم الاخيرين اه ولايخفى أن الاخيرين فى قوله ليس فى محله واحترز به عما فى أول النحل وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وعما فى أول ابراهيم اذكروا نعمة الله عليكم ثم ضبط قوله عقود الثان بضم الدال وفتحها والضم هو الاتم على أنه عطف على ثلاث والمراد بالعقود سورة المائدة ووقع نعمت فيها فى موضعين والمراد هنا الثاني المقرون بهم بتشديد الميم الساكن وقفا أى بقوله هم بمعنى فى قوله اذكروا نعمت الله عليكم اذهم قوم وأما ما في نسخة بدل هم ثم بفتح المثلثة أى هنالك كما قاله الشيخ زكريا فهو تصحيف للمبنى وتحريف للمعنى وأغرب من هذا ما ذكره اليمنى من أن فى بعض النسخ ثم بضم الثاء أى ثم لقمان (لقمان ثم فاطر كالطور) برفع لقمان وفاطر وفى نسخة بنصبهما على منوال ماسبق فى عقود ولعل وجه النصب على نزع الخافض أو على أنه مفعول زبر كما تقدم وكذا قوله (عمران لعنت بها والنور) الا أن قوله لعنت مبتدأ منقطع عما قبله والنور مجرور عطفا على ضمير المجرور فى بها الراجع الى عمران المراد به سورته من غير تأكيد بالمنفصل على مذهب البعض من الكوفيين وجمع من البصريين وهو مختار المتأخرين من القراء والمفسرين كما حققناه في الحاشية المسماة بالجمالين للجلالين عند قوله تعالى تساءلون به والارحام حيث قرأ حمزة بالجر ٭ والحاصل أن فى لقمان عند قوله تعالى فى البحر بنعمت الله وفي فاطر نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله وفى الطور فما أنت بنعمت ربك وفي آل عمران واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء مكتوب بالتاء المجرورة ولم يرتب بين السور للضرورة وما عدا هذه المواضع المذكورة فكل نعمة بالهاء مسطورة نحو قوله وأما بنعمة ربك فحدث ثم أخبر أن لفظ لعنت مرسوم بالتاء فى موضعين في آل عمران فنجعل لعنت الله على الكاذبين وفى النور والخامسة أن لعنت الله عليه هذا وعبارة الناظم قاصرة عن المراد بما فى سورة آل عمران حيث أطلقها ولم يقيد بما يفهم المقصود منها اذ جاء فيها أيضا أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله وهو بالتاء المربوطة فليس المراد عموم ما فيها كما سبق فى رحمت الزخرف مع أن المتبادر من اطلاقها العموم فرحم الله الشاطبي حيث تفطن لها وقيد فى الرائية بقوله ٭ فنجعل لعنت الله ابتدرا ٭ مع الاشعار بانه هو الواقع فى أولهما وما عدا هذين فبالهاء كقوله تعالى أولئك عليهم لعنة الله (وامرأت يوسف عمران القصص) بتنوين امرأت على أنه مبتدأ أو بنصب يوسف وعمران على الظرفية أى الكائنة فيهما وكذا القصص وسكن بالوقف والمفهوم من شرح الشيخ زكريا ان امرأت منصوب بمضافة حيث قدر وزبر فتدبر وقال اليمنى مرفوع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ومنها امرأت أى ومن الكلمات المرسومة بالتاء كلمة امرأت وقوله يوسف مبتدأ خبره محذوف أى محلها سورة يوسف وقوله عمران القصص معطوفان على يوسف وحرف العطف محذوف للوزن وأغرب الرومي حيث جعل امرأة مضافة الى يوسف وهو مضاف الى عمران وهو الى القصص بناء على أن الاضافة لادنى الملابسة ووجه الغرابة لايخفى على ذوى النهي ويستفاد عموم موضعي يوسف مما قدمناه فى رحمت الزخرف فتدبر (تحريم معصيت بقد سمع يخص) فتحريم منصوب أيضا على الظرفية أو على المفعولية والمراد به سورة التحريم ومعصيت منون لكونها مبتدأ أو يجوز جره حكاية لانها وردت فى القرآن مجرورة ويخص بصيغة المجهول ويجوز تذكيره باعتبار لفظ قد سمع وتأنيثه باعتبار سورته والمعنى ان امرأت مرسومة بالتاء فى سبع مواضع امرأت العزيز تراود وامرأت العزيز الآن كلاهما بيوسف واذ قالت امرأت عمران فى آل عمران وقالت امرأت فرعون فى القصص وامرأت نوح وامرأت لوط وامرأت فرعون فى التحريم وما سواها بالهاء والقاعدة الكلية ان المرأة المذكورة مع زوجها مرسومة بالتاء وغيرها بخلافها كما فى قوله تعالى وان امرأة خافت ثم أخبر أن لفظ معصيت

(ثم) فى (فاطر كالطور عمران) أى كما فى الطور وآل عمران من قوله تعالى فى الاولى ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله وفى الثانية والرابعة نعمت الله وفى الثالثة فما أنت بنعمت ربك وما عدا هذه الاحدى عشرة مرسوم بالهاء وزبر بالتاء (لعنت بها) أى بآل عمران (والنور) من قوله تعالى فى الاولى فنجعل لعنت الله على الكاذبين ومن قوله تعالى في الثانية والخامسة أن لعنت الله عليه وما عداهما مرسوم بالهاء (و) زبر بالتاء (امرأت) اذا أضيفت لزوجها وذلك فى قوله تعالى امرأت العزيز في موضعي (يوسف) وفى قولها امرأت (عمران) فى آل عمران وفى قوله امرأت فرعون في (القصص) وفى قوله امرأت نوح وامرأت لوط وامرأت فرعون فى (تحريم) أى التحريم وما عدا هذه السبعة مرسوم بالهاء وزبر بالتاء (معصيت) من قوله تعالى معصيت الرسول فى موضعين (بقد سمع يخص) ذلك وزبر بالتاء

(شجرت) من قوله تعالى ان شجرت الزقوم فى (الدخان) و (سنت) باسكان التاء من قوله تعالى سنت الاولين ولسنت الله تبديلا ولسنت الله تحويلا فى (فاطر كلا) أى فى حالة كون كل منها فى فاطر (و) من قوله سنت الاولين فى (الانفال و) من قوله تعالى سنت الله التى قد خلت من (حرف غافر) أى آخرها أى

فى آخر غافر وزبر بالتاء (قرت عين) لى ولك فى القصص و (جنت) فى قوله وجنت نعيم (فى) اذا (وقعت) و (فطرت) من قوله فطرت الله فى الروم و (بقيت) من قوله بقيت الله خير لكم بهود (وابنت) من قوله تعالى ومريم ابنت عمران فى التحريم (وكلمت) من قوله تعالى وتمت كلمت ربك الحسنى فى (أوسط الاعراف وكلما اختلف * جمعا وفردا فيه بالتاء عرف) أى رسم بها وذلك فى قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله فيها أيضا وألقوه فى غيابت الجب وأن يجعلوه فى غيابت الجب قرأها نافع بالجمع والباقون بالتوحيد وفى قوله تعالى لولا أنزل عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وهم فى الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائى بالجمع والباقون بالتوحيد وفى قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا بالانعام قرأها عاصم وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وكذلك حقت كلمات ربك باول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلفت المصاحف فى ثانى يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفى قوله فى الطول وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد

ربك

مخصوص بموضعى قد سمع ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول ولا ثالث لهما ويستفاد العموم من اطلاقها (شجرت الدخان سنت فاطر) بجر الدخان على الاضافة بمعنى فى ويجوز نصبه على الظرفية بنزع الخافض وأسكن تاء سنت ضرورة وهى مضافة الى سورة فاطر (كلا والانفال وأخرى غافر) فقوله كلا حال من سنت الواقعة فى فاطر والانفال بالنقل عطف على فاطر وأخرى أى وسنت أخرى هى فى غافر فاخرى فى محل جر وغافر بدله وفى بعض الاصول وحرف غافر بالجر مضافا والمعنى وكذلك قوله ان شجرت الزقوم فى سورة الدخان مرسومة بالتاء بخلاف غيرها كقوله تعالى الزقوم انها شجرة وكذلك سنت فى خمسة مواضع مرسومة بالتاء ثلاثة فى فاطر الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا والى هذه الثلاثة أشار بقوله كلا وفى الانفال مضت سنت الاولين وفى غافر سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون وهى آخر السورة لكن قول ابن المصنف أخرى غافر أى آخرها غير مستقيم للفرق بين الآخر والاخرى كما لا يخفى على ذوى النهى ومع هذا هو بيان لمحله لا احتراز عن أوله أو آخره لعدم تحقق تعدده ثم ما عدا هذه الخمسة بالهاء كقوله تعالى سنة من قد أرسلنا ثم كان حقه أن يذكر سنة أولا لكونها من الالفاظ المكررة ثم يذكر شجرت الدخان فانها من الكلمات المفردة والاعتذار عنه ارتكاب الضرورة (قرت عين جنت فى وقعت) أى وكذلك رسم بالتاء قوله تعالى حكاية عن امرأت فرعون قرت عين لى ولك فى القصص وبالاضافة الى لفظ عين احترز عن المضاف الى أعين فى قوله تعالى قرة أعين فى الفرقان ومن قرة أعين فى السجدة وريحان وجنت نعيم فى سورة الواقعة التى أولها اذا وقعت بخلاف غيرها نحو جنة الخلد (فطرت بقيت) بسكون التاء فيهما (وابنت) بالتنوين (وكلمت) ولو قال كلمة كان أكثر سلاسة أى وكذا رسم بالتاء فطرت الله بالروم ــ وبقيت الله خير لكم فى هود ولعله اكتفى باللفظ عن القيد بعدم التنوين أو لوجودها كذلك فى هود تخرج بقية البقية المنونة فى قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وأولو بقية ومريم ابنت عمران فى التحريم ولم يقع غيرها وتمت كلمت ربك الحسنى فى الاعراف بقوله (أوسط الاعراف) بالنصب على الظرفية وغيرها بالهاء نحو قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا لكن كلمة التى فى الانعام بالتاء أيضا الا أنه مندرج فى ضمن قوله (وكل ما اختلف * جمعا وفردا فيه بالتاء عرف) بصيغة المجهول فيهما فهذه قاعدة كلية تحتها أفراد جزئية وهى كل ما اختلف القراء فى افراده وجمعه قراءة فانه يكون فى رسم القرآن بالتاء كتابة والمراد أن مفرده أيضا بالتاء اذ لا خلاف فى أن الجمع المؤنث السالم يكون بالتاء سواء فيه الرسوم القرآنية وقواعد كتابة العربية ولذا أجمع القراء فى الوقف عليها بالتاء واختلفوا فى مفردها ومجموعها اثنا عشر موضعا وذلك قوله تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا فى الانعام قرأها بالتوحيد عاصم وحمزة والكسائى وكذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أول يونس قرأها بالافراد غير نافع وابن عامر واختلف المصاحف فى ثانى يونس ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون وكذلك حقت كلمت

ربك على الذين كفروا في الطول والقياس فيهما التاء اذقرأها غير نافع وابن عامر بالتوحيد وآيات للسائلين في سورة يوسف قرأها ابن كثير بالافراد وألقوه في غيابت الجب وأن يجعلوه في غيابت كلاهما في يوسف أيضا قرأها غير نافع بالتوحيد ولولا أنزل عليه آيت من ربه في العنكبوت قرأها بالافراد ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي وهم في الغرفات آمنون في سبأ قرأها بالتوحيد حمزة فهم على بينت منه في فاطر قرأها بالافراد ابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وما تخرج من ثمرات من أكمامها في فصلت قرأها بالتوحيد ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي وجمالت صفر قرأها بالافراد أي صورة والا فهي جمع حقيقة حفص وحمزة والكسائي * ثم اعلم انهم اختلفوا في التاء الموجودة في الوصل والهاء الموجودة في الوقف أيهما الاصل للاخرى فذهب سيبويه وجماعة الى أن التاء هي الاصل مستدلين بجريان الاعراب عليها دون الهاء وبان الوصل هو الاصل والوقف عارض قالوا وانما أبدلت هاء في الوقف فرقا بينهما وبين التاء التي في عفريت وملكوت وقال ابن كيسان بل فرقا بينهما وبين تاء التأنيث اللاحقة للفعل نحو خرجت وضربت وذهب آخرون الى أن الهاء هي الاصل ولهذا سميت هاء التأنيث لا تاء التأنيث وانما جعلوها تاء في الوصل لانها حينئذ يتعاقبها الحركات والهاء ضعيفة لشبهها حروف العلة لخفائها فقلبوها الى حرف يناسبها مع كونه أقوى منها وهو التاء ومما يجب التنبيه عليه أن قوله يا أبت مرسوم بالتاء والشامي يفتحها ويقف عليها بالهاء وافقه ابن كثير وكذلك هيهات مرسوم بالتاء ووقف عليها البزي والكسائي بالهاء وكذا مرضات ولات واللات وذات وقف عليها الكسائي بالهاء وقد نظمتها في بيت وقلت شعرا

واللات مع لات كذا مرضات * ويا أبت وذات مع هيهات

(وابدأ بهمز الوصل من فعل بضم) مع ضم الهمزة لكن لا مطلقا في جميع الاحوال بل كما قال (ان كان ثالث من الفعل يضم) بصيغة المجهول خبر كان أي مضموما (اعلم) أن الهمزة في أول الكلمة اما همزة قطع وهي التي تثبت وصلا وبدأ واما همزة وصل وهي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج قال ابن المصنف ووقوع همزة القطع في الكلام أكثر من وقوع همزة الوصل فلذلك حصر الناظم مواضع همزة الوصل ليعلم بذلك ان ما عداها همزة قطع اه وفيه بحث لا يخفى والظاهر ان همزة الوصل أكثر وجودا من همزة القطع في الكلام الا أن الضابط في همزة الوصل أقرب وأظهر فلذا اختار بيانها ومن المعلوم أن الابتداء لا يمكن الا بمتحرك فاول الكلمة ان كان متحركا فظاهر وان كان ساكنا فيحتاج الى همزة الوصل وسميت همزة وصل لانها يتوصل بها الى النطق بالساكن ولذا سماها الخليل سلم اللسان ثم همزة الوصل توجد في الاسماء والافعال والحروف ومن شأنها أنها لا تكون في مضارع مطلقا ولا في ماض ثلاثي كأمر أو رباعي كأكرم بل في الخماسي كانطلق والسداسي كاستخرج وحكمها في الماضي المعروف الكسر لا غير وأما في المجهول فلا يكون الا مضموما وأما الامر الحاضر ففيه تفصيل كما ذكره الناظم وقدم حكم الافعال لان همزة الوصل في الافعال بالاصالة وأمر بالابتداء بهمزة الوصل مضمومة من فعل الامر اذا كان ثالثه مضموما ضما لازما لا عارضا كما سيأتي نحو انظر واعبد وانما عدل عن الكسرة الى الضمة مع أن الاولى هي الاولى لكونها الاكثر في همزة الوصل لئلا يلزم الخروج من الكسرة الى الضمة والحال أن لا عبرة بالساكن بينهما حيث انه ليس بحاجز ولمناسبة عين الفعل وأما ان كان ثالثه مكسورا كسرا لازما أصليا أو مفتوحا فابتدئ بها مكسورة على أصلها نحو اضرب واذهب وأشار الى ذلك بقوله (واكسره حال الكسر والفتح وفي) أي واكسر الهمزة حال كسر ثالث الفعل أو فتحه أما وجه كسره في مكسوره فهو لمناسبة بينهما كما في ضمه مع مضمومه وأما وجه كسره في مفتوحه فالحمل له على

(وابدأ) وجوبا (بهمز الوصل من فعل بضم) أي مع ضم الهمزة (ان كان ثالث من الفعل يضم) ضما لازما ولو تقديرا نحو انظر واخرج وادع ونحو اغزى يا هند اذ أصله اغزوى نقلت كسرة الواو الى الزاي قبلها بعد سلب حركتها فالتقى ساكنان فحذفت الواو بخلاف نحو امشوا فانه يجب كسر همزته كما يعلم مما يأتي لان ضم ثالثه عارض اذ أصله امشيوا بكسر الشين نقلت ضمة الياء الى الشين بعد سلب حركتها فالتقى ساكنان فحذفت الياء ويجوز في ضم همزة نحو اغزوا اشمامه بالكسر بان ينحو بالضمة نحو الكسرة (واكسره) أي الهمز (حال الكسر والفتح) لثالث الفعل نحو اضرب وارجع وامش واذهب واعلم وانطلق واستخرج وابتدئ فهمزة الوصل فيما ذكر مكسورة ليتوصل بها الى النطق بالساكن ومن هنا سميت همزة وصل ولذلك سماها الخليل سلم اللسان ووجه الضم في مضموم ثالث الفعل وكسره في مكسوره المناسبة فيهما وطلب الخفة ووجه كسره في مفتوحه الحمل له على مكسوره كنظيره في اعراب المثنى والجمع وذكر ابن الناظم هنا فوائد لا يفتقر اليها المشروح (وفي

مكسوره كنظيره في اعراب المثنى والجمع كذا ذكره الشيخ زكريا والاظهر لدفع الاشتباه فى بعض الصور باعتبار بعض الصيغ ولان همزة القطع غالبا تكون مفتوحة فلا بد من ظهور المغايرة وأما اذا كان ثالث الفعل مضموما ضما غير لازم بأن يكون عارضا لاعلال كسرته أيضا نحو امشوا فان أصله امشيوا نقلت ضمة الياء الى الشين بعد سلب حركتها فالتقى ساكنان فحذفت الياء فصار امشوا وكذا قوله ائتوني وقد ذهب ابن المصنف وتبعه الشراح الى حصر تصوير الامثلة مختصا بالاوامر من الثاني المجرد ولعلهم غفلوا عن أنه كذلك حكم الامر مطلقا بل الماضي من الثلاثي المزيد ماعدا باب الافعال فان همزته مطلقا قطعية سواء كان ذلك الفعل الماضي معلوما أو مجهولا نحو اجتمعت واجتثت واستكبر وأوتمن واشترى واتخذناهم سخريا لمن قرأ بالاخبار ونحوا نطلقوا واستغفروا وبعد ذلك التعميم أشار الناظم حيث قال ثالث من الفعل ولم يقل عين الفعل فافهم وقال الشيخ زكريا وابدأ وجوبا ولعله أشار الى الخلاف الواقع فى نحو قل ادعوا حال الوصل كما بينه الشاطبي رحمه الله بقوله

وضمك أولى الساكنين لثالث ۞ يضم لزوما كسره في تدخلا

ثم قول الناظم وفي حرف جر مدخولها قوله (لاسماء غير اللام كسره وفي) بتشديد الياء سكن وقفا أو خفف فهو فعيل بمعنى واف أى تام والمعنى كسر الهمزة فيها تام بخلافها فى لام التعريف فانها تفتح طلبا للخفة فيما يكثر دوره وغيرا ما مجرور على انه نعت لاسماء أو منصوب على الاستثناء والمراد باللام لام التعريف وكسرها مرفوع على أنه مبتدأ وضميرها راجع الى الهمزة فى أول الاسماء وخبره وفي وفى الاسماء متعلق بكسرها واللام فى الاسماء متحركة منقولة اليها من الهمزة بعدها حيث أدرجت الهمزة واكتفى بحركة اللام عن همزة الوصل فالمعنى ان همزة الاسماء كلها مكسورة غير همزة لام التعريف فانها تكون مفتوحة دائما طلبا للخفة فيما يكثر دوره واستثناء لام التعريف من الاسماء استثناء منقطع لانها حرف لا اسم ومن ثمة قال ابن المصنف ليس مستثنى منها بل من قوله واكسره يعنى من ضميره أى واكسر الهمز فيما ذكر غير همز لام التعريف وفيه بعد من حيث اللفظ كما قال زكريا

(ابن مع ابنة امرئ واثنين ۞ وامرأة واسم مع اثنتين)

فقوله ابن بالجر بدل من الاسماء كما ذكره الشيخ زكريا أو عطف بيان وهو الاظهر فالمراد بالاسماء الآتية وأما قول الرومى وفى الاسماء خبر مقدم لقوله كسرها وفى ابن عطف على قوله وفى الاسماء فليس فى محله بل خطأ من جهة المبنى وكذا من طريقة المعنى أما المبنى فلانه يلزم منه عيب فى كلام الناظم وهو الايطاء بخلاف ما قدمناه فى تحقيق المبنى وأما المعنى فلان الاسماء المكسورة الهمزة محصورة عند المصنف فى الاسماء المذكورة فلا يصح التعاطف بينهما على الطريقة المسطورة وأيضا لا يصح حمل الاسماء على العموم ويكون العطف من قبيل التخصيص لان جميع همزات الاسماء ليست موصولة ولا كلها مكسورة وكأن الشيخ أراد بالاسماء ما فيه الهمزة المكسورة السماعي فلا يرد عليه القياسي وهو كل مصدر بعد ألف فعله أربعة أحرف فصاعدا كالافتعال والانفعال والاستفعال مما ورد فى القرآن أولم يرد أولانه اكتفى بما يفهم من كسر همزه فى الفعل كسر همزه فى مصدره بالقياس وأما تفسير اليمنى الاسماء بالمصادر من نحو ابتغاء الفتنة واختلاف الليل والنهار وانتقام فليس فى محله لما سبق من تحقيق المرام وأما سائر الاسماء فمختلفة الاوائل فمنها مفتوحة كآدم أو مكسورة كابراهيم أو مضمومة كأجاج وقد يقال ان هذا كله يندفع بان الضمير فى اكسره الى همز الوصل لا الى الهمز مطلقا ثم ما اختاره الناظم من أن التعريف باللام وحده والهمزة زائدة اذ لو كانت مقصودة لم تحذف كما لا تحذف همزة أم وأن هو مذهب سيبويه وأكثر النحاة خلافا لما ذهب اليه الخليل من أن أل حرف ثنائي تفيد التعريف لانها من

الاسماء) الآتية بدرج الهمزة والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل (غير اللام) أى لام التعريف (كسرها) أى كسر الهمزة قبلها (وفى) أى تام بخلافها فى لام التعريف فانها تفتح طلبا للخفة فيما يكثر دوره واستثناء لام التعريف من الاسماء استثناء منقطع لانها حرف لا اسم ومن ثم قال ابن الناظم ليس مستثنى منها بل من قوله واكسره يعنى من ضميره أى واكسر الهمزة فيها فيما ذكر غير همز أل المعرفة وفيه بعد من حيث اللفظ وقد بين الناظم الاسماء بقوله (ابن) بالجر بدل من الاسماء (مع ابنة امرئ واثنين وامرأة واسم) أصله سمو وقيل وسم (مع اثنتين) وبقى من الاسماء المشهورة التي تكسر همزة الوصل فيها قياسا اثنان واست وأصله سته لجمعه على أستاه وابنم بمعنى ابن زيدت فيه الميم تأكيدا ومبالغة ويقال فى امرأة مرأة ومرة

خصائص الاسماء وتفيد معنى فيها وهى بمنزلة قد وهل في الافعال وذلك تنائى فكذلك هذه أقول ولعل وجه حذف همزه كثرة الاستعمال * والحاصل ان الناظم يريد همزة الوصل فى السماعى وهو عشرة أسماء وقد ذكر سبعة منها لورودها فى القرآن الا انه ترك باقيها لضرورة النظم كما قاله المصرى وسبقه الرومى منها ابن وأصله بنو بفتحتين لقولهم فى تكسيره أبناء وأفعال فى الاصل جمع فعل نحو نبأ وأنباء وخبر وأخبار فأعل بان استثقل الضمة على الواو وحذف اللام لالتقاء الساكنين واسكن الاول وأدخلت عليه همزة الوصل ومنها ابنة وأصله بنوة كشجرة وهى مؤنثة ابن فحكمها حكمه ومنها امرؤ للمذكر وامرأة للمؤنث وفيهما لغة أخرى مرء ومراة وانما ادخلوا الهمزة عليهما وان كانا تامين من حيث ان لامهما همزة ويلحقهما التخفيف فيقال مراة ومرة فجريا مجرى ابن وابنة ومنها اثنان للمذكر واثنتان للمؤنث وأصلهما ثنيان وثنيتان كجملان وشجرتان بدليل قولهم فى النسبة ثنوى فحذفت اللام وأسكنت الثاء وجيء بهمزة الوصل ومنها اسم وأصله سمو بوزن قنو وصنو فحذفت الواو لاستثقالهم تعاقب الحركات الاعرابية عليها ونقل سكون الميم الى السين لتعاقب تلك الحركات عليها وأتى بهمزة الوصل وهذا مذهب البصريين وفيه أن العلة المذكورة منقوضة فى دلو اللهم الا ان يقال بان استعمال الاسم اكثر من الدلو واطراد العلة غير لازم واما مذهب الكوفيين ان أصله وسم أى علامة لان الاسم علامة المسمى ويعرف هو به والمختار مذهب البصريين لقولهم فى تكسيره أسماء لا أوسام وفى تصغيره سمي لا وسيم وعند اسناد الضمير المرفوع المتحرك سميت لا وسمت كوعدت قال ابن الناظم ومنها است وأصله سته كجمل لتكسيره على استاه وأهمله الناظم لان البيت لم يسعه قلت الصواب فى الاعتذار أن يقال لعدم وروده فى الكتاب لاسيما وذكره مستهجن عند أولى الالباب واما قول خالد وينبغي ان يزيد الموصولة وايم لغة فى ايمن فان قالوا هى ايمن فحذفت اللام قلنا وابنم هو ابن فزيدت الميم وحكمهما مع ماذكرنا الكسر ومع لام التعريف الفتح فالجواب أن لام التعريف يشمل نوعيه وأيم لم يجيء فى القرآن العظيم وكذا ابنم مع أنه علم حكمه من ابن فان الميم زائدة للتوكيد والمبالغة كما فى زرقم بمعنى الازرق ومراد المصنف بيان ما فى الكتاب والله أعلم بالصواب وأما قول ابن المصنف وقد تبعه الرومى لو قال الناظم مكان كسرها أيمن وفى لوفى فمدفوع كما لا يخفي على أرباب الوفا لعدم وجود الاستيفاء وقال الشيخ زكريا ذكر ابن الناظم ههنا فوائد لا يفتقر اليها المشروح قلت وهو كذلك ولذلك أعرضت عما فيه من المغلوق والمفتوح (وحاذر الوقف بكل الحركه) الجار متعلق بالوقف وهو مفعول وحاذر أمر بمعنى احذر على المبالغة فان المفاعلة اذا لم يصح منها المبالغة ٧ فهى للمبالغة والمعنى احذر الوقف بتمام الحركة كما يفعله جهال القراء فى نحو تب * ثم اعلم أن الوقف لغة مصدر وقفت الدابة وقفا حبستها فوقفت هى وقفا فهو لازم ومتعد والفرق بينهما بالمصدر كرجع رجعا ورجوعا وصد صدا وصدودا واصطلاحا قطع الكلمة عما بعدها ان كان بعدها شيء والا فيسمي قطعا كذا ذكروه ولا يدعى أو يسمى وقفا أيضا لان بعض القرآن يتعلق ببعض ويستحب الحال والمرتحل فيصدق الوقف على أول السور وعلى آخر القرآن غايته أن بسملة الفاتحة مبتدأة حكما كما عرف فى محله ثم أنواع الوقف ثلاثة أولها الاسكان المحض وهو الاصل لان الغرض من الوقف هو الاستراحة وسلب الحركة أبلغ فى تحصيل الراحة * وثانيها الروم وهو اتيان بعض الحركة بصوت خفى وكانه يضعف صوتها لقصر زمانها فيسمعها القريب المصغى دون البعيد لانها غير تامة والمراد بالبعيد أعم من أن يكون حقيقة أو حكما فيشمل الاصم والقريب اذا لم يكن مصغيا * وثالثها بالاشمام وهو أن تضم شفتيك بعد الاسكان اشارة الى الضم وتترك بينهما بعض انفراج ليخرج النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت

(وحاذر) أى احذر (الوقف بكل الحركة) بل قف بالاسكان المحض أو مع الاشمام الآتى بيانه لان الغرض من الوقف الاستراحة وسلب الحركة أبلغ فى تحصيلها

(الا اذا رمت فبعض حركة) أى ائت به فالروم هو الاتيان ببعض الحركة ومن ثم ضعف صوتها لقصر زمنها و يسمعها القريب المصغى دون البعيد (الا بفتح) وهو حركة البناء (أو بنصب) وهو حركة الاعراب فلا ترم فيها لخفتها وسرعتها فى النطق ولا تكاد تخرج الا على حالها فى الوصل والروم يشارك الاختلاس فى تبعيض الحركة ويخالفه في أنه لا يكون فى فتح ولا نصب كما عرف و يكون فى الوقف دون الوصل والثابت من الحركة فيه اقل من الذاهب والاختلاس يكون فى الحركات كلها كما فى أمن لا يهدى ونعما هى ويأمركم عند بعض القراء ولا يختص بالوقف والثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب كان يأتى بثلثيها فيكون الذاهب أقل (واشم * اشارة بالضم فى رفع وضم) خاصة نحو من قبل ونستعين لانك لو ضممت الشفتين فى غيرها لاوهمت خلافه وحقيقة الاشمام أن تضم الشفتين بعد الاسكان اشارة الى الضم وتدع بينهما بعض انفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم انك أردت بضمهما الحركة فهو شيء يختص بادراك العين دون الاذن فلا يدركه الاعمي بخلاف الروم واشتقاقه من الشم كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بان هيأت العضو للنطق بها والغرض منه الفرق بين ماهو متحرك فى الوصل فسكن للوقف وبين ماهو ساكن في كل حال (واعلم) أن الروم والاشمام لا يدخلان فى هاء التأنيث التي لم ترسم تاء تشبيها لها بالف التأنيث أى أما التى ترسم بالتاء فلا ٢ ولا فى ميم الجمع نحو قال لهم الناس وأنتم الاعلون قطعا لان الغرض من الروم والاشمام بيان حركة الموقوف عليه حالة الوصل وحركة الميم فيما ذكر عارضة كحركة وأنذر الناس ونحو لكم واليكم ولو على قراءة ابن كثير وفاقا للداني والشاطبي وخلافا لمكى لعروض حركتها أيضا لانها انما حركت لاجل واو الصلة بخلاف هاء الكناية فيأباها تى لانها محركة قبل الصلة

بضمها الاشارة الى حركة آخر الكلمة الموقوف عليها فهو شيء يختص بادراكه العين دون الاذن لانه ليس بصوت يسمع وانما هو تحرك عضو فلا يدركه الاعمي والروم يدركه الاعمى والبصير لان فيه مع بعض الحركة صوتا مايكاد الحرف أن يكون به متحركا واشتقاقه من الشم كأنك أشممت الحرف وانحة الحركة بان هيأت العضو للنطق بها والمراد بالاشمام هو الفرق بين ماهو متحرك فى الاصل فاسكن للوقف وبين ماهو ساكن فى كل حال فاذا عرفت ذلك عرفت أن قول الناظم (الا اذا رمت فبعض الحركه) استثناء مفرغ من أعم الاحوال والبعض مضاف الى الحركة وهو مفعول لفعل مقدر أى واحذر الوقف بتمام الحركة فى جميع أحوال الوقف وأنواع حركات الكلمات الموقوف عليها من الرفع والنصب والجر والضم والفتح والكسر نحو نستعين وقيل والعالمين والصراط والرحيم وسيرا الا اذا رمت وقف الروم فأت ببعض الحركة لكن محله اذا كانت الكلمة الموقوف عليها مرفوعة أو مضمومة أو مخفوضة أو مكسورة بخلاف ما اذا كانت مفتوحة أو منصوبة ولهذا قال (الا بفتح أو بنصب) وبنسخة وبنصب (وأشم) أى قف به بالاشمام (اشارة بالضم فى رفع وضم) أى للاشارة الى ضمة الحركة من الكلمة الموقوف عليها فى رفع وضم أى اذا كانت تلك الكلمة مرفوعة أو مضمومة بخلاف ما اذا كانت منصوبة أو مفتوحة أو مخفوضة أو مكسورة والمغايرة بين أنواع الاعراب لافادة عموم الحكم بين الحركات الاعرابية وبين الحركات البنائية فان الرفع والنصب والجر من ألقاب الاعراب والضم والفتح والكسر من ألقاب البناء فيستوى فى الاحكام المذكورة المنون وغير المنون والمعرب المبنى من الاسم ونحوه * ثم اعلم أن الروم والاختلاس يشتركان فى التبعيض الا أن الروم أخص من حيث انه لا يكون في الفتح والنصب و يكون فى الوقف دون الوصل والثابت من الحركة أقل من الذاهب والاختلاس أعم لكونه يتناول الحركات الثلاث كما فى لا يهدى ونعما ويأمركم عند بعض القراء فى الامثلة الثلاثة ولا يختص بالآخر وهو محل الوقف والثابت من الحركة أكثر من الذاهب وذلك أن يأتى بسببها وهذا لا يضبط الا بالمشافهة بالسماع من أفواه أرباب أداء القراءة * ثم اعلم أن الروم والاشمام لا يدخلان فى هاء التأنيث ولا فى ميم الجمع ولا فى الحركة العارضة كما بينه الشاطبي رحمه الله تعالى فى قوله

وفى هاء تأنيث وميم الجميع قل * وعارض شكل لم يكونا ليدخلا

أما هاء التأنيث فانها تنقسم الى مارسم بالهاء نحو وهدى ورحمة وتلك نعمة والى مارسم بالتاء نحو يرجون رحمت الله واذكروا نعمت الله فارسم بالهاء لا يوقف عليه الا بالهاء الساكنة اذ المراد بالروم والاشمام بيان حركة الحرف الموقوف عليه حالة الوصل ولم يكن على الهاء حركة فى الاصل اذ هي مبدلة من التاء والتاء معدومة فى الوقف واما مارسم بالتاء فان الروم والاشمام يدخلان فيه على مذهب من أوقف بالتاء لانها تاء محضة وهى التى كانت فى الوصل ولذا قال الشاطبي وفى هاء تأنيث ولم يقل في تاء تأنيث و ميم الجميع نحو عليهم واليكم فهى تنقسم الى ماتحرك فى الوصل للجمع نحو وانتم الاعلون ونحوه مما يقع قبل السكون والى ماتحرك بالضم أو الكسر موصولا لبعض القراء و يسكن لبعضهم فاما النوع الاول

فلا يدخله روم ولا اشمام لان حركته عارضة كحركة وأنذر الذين وأنذر الناس ولم يكن الذين كفروا والغرض من الروم والاشمام انما هو بيان حركة الموقوف عليه حالة الوصل باعتبار الاصل وأما النوع الثانى فعند من يقرأ بالاسكان فلا يدخلان فيه على قراءته لانهما انما يدخلان فى المتحرك ومن قرا بالضم والصلة لم يدخل أيضا على قراءته روم ولا اشمام عند الحافظ أبى عمرو الدانى وأبى القاسم الشاطبى رحمهما الله لان ميم الجمع لا حركة لها فى الاصل وانما حركتها عارضة لاجل واو الصلة والتقاء الساكنين وقال مكى يدخلان عليه لان حركتهما بنائية كهاء الكناية وفرق الدانى بين ميم الجمع وهاء الكناية بان الهاء محركة قبل الصلة بخلاف الميم يعنى بدليل قراءة الجماعة فعوملت حركة الهاء فى الوقف معاملة سائر الحركات ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون فهو كالذى تحرك لالتقاء الساكنين وهنا قول ثالث فيه تفصيل ذكره الشاطبى فى قوله ٭ وفى الهاء للاضمار قوم أبوهما ٭ البيتين وحاصله أنه ان وقع قبلها ضمة أو كسرة أو واو أو ياء نحو لا تخلفه و بمزحزحه وعقلوه ولا ريب فيه فبعض يجوز الروم والاشمام وبعض يمنعهما فوجه الجواز اجراؤه على القاعدة ووجه المنع استثقال الخروج من ثقيل الى مثله والاشارة اليه فى موضع الاستراحة وأما ان انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو له أو ناداه دخله الروم والاشمام بلا خلاف لعدم العلة المانعة منهما وأما الحركة العارضة وهو ما حرك لساكن بعده متصل أو منفصل نحو ولا تنسوا الفضل وأنذر الناس و يومئذ وحينئذ وقل أوحى وقد أفلح ومن استبرق فلا يجوز فى هذا روم ولا اشمام لان الحركة انما عرضت لساكن لقيه حال الوصل وزالت عند الوقف لذهاب المقتضى فلا يعتد بها فلا وجه للروم والاشمام بخلاف نحو ملء ودفء اذا نقلت حركة الهمزة على ما قبلها فى قراءة حمزة وهشام حيث قرآ بالروم والاشمام فيهما لانها حركة الهمزة وهى تدل عليها فكأن الهمزة ملفوظ بها كما صرح به مكى فنظمت هذه الاحكام التى فى حكم المستثنى من المرام فقلت

وهاء تأنيث وعارض الكلام ٭ ممتنع الروم مع الاشمام

ولا يخفى أن العارض من الحركة يشمل حركة ميم الجمع فلا يحتاج الى الفرق هذا وفى النظم أيضا تكرر الحركة وهو عيب فلو قال بعض بركة برفع بعض على أن تنوينه بدل من المضاف اليه أى و بعض من الحركة بركة وكفاية وقد ختم المصنف مباحث علم التجويد بمباحث الوقف ايماء الى حسن المقطع ولقد أحسن فى ذلك وأجاد فيما أفاد والله الهادى الى الرشاد والملهم الى السداد (وقد تقضى نظمي المقدمه) بفتح ياء الاضافة على استعمال لغة لا كما قال المصرى انه للضرورة والنظم مصدر و يحتمل أن يراد به المعنى المفعول واللام فى المقدمة للعهد الذى تقدم و بينها و بين ما يجىء من لفظه صنعة الجناس نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم على ما هو مقرر ومحرر فى صنع البديع (منى لقارىء القران تقدمه) تقضى أصله تقضض فأبدلوا من الضاد الاخيرياء لاستثقالهم ثلاث ضادات متواليات مشتق من انقض الحائط سقط والمراد انقضى نظمي المقدمة وفى بعض النسخ وقد انقضى والاول أصح كذا ذكره الرومى لكن كون تقضى مضاعفا غير صحيح بل هو ناقص ففى الصحاح تقضى وانقضى بمعنى واحد وان كان بابهما مختلفا ثم باب التفعل أصله للتكلف فمعناه الانقضاء شيأ فشيأ والظاهر ان المراد هنا مجرد الانتهاء أى وقد انتهى نظمى لهذه المقدمة فى علم تجويد القراءة وهى منى لقارى القرآن تحفة متقدمة وهدية متصلة فجزاه الله عنا خير الجزاء والمثوبة فتقدمه مبتدأ مؤخر وقال اليمنى حال كونها تقدمة قلت فمنى بها متعلقة و يجوز أن يكون قارىء القرآن مفردا مرادا به الجنس أو جمعا حذف نونه للاضافة (والحمد لله لها ختام) بكسر الخاء وجملة الحمد لله مما يختم به المقدمة ليكون الشكر أولا وآخرا على جزيل النعمة وجميل المنة وليكون ختامه مسكا كما قال الله تعالى فى حق رحيق الجنة يسقون من رحيق مختوم ختامه

بخلاف الميم بدليل قراءة الجماعة فعوملت حركة الهاء فى الوقف معاملة سائر الحركات وعوملت الميم بالسكون كالمحرك لالتقاء الساكنين وأما هاء الكناية فان وقع قبلها ضمة أو كسرة أو واو أو ياء نحو لا تخلفه و بمزحزحه وعقلوه ولا ريب فيه فبعضهم أجاز فيها الروم والاشمام اجراء لها على القاعدة و بعضهم منعها لاستثقال الخروج من ثقيل الى مثله فان انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو له وناداه دخلا فيها بلا خلاف لانتفاء العلة السابقة (وقد تقضى) أى انتهى (نظمي) لهذه (المقدمه) وهي (منى لقارىء القرآن تقدمه) أى تحفة وهدية (والحمد لله لها ختام

مسك أى آخر ما يجدون رائحة المسك بعد تمام الشربة فى مقام اللذة وأصل الختام الطين الذى يختم به الاناء للعصمة أو الحرمة ففيه تلويح الى تأكيد ختم المقدمة وتلميح الى ذكر صاحب ختم النبوة ولذا قال (ثم الصلاة بعد والسلام) أى ثم الصلاة على خاتم الانبياء بعد حمد الله تعالى ختام وكذا السلام ويحتمل أن يكون السلام معطوفا على الصلاة وخبرهما محذوف لانه معلوم بقرينة المقام ولتعينه عليه السلام بهذا المرام ولذا جاء فى نسخة بعد قوله (على النبي أحمد وآله) بتنوين أحمد للضرورة وفي نسخة بدل لفظ أحمد المصطفى وهو أولى كما لا يخفى (وصحبه وتابعى منواله) بكسر الميم أى طريقه وحاله فى أفعاله وأقواله وفى بعض النسخ

على النبي المصطفى المختار * وآله وصحبه الاطهار

وحاصله ان الصلاة والسلام لها ختام كما ان الحمد لله سبحانه لها ختام ولا يبعد أن يقال الصلاة والسلام والحمد ختام ففيه ايماء الى معنى كلمتى التوحيد المطلوب وجودهما عند الخاتمة لارباب التأييد ويحتمل أن يكون قوله والسلام كلاما مبتدأ مآله تمام اكتفاء بالمرام كما هو عادة بعض الكرام من ختم كتابهم بلفظ والسلام كما قيل

وكنت ذخرت أفكارى لوقت * فكان الوقت وقتك والسلام
وكنت كطالب الدنيا لحر * فانت الحر واقطع الكلام

وسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى ملائكتك المقربين وعلى أهل طاعتك أجمعين والحمد لله رب العالمين

٧ (هذه مقامات الامام أبى القاسم الشاطبي رحمه الله تعالى)

وحيث وفق الله اللطيف لاتمام شرح هذا المتن الشريف فلنختمه بترجمة المصنف المنيف فنقول هو الامام الولى بالاتفاق أحد الائمة فى الآفاق أبو القاسم بن فيرة بن أبى القاسم خلف بن أحمد الرعينى الشاطبي كان اماما فى القراءة والتفسير وحافظا فى الحديث بصحيح نسخ البخارى ومسلم من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج اليها من لفظه أستاذا فى العربية عارفا بعلم الرؤيا له كرامات كثيرة شهيرة ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وأخذ القراءة عن أبي هذيل عن أبى داود عن أبى عمرو الدانى عن عن شيوخه المذكورة فى أسانيد قراءاتهم فى التيسير وغيره وسمع الحديث من السلفى ونحوه وكان ضريرا ومع ذلك لا يظهر منه لذكائه وفطانته ما يظهر من الاعمى فى حركاته وكان لا يتكلم الا بما تدعو الضرورة اليه ويسمع الاذان من غير المؤذن كرامة لديه ويعدل أصحابه عن أشياء أخفوها عليه ولا يجلس للاقراء الا على طهارة فى هيئة حسنة وخضوع واستكانة ويمنع جلساءه من الخوض الا فى العلم والقرآن وكان يعتل العلة الشديدة ولا يشتكى ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وله غير هذه القصيدة اللامية كالقصيدة الرائية فى مرسوم الخط العثمانى وقصيدة دالية خمسمائة بيت لخص فيها التمهيد لابن عبد البر وهو اثنا عشر مجلدا وقد تطفلت بهذا الشرح على جنابه رجاء الدخول فى زمرة أصحابه وتوفى الشيخ رحمه الله تعالى يوم الاحد بعد صلاة العصر وهو اليوم الثامن من بعد العشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الاثنين في مقبرة البيسانى وتعرف تلك الناحية بسارية وقبره بمصر يزار ويتبرك به وأما طريقى الى المصنف فى رواية القصيدة اجازة فبما ذكره شيخ مشايخي خاتمة المجتهدين والحافظ العلامة فى علوم الدين جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى أخبرني شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقينى اجازة أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن أحمد المقرى اجازة أخبرنا العلامة بدر الدين ابن جماعة قال أخبرنا أبو الفضل هبة الله بن محمد الازرقي قال أخبرنا الامام أبو القاسم الشاطبي رحمه الله تعالى وقد نقل القرطبي أن الشاطبي رحمه الله لما فرغ من تصنيفها طاف بها حول الكعبة الشريفة

ثم الصلاة بعد والسلام) أى بعد حمد الله الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبة الاطهار ختام لها كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفي نسخة بعد والسلام
(على النبي المصطفى وآله
وصحبه وتابعى منواله
أبياتها قاف وزاى فى العدد
من يحسن التجويد يظفر بالرشد

٧ هذه الترجمة محلها شرح الشاطبية وقد نقلت فى شرح الملا عليها ولكن وجدناها بالاصول فأثبتناها كما هي والتزمنا بالتنبيه عليها اه مصححه

اثنى عشر ألف أسبوع كما جاء فى أماكن الدعاء قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب هذا البيت المعظم انفع بها كل من قرأها وروى عنه أيضا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقام بين يديه وسلم عليه وقدم القصيدة اليه وقال ياسيدى يارسول الله انظر هذه القصيدة فتناولها النبي صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وقال هى مباركة من حفظها دخل الجنة زاد القرطبي بل من مات وهي في بيته دخل الجنة وأما سندى فى تحقيق القرا آت وتدقيق الروايات فعلى المشايخ العظام والقراء الكرام من أجلهم فى هـذا الفن الشريف واكملهم شيخ القراء بمكة الغراء وحيـد عصره وفريد دهره العالم العامل والصالح الكامل الشيخ سراج الدين عمر اليمنى الشوافى بلغه الله سبحانه المقام العالى الوافى وجزاه عنى وعن سائر المسلمين الجزاء الكافى وقد قرأ على جماعة قرؤا على الامام العلامة محمد بن القطان خطيب المدينة المنورة وامامها وهو قرأ على الشيخ زين الدين عبد الغنى الهيتمى المصرى وهو على خاتمة القراء والمحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى قدس سره السرى وهو أخذ عن شمس الدين بن الكيانى عن اللبان عن التقي الصالح كال الدين العباسى عن الامام ولى الله أبى القاسم الشاطبي عن ابن نجاح عن ابن هذيل عن أبى عمرو الدانى وسنده مذكور فى كتابه التيسير . منتهيا الى البشير النذير . ﷺ وعلى آله واصحابه وأحبابه وعلى الأئمة المجتهدين فى أنواع علوم الدين وعلى اخوانه من النبيين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿يقول مصححه راجى عفو البارى على بن أحمد الهوارى . بلغه الله المراد وسلك به سبيل الهدى والسداد﴾

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . و وفق من اراد به الخير لتلاوته والعمل بما فيه وجعل له من كل هم فرجا . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان . المبعوث الى خير الامم مؤيدا بالمعجزات الباهرة ولا سيما القرآن . وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين . الذين نصرهم مولاهم على عدوهم فاصبحوا ظاهرين . وعلى التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين امابعد فقد تم بعون الله رب البرية . طبع كتاب (المنح الفكرية) على متن الجزرية لمؤلفه صاحب الضياء السارى . الامام ملا على بن سلطان القارى . وقد حليت منه الطرر . ووشيت الغرر . بشرح المقدمة المذكورة للامام الهمام . سيدنا ومولانا زكريا شيخ الاسلام . أعلى الله درجاتهما فى دار السلام وذلك بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر لاصحابها الفضلاء النبلاء عيسي أفندى الحلبي وشركاه ولاح بدر تمامه . وفاح مسك ختامه . فى شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٤ من الهجرة النبويه . على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

آمين

﴿فهرست المنح الفكرية على متن الجزرية﴾

صحيفة

﴿تمت﴾

التبيان في آداب حملة القرآن

تأليف

أبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى الشافعى

[٦٣١ - ٦٧٧ هـ]

ومعه

فتح الكريم المنان فى آداب حملة القرآن

تأليف

على بن محمد المعروف بالضباع المصرى

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م - ٥٤٣

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم الورع الزاهد الضابط المتقن أبوزكريا يحيى محيى الدين بن شرف بن حزامى النووى رحمه الله تعالى : الحمد لله الكريم المنان ذى الطول والفضل والاحسان ، الذى هدانا للإيمان وفضل ديننا على سائر الأديان ، ومنّ علينا بارساله إلينا أكرم خلقه عليه وأفضلهم لديه حبيبه وخليله عبده ورسوله محمدا ﷺ ، فمحا به عبادة الأوثان ، وأكرمه ﷺ بالقرآن المعجزة المستمرة على تعاقب الأزمان ، التى يتحدى بها الأنس والجان بأجمعهم وأفحم بها جميع أهل الزيغ والطغيان ، وجعله ربيعا لقلوب أهل البصائر والعرفان ، لايخلق على كثرة التردد وتغاير الأحيان ، ويسره للذكر حتى استظهره صغار الولدان ، وضمن حفظه من تطرق التغير إليه والحدثان ، وهو محفوظ بحمد الله وفضله ما اختلف الملوان ، ووفق للاعتناء بعلومه من اصطفاه من أهل الحذق والاتقان ، فجمعوا فيها من كل فنّ ماينشرح له صدر أهل الايقان ، أحمده على ذلك وغيره من نعمه التى لاتحصى خصوصا على نعمة الايمان ، وأسأله المنة علىّ وعلى سائر أحبابى وسائر المسلمين بالرضوان ، وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له شهادة محصلة للغفران منقذة صاحبها من النيران ، موصلة له إلى سكنى الجنان .

[أما بعد] فان الله سبحانه وتعالى منّ على هذه الأمة زادها الله تعالى شرفا بالدين الذى ارتضاه دين الاسلام ، وأرسل اليها محمدا خير الأنام ، عليه منه أفضل الصلاة والبركات والسلام ، وأكرمها بكتابه أفضل الكلام ، وجمع فيه سبحانه وتعالى جميع مايحتاج إليه من أخبار الأولين والآخرين والمواعظ والأمثال والآداب وضروب الأحكام ، والحجج القاطعات الظاهرات فى الدلالة على وحدانيته وغير ذلك مما جاءت به رسله صلوات الله عليهم وسلامه الدامغات لأهل الالحاد الضلال الطغام ، وضاعف الأجر فى تلاوته وأمرنا بالاعتناء به والاعظام ، وملازمة الآداب معه وبذل الوسع فى الاحترام ، وقد صنف فى فضل تلاوته جماعات من الأماثل والأعلام كتبا معروفة عند أولى النهى والأحلام ، لكن ضعفت الهمم عن حفظها ، بل عن مطالعتها ، فصار لاينتفع بها إلا أفراد من أولى الأفهام ، ورأيت أهل بلدتنا دمشق حماها الله تعالى وصانها وسائر بلاد الاسلام ، مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز تعلما وتعليما وعرضا ودراسة فى جماعات وفرادى ، مجتهدين فى ذلك بالليالى والأيام ، زادهم الله حرصا عليه وعلى جميع أنواع الطاعات مريدين وجه الله

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنزل القرآن وشرّفنا بحفظه وتلاوته ، وتعبدنا بتدبره ودراسته وجعل ذلك من أعظم عبادته ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له دلت على وجوده المصنوعات ، وشهدت بجماله وكماله وجلاله وعظمته الآيات البينات ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله القائل فيما يرويه عن رب العالمين « من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى

ذى الجلال والاكرام ، فدعانى ذلك إلى جمع مختصر فى آداب حملته وأوصاف حفاظه وطلبته ، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى النصح لكتابه ومن النصيحة له بيان آداب حملته وطلابه وإرشادهم اليها وتنبيههم عليها ، وأوثر فيه الاختصار وأحاذر التطويل والاكثار ، وأقتصر فى كلّ باب على طرف من أطرافه ، وأرمز من كلّ ضرب من آدابه إلى بعض أصنافه ، فلذلك أكثر ما أذكره بحذف أسانيده ، وإن كانت أسانيده بحمد الله عنـدى من الحاضرة العتيدة ، فان مقصودى التنبيه على أصل ذلك والاشارة بما أذكره إلى ماحذفته مما هنالك . والسبب فى إيثار اختصاره إيثارى حفظه وكثرة الانتفاع به وانتشاره . ثم ماوقع من غريب الأسماء واللغات فى الأبواب أفرده بالشرح والضبط الوجيز الواضح على ترتيب وقوعه فى باب فى آخر الكتاب ليكمل انتفاع صاحبه ، ويزول الشك عن طالبه ، ويندرج فى ضمن ذلك وفى خلال الأبواب جمل من القواعد ، ونفائس من مهمات الفوائد ، وأبين الأحاديث الصحيحة والضعيفة مضافات إلى من رواها من الأئمة الأثبات . وقد ذهلوا عن نادر من ذلك فى بعض الحالات . واعلم أن العلماء من أهل الحديث وغيرهم جوّزوا العمل بالضعيف فى فضائل الأعمال ، ومع هـذا فانى أقتصر على الصحيح فلا أذكر الضعيف الا فى بعض الأحوال ، وعلى الله الكريم توكلى واعتمادى وإليه تفويضى واستنادى ، وأسأله سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أهل الزيغ والعناد ، والدوام على ذلك وغيره من الخير فى ازدياد ، وأبتهل إليـه سبحانه أن يوفقنى لمرضاته ، وأن يجعلنى ممن يخشاه ويتقيه حقّ تقاته ، وأن يهدينى بحسن النيات ، وييسر لى جميع أنواع الخيرات ، ويعيننى على أنواع المكرمات ، ويديمنى على ذلك حتى الممات ، وأن يفعل ذلك كله بجميع أحبابى وسائر المسلمين والمسلمات ، وحسبى الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوّة إلا بالله العلى العظيم ، ويشتمل هذا الكتاب على عشرة أبواب :

الباب الأول : فى أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته .

الباب الثانى : فى ترجيح القرآن والقارىء على غيرهما .

الباب الثالث : فى إكرام أهل القرآن والنهى عن أذاهم .

الباب الرابع : فى آداب معلم القرآن ومتعلمه .

الباب الخامس : فى آداب حامل القرآن .

الباب السادس : فى آداب القرآن وهو معظم الكتاب ومقصوده .

الباب السابع : فى آداب الناس كلهم مع القرآن .

الباب الثامن : فى الآيات والسور المستحبة فى أوقات وأحوال مخصوصة .

الباب التاسع : فى كتابة القرآن وإكرام المصحف .

الباب العاشر : فى ضبط ألفاظ هذا الكتاب .

الباب الاول

فى أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته

قال الله عز وجل ـ إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرّا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ـ وروينا عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى فى

أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين حازوا الدرجة العليا فى حفظ القرآن والعمل بشروطه وآدابه .

[و بعد] فيقول أضعف الورى وأحوج الخلق إلى رحمة الغنى الكريم [على الضباع بن محمد بن حسن بن إبراهيم] هـذه نبذة لطيفة فى بيان آداب قارىء القرآن ، وكاتبه ، ومن يعلمه أو يتعلمه ، أو يحضر مجالس المحتفلين به ، لخصتها من كتب الأئمة المعتبرين ، كالتبيان والاتقان واللطائف والاتحاف والنهاية وتحفة الناظرين . وسميتها :

صحيحه الذى هو أصح الكتب بعد القرآن ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » رواه البخارى وأبو الحسين مسلم بن مسلم القشيرى النيسابورى فى صحيحيهما ، وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن مثل التمرة لاريح لها وطعمها طيب حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرّ ، ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مرّ » رواه البخارى ومسلم . وعن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال « إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواما و يضع به آخرين » رواه مسلم . وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه » رواه مسلم ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبىّ ﷺ قال « لاحسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » رواه البخارى ومسلم . ورويناه أيضا من رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بلفظ « لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها و يعلمها » . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله سبحانه وتعالى « من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين ، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ قال « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حديث حسن صحيح . وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا » رواه أبو داود . وروى الدارمى باسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « اقرءوا القرآن فان الله تعالى لايعذب قلبا وعى القرآن ، وان هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ، ومن أحب القرآن فليبشر » . وعن الحيدى الجمالى قال : سألت سفيان الثورى عن الرجل يغزو أحب اليك أو يقرأ القرآن ؟ . فقال يقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم « قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

الباب الثانى

فى ترجيح القراءة والقارىء على غيرهما

ثبت عن ابن مسعود الأنصارى البدرى رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال « يؤمّ القوم أقرؤهم

[فتح الكريم المنان ، فى آداب حملة القرآن] والله أسأل أن ينفع بها النفع العميم ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، إنه جواد كريم رءوف رحيم .

آداب القارىء

يجب عليه أن يخلص فى قراءته ويريد بها وجه الله تعالى دون شىء آخر من تصنع لمخلوق ، أو اكتساب محمدة عند الناس ، أومحبة ، أومدح ، أونحو ذلك ، ، وأن لايقصد بها توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة

لكتاب الله تعالى » رواه مسلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما « قال كان القراء أصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا وشبابا» رواه البخارى فى صحيحه ، وسيأتى فى الباب بعد هذا أحاديث تدخل فى هذا الباب ، واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذى عليه من يعتمد من العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار ، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك والله أعلم .

الباب الثالث

فى اكرام أهل القرآن والنهى عن أذاهم

قال الله عز وجل ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ، وقال الله تعالى ـ ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ـ وقال تعالى ـ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ـ وقال تعالى ـ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ـ وفى الباب حديث أبى مسعود الأنصارى وحديث ابن عباس المتقدمان فى الباب الثانى ، وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إن من اجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه ، واكرام ذى السلطان المقسط » رواه أبو داود ، وهوحديث حسن ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم» رواه أبو داود فى سننه والبزار فى مسنده . قال الحاكم أبو عبد الله فى علوم الحديث : هو حديث صحيح ، وعن جابر ابن عبدالله رضى الله عنه « أن النبى ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول أيهما أكثر أخذا للقرآن فان أشير إلى أحدهما قدمه فى اللحد » رواه البخارى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ « ان الله عز وجل قال : من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب» رواه البخارى ، وثبت فى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال « من صلى الصبح فهو فى ذمة الله تعالى فلا يطلبنكم الله بشىء من ذمته » وعن الامامين الجليلين أبى حنيفة والشافعى رضى الله عنهما قالا : ان لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى . قال الامام : الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله : اعلم يا أخى وفقنا الله وإياك لمرضاته ، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة ، وأن من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

الباب الرابع

فى آداب معلم القرآن ومتعلمه

هذا الباب مع البابين بعده هو مقصود الكتاب ، وهو طويل منتشر جدا فانى أشير إلى مقاصده مختصرة فى فصول ليسهل حفظه ، وضبطه ان شاء الله تعالى .

[فصل] أوّل ماينبغى للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى ، قال الله تعالى ـ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ـ أى الملة المستقيمة ، وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ « إنما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ مانوى » وهذا الحديث من أصول الاسلام ، وروينا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : انما يعطى الرجل على قدر نيته ، وعن غيره : انما يعطى الناس على قدر

أو وجاهة ، أو ارتفاع على أقرانه ، أو ثناء عند الناس ، أو صرف وجوههم إليه ونحو ذلك ، وأن لايتخذ القرآن معيشة يتكسب بها ، فلو كان له شىء يأخذه على ذلك فلا يأخذه بنية الأجرة ، بل بنية الاعانة على ماهو بصدده ، وأن يراعى الأدب مع القرآن ، فيستحضر فى ذهنه أنه يناجى ربه ويقرأ كتابه ، فيتلوه على حالة من يرى الله تعالى ، فان لم يكن يراه ، فان الله سبحانه وتعالى يراه ، وذلك بأن يقدر كأنه واقف بين يدى الله تعالى ، وهو ناظر إليه ومستمع منه .

نياتهم ، وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى قال : الاخلاص افراد الحق فى الطاعة بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرّب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة أو مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب إلى الله تعالى . قال ويصحّ أن يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ، وعن حذيفة المرعشي رحمه الله تعالى : الاخلاص استواء أفعال العبد فى الظاهر والباطن ، وعن ذى النون رحمه الله تعالى . قال : ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان رؤية العمل فى الأعمال واقتضاء ثواب الأعمال فى الآخرة ، وعن الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال : ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك ، والاخلاص أن يعافيك الله منهما ، وعن سهل التسترى رحمه الله تعالى قال : نظر الأكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا ، وعن السرى رضى الله عنه قال : لا تعمل للناس شيئا ، ولا تترك لهم شيئا ولا تغط لهم شيئا ، ولا تكشف لهم شيئا ، وعن القشيرى قال : أفضل الصدق استواء السر والعلانية ، وعن الحرث المحاسبي رحمه الله قال : الصادق هو الذى لا يبالى ، ولو خرج عن كل قدر له فى قلوب الخلائق من أجل صلاح قلبه ، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذرّ من حسن عمله ، ولا يكره اطلاع الناس على السيء من عمله ، فان كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم ، وليس هذا من أخلاق الصديقين ، وعن غيره إذا طلبت الله تعالى بالصدق أعطاك الله مرآة تبصر فيها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة ، وأقاويل السلف فى هذا كثيرة أشرنا إلى هذه الأحرف منها تنبيها على المطلوب ، وقد ذكرت جملا من ذلك مع شرحها فى أول شرح المهذب ، وضممت اليها من آداب العالم والمتعلم والفقيه والمتفقه مالا يستغنى عنه طالب العلم ، والله أعلم .

[فصل] وينبغى أن لا يقصد به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك ، ولا يشوب المقرىء اقراءه بطمع فى رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة ، وان قلّ ولو كان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليه لما أهداها إليه قال الله تعالى — من كان يريد حرث الآخرة نزد له حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب — وقال تعالى — من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد الآية ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » . رواه أبو داود باسناد صحيح ، ومثله أحاديث كثيرة ، وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال « من طلب العلم ليمارى به السفهاء أو يكاثر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار » رواه الترمذى من رواية كعب بن مالك ، وقال « أدخله النار » .

[فصل] وليحذر كل الحذر من قصده التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمختلفين إليه ، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به ، وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين ، وهى دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته ، بل هى حجة قاطعة على عدم ارادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم ، فانه لو أراد الله بتعليمه لما كره ذلك ، بل قال لنفسه أنا أردت الطاعة بتعليمه ، وقد حصلت ، وقد قصد بقراءته على غيرى زيادة علم ، فلا عتب عليه ، وقد روينا فى مسند الامام المجمع على حفظه وامامته أبى محمد الدارمى رحمة الله عليه عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال « ياحملة القرآن أو قال ياحملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله ، وسيكون

ويستحب له إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالخلال ثم بالسواك أو نحوه من كل ماينظف . أما متنجس الفم فتكره له القراءة . وقيل تحرم كمسّ المصحف باليد النجسة ، ولو قطع القراءة وعاد إليها عن قرب استحبّ له إعادة السواك قياسا على التعوّذ ، وأن يكون متطهرا متطيبا بماء ورد ونحوه ، ولا تكره القراءة للمحدث ، وكذا المستحاضة فى الزمن المحكوم بأنه طهر . وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة . نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وإمراره على القلب ، وإذا عرض للقارىء ريح فليمسك عن القراءة حتى يتكامل خروجه ثم يعود إلى القراءة ، وكذلك إذا

أقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم ، وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره و يدعه أولئك لاتصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى » ، وقد صح عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه قال : وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم يعني علمه وكتبه أن لاينسب الىّ حرف منه .

[فصل] وينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها والخصال الحميدة والشيم المرضية التي أرشده الله اليها من الزهادة في الدنيا والتقلل منها ، وعدم المبالاة بها و بأهلها ، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق ، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حدّ الخلاعة والحلم والصبر والتنزه عن دنيء المكاسب وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع ، واجتناب الضحك ، والاكثار من المزاح ، وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف بازالة الأوساخ ، والشعور التي ورد الشرع بإزالتها كقص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية وازالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة ، وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره ، وان كان دونه ، و ينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل ، ونحوهما من الأذكار والدعوات ، وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته ، ويحافظ على ذلك ، وأن يكون تعويله في جميع أموره على الله تعالى .

[فصل] وينبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه ، وأن يرحب به ويحسن إليه بحسب حاله ، فقدروينا عن أبي هرون العبدى قال : كنا نأتي أبا سعيد الخدرىّ رضي الله عنه فيقول : مرحبا بوصية رسول الله ﷺ إن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال « إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ، فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا » رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهما ، وروينا نحوه في مسند الدارمى عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

[فصل] وينبغي أن يبذل لهم النصيحة ، فان رسول الله ﷺ قال « الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم ، ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه إكرام قارئه ، وطالبه وارشاده إلى مصلحته والرفق به ومساعدته على طلبه بما أمكن ، وتأليف قلب الطالب ، وأن يكون سمحا بتعليمه في رفق ، متلطفا به ومحرّضا له على التعلم ، وينبغي أن يذكره فضيلة ذلك ليكون سببا في نشاطه وزيادة في رغبته ، ويزهده في الدنيا ، و يصرفه عن الركون إليها والاغترار بها ، و يذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية ، وهوطريق الحازمين العارفين وعباد الله الصالحين ، وأن ذلك رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وينبغي أن يشفق على الطالب ، و يعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه ، و يجرى المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه ، والاهتمام بمصالحه ، والصبر على جفائه ، وسوء أدبه ، و يعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان ، فانّ الانسان معرّض للنقائص ، لاسيما إن كان صغير السنّ . وينبغي أن يحبّ له مايحبّ لنفسه من الخير ، وأن يكره له مايكره لنفسه من النقص مطلقا ، فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال « لايؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه » وعن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : أكرم الناس علىّ جليسى الذى يتخطى الناس حتى يجلس إلىّ : لواستطعت أن لايقع الذباب على وجهه لفعلت ، وفي رواية : إنّ الذباب ليقع عليه فيؤذيني . وينبغي أن لايتعاظم على المتعلمين ، بل يلين لهم ويتواضع معهم : فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة ، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ماهم عليه من الاشتغال بالقرآن مع مالهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه ، وقد جاء عن النبيّ ﷺ أنه قال

تثاءب أمسك عنها أيضا حتى ينقضي التثاؤب ، وأن يقرأ في مكان نظيف ، وأفضله المسجد بشرطه ، ولتحصل فضيلة الاعتكاف ، وهو أدب حسن ، وكره قوم القراءة في الحمام والطريق ، واختار الشافعية أن لا تكره فيهما مالم يشتغل وإلا كرهت كحشّ ، و بيت الرحا وهي تدور ، والأسواق ، ومواطن اللغط واللغو ، ومجمع السفهاء ، و بيت الخلاء ، وتكره أيضا للناعس مخافة الغلط ، وفي حالة الخطبة لمن يسمعها ، وأن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل ، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالا له ، وأن يكون مصونا عن دنيء الاكتساب ، شريف النفس ،

« لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه » وعن أبى أيوب السختيانى رحمه الله . قال : ينبغى للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله عزّوجل .

[فصل] وينبغى أن يؤدّب المتعلم على التدريج بالآداب السنية ، والشيم المرضية ، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية ، ويعوّده الصيانة فى جميع أموره الباطنة والجلية ، ويحرّضه بأقواله وأفعاله المتكرّرات على الاخلاص والصدق وحسن النيات ، ومراقبة الله تعالى فى جميع اللحظات ، ويعرّفه أن لذلك تنفتح عليه أنوار المعارف ، وينشرح صدره ، ويتفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف ، ويبارك له فى علمه وحاله ، ويوفق فى أفعاله وأقواله .

[فصل] تعليم المتعلمين فرض كفاية ، فان لم يكن من يصلح إلا واحد تعين عليه ، وان كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم ، فان امتنعوا كلهم أثموا . وان قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين ، وان طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لايأثم ، لكن يكره له ذلك إن لم يكن له عذر .

[فصل] يستحبّ للمعلم أن يكون حريصا على تعليمهم ، مؤثرا ذلك على مصالح نفسه الدنيوية التى ليست بضرورية ، وأن يفرغ قلبه فى حال جلوسه لاقرائهم من الأسباب الشاغلة كلها ، وهى كثيرة معروفة ، وأن يكون حريصا على تفهيمهم ، وأن يعطى كل إنسان منهم ما يليق به ، فلا يكثر على من لايحتمل الاكثار ، ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة ، ويأخذهم باعادة محفوظاتهم ، ويثنى على ما ظهرت نجابته مالم يخش عليه فتنة باعجاب أو غيره ، ومن قصر عنفه تعنيفا لطيفا مالم يخش عليه تنفيره ، ولا يحسد أحدا منهم لبراعة تظهر منه ، ولايستكثر فيه ما أنعم الله به عليه ، فان الحسد للأجانب حرام شديد التحريم ، فكيف للمتعلم الذى هو بمنزلة الولد ويعود من فضيلته إلى معلمه فى الآخرة الثواب الجزيل ، وفى الدنيا الثناء الجميل ، والله الموفق .

[فصل] ويقدّم فى تعليمهم إذا ازدحموا الأوّل فالأوّل ، فان رضى الأوّل بتقديم غيره قدّمه . وينبغى أن يظهر لهم البشر وطلاقة الوجه ، ويتفقد أحوالهم ، ويسأل عمن غاب منهم .

[فصل] قال العلماء رضى الله عنهم ولايمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية . فقد قال سفيان وغيره طلبهم للعلم نية . وقالوا طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله معناه كانت غايته أن صار لله تعالى .

[فصل] ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى به أن يصون يديه فى حال الاقراء عن العبث وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة ويقعد على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار وتكون ثيابه بيضا نظيفة ، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس ، سواء كان الموضع مسجدا أوغيره . فان كان مسجدا كان آكد فانه يكره الجلوس فيه قبل أن يصلى ركعتين ويجلس متربعا إن شاء أوغير متربع ، روى أبو بكر بن أبى داود السجستانى باسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان يقرئ الناس فى المسجد جاثيا على ركبتيه .

[فصل] ومن آدابه المتأكدة ومايعتنى بحفظه أن لايذل العلم فيذهب إلى مكان ينسب إلى من يتعلم منه ليتعلم منه فيه وان كان المتعلم خليفة فمن دونه بل يصون العلم عن ذلك كما صانه عنه السلف رضى الله عنهم ، وحكاياتهم فى هذا كثيرة مشهورة .

[فصل] وينبغى أن يكون مجلسه واسعا ليتمكن جلساؤه فيه ، ففى الحديث عن النبىّ ﷺ خير المجالس أوسعها ، رواه أبوداود فى سننه فى أوائل كتاب الآداب باسناد صحيح من رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

[فصل] فى آداب المتعلم . جميع ماذكرناه من آداب المعلم فى نفسه آداب للمتعلم ، ومن آدابه أن يجتنب الأسباب

مترفعا على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا ، متواضعا للصالحين وأهل الخير والمساكين ، وأن يجتنب الضحك والحديث الأجنبى خلال القراءة إلا لحاجة والعبث باليد ونحوها ، والنظر إلى مايلهى أو يبدّد الذهن ، وأن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الأمير ، وأن يجلس عند القراءة مستقبل القبلة ، مستويا ، متخشعا ، ذا سكينة ووقار ، مطرقا رأسه غير متربع ، ولاعلى هيئة التكبر ، بحيث يكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدى معلمه . فلو قرأ قائما أومضطجعا جاز . ، وله أجر أيضا ولكنه دون الأوّل ، وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قبل القراءة ، وقيل بعدها لظاهر الآية ،

الشاغلة عن التحصيل إلا سببا لابدّ منـه للحاجـة ، وينبغى أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره ، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ألا إنّ فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » وقد أحسن القائل بقوله : يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة ، وينبغى أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وان كان أصغر منه سنا وأقلّ شهرة ونسبا وصلاحا وغير ذلك ، ويتواضع للعلم فبتواضعه يدركه وقد قالوا نظما :

العلم حرب للفتى المتعالى كالسيل حرب للمكان العالى

وينبغى أن ينقاد لمعلمه ويشاوره فى أموره ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق . وهذا أولى .

[فصل] ولايتعلم إلا ممن تكملت أهليته ، وظهرت ديانته ، وتحققت معرفته ، واشتهرت صيانته ، فقد قال محمد ابن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف : هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته فانه أقرب إلى انتفاعه به ، وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدّق بشىء وقال : اللهم استر عيب معلمى عنى ولا تذهب بركة علمه منى . وقال الربيع صاحب الشافعى رحمهما الله : ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعى ينظر إلىّ هيبة له ، وروينا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشيرنّ عنده بيدك ولا تغمزنّ بعينيك ، ولاتقولنّ قال فلان خلاف ماتقول ، ولا تغتابنّ عنده أحدا ، ولا تشاور جليسك فى مجلسه ، ولا تأخذ بثوبه إذا قام ، ولا تلحّ عليه إذا كسل ، ولا تعرض أى تشبع من طول صحبته ، وينبغى أن يتأدب بهذه الخصال التى أرشد إليها علىّ كرّم الله وجهه ، وأن يردّ غيبة شيخه ان قدر . فان تعذر عليه ردّها فارق ذلك المجلس .

[فصل] ويدخل على الشيخ كامل الخصال متصفا بما ذكرناه فى المعلم متطهرا مستعملا للسواك فارغ القلب من الأمور الشاغلة ، وأن لايدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ فى مكان يحتاج فيه إلى استئذان ، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويخصه دونهم بالتحية ، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف كما جاء فى الحديث ، فليست الأولى أحق من الثانية ، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث ينتهى به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ فى التقدم أو يعلم من حالهم إيثار ذلك ، ولايقيم أحدا من موضعه . فان آثره غيره لم يقبل اقتداء بابن عمر رضى الله عنهما إلا أن يكون فى تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بذلك ، ولا يجلس فى وسط الحلقة إلا لضرورة ، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما وإن فسحا له قعد وضمّ نفسه .

[فصل] وينبغى أيضا أن يتأدب مع رفقته وحاضرى مجلس الشيخ . فان ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه ، ويقعد بين يدى الشيخ قعدة المتعلمين لاقعدة المعلمين ، ولا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجة ، ولا يضحك ، ولا يكثر الكلام من غير حاجة ، ولايعبث بيده ولا بغيرها ، ولايلتفت يمينا ولاشمالا من غير حاجة بل يكون متوجها إلى الشيخ مصغيا إلى كلامه .

[فصل] ومما يتأكد الاعتناء به أن لايقرأ على الشيخ فى حال شغل قلب الشيخ وملله واستيفازه وروعه وغمه وفرحه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه من كمال حضور القلب والنشاط ، وأن يغتنم أوقات

وأوجبها قوم لظاهر الأمر ، فلو مرّ على قوم فسلم عليهم وعاد إلى القراءة حسن إعادة التعوذ ، وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة ، وتتأكد إذا كانت القراءة فى وظيفة عليها جعل ، ويخير القارئ عند الابتداء بالأوساط . والسنة أن يصل البسملة بالحمدلة ، وأن يجهر بها حيث يشرع الجهر بالقراءة ، والاسرار بالقراءة أفضل إن خيف الرياء ، أو تأذى مصلين أونيام ، وإلا فالجهر أفضل . ويسن أن يخلو بقراءته حتى لايقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه ،

نشاطه ، ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله ، ويتأول لأفعاله وأقواله التى ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أوعديمه ، وان جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ وأظهر أن الذنب له والعتب عليه فذلك أنفع له فى الدنيا والآخرة وأنقى لقلب الشيخ ، وقد قالوا : من لم يصبر على ذل التعلم بقى عمره فى عماية الجهالة ، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الآخرة والدنيا ، ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس رضى الله عنهما : ذللت طالبا فعززت مطلوبا ، وقد أحسن من قال :

من لم يذق طعم المذلة ساعة قطع الزمان بأسره مذلولا

[فصل] ومن آدابه المتأكدة أن يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه فى جميع الأوقات التى يتمكن منه فيها ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير ، ولا يحمل نفسه مالا يطيق مخافة من الملل وضياع ماحصل . وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال ، وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يجده انتظره ولازم بابه ، ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف كراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حاله الاقراء فى وقت بعينه ، وأنه لايقرئ فى غيره ، وإذا وجد الشيخ نائما أومشتغلا بمهم لم يستأذن عليه بل يصبر إلى استيقاظه أوفراغه أو ينصرف والصبر أولى كما كان ابن عباس رضى الله عنهما وغيره يفعلون ، وينبغى أن يأخذ نفسه بالاجتهاد فى التحصيل فى وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشاغلات قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة ، فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تفقهوا قبل أن تسودوا : معناه اجتهدوا فى كمال أهليتكم وأنتم أتباع قبل أن تصيروا سادة ، فانكم إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم . وهذا معنى قول الامام الشافعى رضى الله عنه : تفقه قبل أن ترأس . فاذا رأست فلا سبيل إلى التفقه .

[فصل] وينبغى أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار لحديث النبى ﷺ « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » وينبغى أن يحافظ على قراءة محفوظه ، وينبغى أن لا يؤثر بنوبته غيره . فان الايثار مكروه فى القرب بخلاف الايثار بحظوظ النفس فانه محبوب ، فان رأى الشيخ المصلحة فى الايثار فى بعض الأوقات لمعنى شرعى فأشار عليه بذلك امتثل أمره ، ومما يجب عليه ويتأكد الوصية به أن لايحسد أحدا من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله اياها ، وأن لايعجب بنفسه بما خصه الله ، وقد قدمنا ايضاح هذا فى آداب الشيخ ، وطريقه فى نفى العجب أن يذكر نفسه أنه لم يحصل ماحصله بحوله وقوته ، وانما هو فضل من الله ، ولاينبغى أن يعجب بشىء لم يخترعه بل أودعه الله تعالى فيه ، وطريقه فى نفى الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة فى هذا ، فينبغى أن لايعترض عليها ولا يكره حكمة أرادها الله تعالى ولم يكرهها .

الباب الخامس

فى آداب حامل القرآن

قد تقدم جمل منه فى الباب الذى قبل هذا ، ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل ، وأن يرفع نفسه عن كل مانهى القرآن عنه اجلالا للقرآن ، وأن يكون مصونا عن دنىء الاكتساب شريف النفس مرتفعا على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا متواضعا للصالحين وأهل الخير والمساكين ، وأن يكون متخشعا ذا سكينة ووقار ، فقد جاء عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : يامعشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات

وإذا مر بأحد وهو يقرأ فيستحب له قطع القراءة ليسلم عليه ثم يرجع إليها ولو أعاد التعوذ كان حسنا ، ويقطعها لرد السلام وجوبا ، وللحمد بعد العطاس ، وللتشميت ، ولاجابة المؤذن ندبا ، وإذا ورد عليه من فيه فضيلة من علم أو صلاح أو شرف فلا بأس بالقيام له على سبيل الاكرام ، لا للرياء ، بل ذلك مستحب ، ويسن أن يقرأ على ترتيب المصحف ، لأن ترتيبه لحكمة ، فلا يتركها إلا فيما ورد الشرع باستثنائه ، فلوفرق السور أوعكسها كما فى تعليم الصغار جاز وقد ترك الأفضل ، وأما قراءة السورة منكوسة فمتفق على منعه ، ويكره خلط سورة بسورة ، والتقاط آية أوآيتين

لاتكونوا عيالا على الناس ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، و بنهاره إذا الناس مفطرون ، و بحزنه إذا الناس يفرحون ، و ببكائه إذا الناس يضحكون ، و بصمته إذا الناس يخوضون ، و بخشوعه إذا الناس يختالون ، وعن الحسن ابن علي رضي الله عنه أنه قال : ان من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل و يتفقدونها في النهار ، وعن الفضيل بن عياض قال : ينبغي لحامل القرآن أن لاتكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم ، وعنه أيضا قال : حامل القرآن حامل راية الاسلام لاينبغي أن يلهو مع من يلهو ، ولايسهو مع من يسهو ، ولايلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن .

[فصل] ومن أهم مايؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها ، فقدجاء عن عبد الرحمن ابن شبيل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اقرءوا القرآن ، ولا تأكلوا به ، ولا تجفوا عنه ، ولاتغلوا فيه » وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ « اقرءوا القرآن من قبل أن يأتي قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ، ولا يتأجلونه » رواه أبو داود بمعناه من رواية سهل بن سعد : معناه يتعجلون أجره إما بمال واما سمعة ونحوها ، وعن فضيل ابن عمرو رضي الله عنه قال : دخل رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ مسجدا فلما سلم الامام قام رجل فتلا آيات من القرآن ثم سأل فقال أحدهما : إنا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيجيء قوم يسألون بالقرآن فمن سأل بالقران فلا تعطوه » وهذا الاسناد منقطع ، فان الفضيل بن عمرو لم يسمع الصحابة . وأما أخذه الأجرة على تعليم القرآن فقداختلف العلماء فيه ، فحكى الامام أبوسليمان الخطابي منع أخذ الأجرة عليه عن جماعة من العلماء منهم الزهرى وأبو حنيفة ، وعن جماعة أنه يجوز ان لم يشترطه ، وهو قول الحسن البصرى والشعبي وابن سيرين ، وذهب عطاء ومالك والشافعي وآخرون إلى جوازها ان شارطه واستأجره اجارة صحيحة ، وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة ، واحتج من منعها بحديث عبادة ابن الصامت « أنه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فاهدى له قوسا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ان سرك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها » وهو حديث مشهور رواه أبو داود وغيره وبآثار كثيرة عن السلف . وأجاب المجوزون عن حديث عبادة بجوابين . أحدهما أن في اسناده مقالا . والثاني أنه كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا . ثم أهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه اجارة قبل التعليم ، والله أعلم .

[فصل] ينبغي أن يحافظ على تلاوته و يكثر منها ، وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر مايختمون فيه ، فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة ، وعن بعضهم في كل شهر ختمة ، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة ، وعن بعضهم في كل ثمان ليال ، وعن الأكثرين في كل سبع ليال ، وعن بعضهم في كل ست ، وعن بعضهم في كل خمس ، وعن بعضهم في كل أربع ، وعن كثيرين في كل ثلاث ، وعن بعضهم في كل ليلتين ، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة ، ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين ، ومنهم من كان يختم ثلاثا ، وختم بعضهم ثمان ختمات أربعا بالليل وأربعا بالنهار ، فمن الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم عثمان ابن عفان رضي الله عنه وتميم الدارى وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون ، ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه . وروى أبو بكر ابن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات . وروى أبو عمر الكندى في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات . قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه : سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول : كان ابن الكاتب

أو أكثر من كل سورة مع ترك قراءة باقيها ، واذا ابتدأ من وسط سورة أو وقف على غير آخرها فليبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض ، وليقف على الكلام المرتبط ، ولايتقيد بعشر ولاحزب ، والقراءة في المصحف أفضل منها عن ظهر قلب ، لأنه يجمع القراءة والنظر في المصحف وهو عبادة أخرى . نعم إن زاد خشوعه وحضور قلبه في قراءته عن ظهر قلب ، فهي أفضل في حقه . قاله الامام النووى تفقها وهو حسن ، ولا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا نذرها ، فلا بد من نية النذر ، وتستحب قراءة الجماعة مجتمعين سواء كانت مدارسة أو إدارة ،

رضى الله عنه يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات ، وهذا أكثر مابلغنا من اليوم والليلة . وروى السيد الجليل أحمد الدورق باسناده عن منصور بن زاذان من عباد التابعين رضى الله عنه أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ، ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان ختمتين وسيأتى ، وكانوا يؤخرون العشاء فى رمضان إلى أن يمضى ربع الليل . وروى أبوداود باسناده الصحيح أن مجاهدا كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء . وعن منصور قال : كان علىّ الأزدى يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان . وعن إبراهيم بن سعد قال : كان أبى يحتبى فما يحل حبوته حتى يختم القرآن .

وأما الذى يختم فى ركعة فلا يحصون لكثرتهم ، فمن المتقدمين عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير رضى الله عنهم ختمة فى كل ركعة فى الكعبة .

وأما الذين ختموا فى الأسبوع مرة فكثيرون نقل عن عثمان بن عفان رضى الله عنه وعبد الله بن مسعود وزيد ابن ثابت وأبىّ بن كعب رضى الله عنهم وعن جماعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم رحمهم الله ، والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر مايحصل له كمال فهم مايقرؤه ، وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أوغيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لايحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ، وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل والهذرمة ، وقد كره جماعة من المتقدمين الختم فى يوم وليلة ، ويدلّ عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايفقه من قرأ القرآن فى أقلّ من ثلاث » رواه أبوداود والترمذى والنسائى وغيرهم . قال الترمذى حديث حسن صحيح والله أعلم .

وأما وقت الابتداء والختم لمن يختم فى الأسبوع ، فقد روى أبوداود أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس . وقال الامام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء : الأفضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ، ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين فى ركعتى الفجر أو بعدهما ، ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما ليستقبل أوّل النهار وآخره . وروى ابن أبى داود عن عمر بن مرة التابعى . قال : كانوا يحبون أن يختم القرآن من أوّل الليل أومن أوّل النهار ، وعن طلحة بن مصرف التابعى الجليل . قال : من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ، وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وعن مجاهد مثله . وروى الدارمى فى مسنده باسناده عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . قال « إذا وافق ختم القرآن أوّل الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإذا وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسى » . قال الدارمى : هذا حسن من سعد ، وعن حبيب بن أبى ثابت التابعى : أنه كان يختم قبل الركوع . قال ابن أبى داود : وكذا قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : وفى هذا الفصل بقايا ستأتى إن شاء الله تعالى فى الباب الآتى .

[فصل : فى المحافظة على القراءة بالليل] ينبغى أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن فى الليل أكثر ، وفى صلاة الليل أكثر . قال الله تعالى ـ من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين ـ . وثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال « نعم الرجل عبد الله لوكان يصلى من الليل » وفى الحديث الآخر فى الصحيح أنه ﷺ قال « ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه » وروى الطبرانى وغيره عن

وتجوز قراءة القرآن بالقراءات المجمع على تواترها دون الروايات الشاذة ، ومن قرأ بالشاذة يجب تعريفه بتحريمها كما عليه الجمهور إن كان جاهلا ، وتعزيره ومنعه منها إن كان عالما ، واذا ابتدأ قارئ بقراءة أحد القراء فينبغى أن يستمرّ على القراءة بها مادام الكلام مرتبطا ، فاذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بغيرها ، والأولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس ، ولا تجوز القراءة بالعجمية مطلقا ، كما لاتجوز بجمع القراءات فى محافل العامة دون العرض على الشيوخ مع مافيه ، وتستحبّ القراءة بالترتيل وتحسين الصوت بشرط أن لاتخرج عن حدود الواجب شرعا من إخراج كل حرف

سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « شرف المؤمن قيام الليل » والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة ، وقد جاء عن أبى الأحوص الجشمى قال : إن كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقا : أى يأتيه ليلا فيسمع لأهله دويا كدوىّ النحل . قال فما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون ؟ . وعن ابراهيم النخعى كان يقول : اقرءوا من الليل ولوحلب شاة . وعن يزيد الرقاشى قال : إذا أنا نمت ، ثم استيقظت ، ثم نمت فلا نامت عيناى . قلت : وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب ، وأبعد عن الشاغلات والملهيات والتصرف فى الحاجات ، وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات مع ماجاء الشرع به من إيجاد الخيرات فى الليل . فان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلا ، وحديث « ينزل ربكم كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يمضى شطر الليل فيقول : هل من داع فأستجيب له » الحديث . وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فى الليل ساعة يستجيب الله فيها الدعاء كل ليلة » وروى صاحب بهجة الأسرار باسناده عن سليمان الأنماطى قال : رأيت علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى المنام يقول :

لولا الذين لهم ورد يقومونا وآخرون لهم سرد يصومونا
لدكدكت أرضكم من تحتكم سحرا لأنكم قوم سوء لا تطيعونا

واعلم أن فضيلة القيام بالليل والقراءة فيه تحصل بالقليل والكثير ، وكلما كثر كان أفضل ، إلا أن يستوعب الليل كله فانه يكره الدوام عليه و إلا أن يضرّ بنفسه ، ومما يدلّ على حصوله بالقليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين » رواه أبو داود وغيره ، وحكى الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال « من صلى بالليل ركعتين فقد بات لله ساجدا وقائما » .

[فصل : فى الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان] ثبت عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ قال « تعاهدوا هذا القرآن ، فو الذى نفس محمد بيده لهو أشدّ تفلتا من الابل فى عقلها » رواه البخارى ومسلم . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت » رواه مسلم والبخارى . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت علىّ أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علىّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها » رواه أبو داود والترمذى ، وتكلم فيه . وعن سعد بن عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال « من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله عزوجل يوم القيامة وهو أجذم » رواه أبو دارد والترمذى .

[فصل : فيمن نام عن ورده] عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نام عن حزبه من الليل أوعن شىء منه فقرأه مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل » رواه مسلم . وعن سليمان بن يسار قال : قال أبو أسيد رضى الله عنه : نمت البارحة عن وردى حتى أصبحت ، فلما أصبحت استرجعت وكان وردى سورة البقرة فرأيت فى المنام كأن بقرة تنطحنى ، رواه ابن أبى داود ، وروى ابن أبى الدنيا عن بعض حفاظ القرآن : أنه نام ليلة عن حزبه فأرى فى منامه كأنّ قائلا يقول له :

عجبت من جسم ومن صحة ومن فتى نام إلى الفجر
والموت لا يؤمن خطفاته فى ظلم الليل إذا يسرى

من مخرجه موف حقه ومستحقه ؛ و إلا كرهت ، وتكره بالافراط فى الاسراع مطلقا ، وتستحبّ القراءة أيضا بالتدبر والتفهم بأن يشغل القارئ قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ، ويتأمل الأوامر والنواهى ، ويعتقد قبول ذلك ، ولابأس بتكرير الآية وترديدها حتى يتمّ له ذلك ، فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ، وإذا مرّ بآية فيها ذكر محمد صلى الله عليه وسلم صلى عليه سواء القارئ والمستمع ، ويتأكد ذلك عند قوله تعالى

الباب السادس

فى آداب القرآن

هذا الباب هو مقصود الكتاب وهو منتشر جدا ، وأنا أشير إلى أطراف من مقاصده كراهة الاطالة وخوفا على قارئه من الملالة ، فأول ذلك يجب على القارئ الاخلاص كما قدمناه ومراعاة الأدب مع القرآن ، فينبغى أن يستحضر فى نفسه أنه يناجى الله تعالى ويقرأ على حال من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله تعالى يراه .

[فصل] وينبغى إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك وغيره ، والاختيار فى السواك أن يكون بعود من أراك ، ويجوز بسائر العيدان وبكل ماينظف كالخرقة الخشنة والأشنان وغير ذلك ، وفى حصوله بالأصبع الخشنة ثلاثة أوجه لأصحاب الشافعى رحمهم الله تعالى : أشهرها أنه لايحصل ، والثانى يحصل ، والثالث يحصل ان لم يجد غيرها ، ولايحصل ان وجد ، ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الأيمن من فمه وينوى به الاتيان بالسنة . قال بعض العلماء : يقول عند الاستياك ، اللهم بارك لى فيه ياأرحم الراحمين . قال الماوردى من أصحاب الشافعى : يستحب أن يستاك فى ظاهر الأسنان وباطنها ، ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسى أضراسه وسقف حلقه امرارا رفيقا . قالوا : وينبغى أن يستاك بعود متوسط لاشديد اليبوسة ولاشديد الرطوبة . قال فان اشتد يبسه لينه بالماء ، ولا بأس باستعمال سواك غيره باذنه ، وأما إذا كان فمه نجسا بدم أو غيره فانه يكره له قراءة القرآن قبل غسله ، وهل يحرم ؟ . قال الرويانى : من أصحاب الشافعى عن والده يحتمل وجهين ، والأصح لايحرم .

[فصل] يستحب أن يقرأ وهو على طهارة ، فان قرأ محدثا جاز باجماع المسلمين ، والأحاديث فيه كثيرة معروفة . قال إمام الحرمين : ولايقال ارتكب مكروها بل هو تارك للأفضل ، فان لم يجد الماء تيمم ، والمستحاضة فى الزمن المحكوم بأنه طهر حكمها حكم المحدث . وأما الجنب والحائض فانه يحرم عليهما قراءة القرآن ، سواء كان آية أو أقل منها ، ويجوز لهما اجراء القرآن على قلبهما من غير تلفظ به ، ويجوز لهما النظر فى المصحف وامراره على القلب ، وأجمع المسلمون على جواز التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبى ﷺ وغير ذلك من الأذكار للجنب والحائض . قال أصحابنا : وكذا ان قالا لانسان خذ الكتاب بقوة وقصدا به غير القرآن فهو جائز ، وكذا ماأشبهه ، ويجوز لهما أن يقولا عند المصيبة — إنا لله وإنا إليه راجعون — إذا لم يقصد القرآن . قال أصحابنا الخراسانيون : ويجوز أن يقولا عند ركوب الدابة — سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين — وعند الدعاء — ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار — إذا لم يقصد القرآن . قال إمام الحرمين : فاذا قال الجنب بسم الله والحمد لله . فان قصد القرآن عصى ، وان قصد الذكر أولم يقصد شيئا لم يأثم ، ويجوز لهما قراءة مانسخت تلاوته : كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة .

[فصل] إذا لم يجد الجنب أوالحائض ماء تيمم ، ويباح له القراءة والصلاة وغيرهما ، فان أحدث حرمت عليه الصلاة ولم تحرم القراءة والجلوس فى المسجد وغيرهما مما لايحرم على المحدث كما لو اغتسل ثم أحدث ، وهذا مما يسئل عنه ويستغرب . فيقال جنب يمنع من الصلاة ولايمنع من قراءة القرآن والجلوس فى المسجد من غير ضرورة كيف صورته فهذا صورته ، ثم الأقرب لافرق مماذكرناه بين تيمم الجنب فى الحضر والسفر . وذكر بعض أصحاب الشافعى أنه إذا

— إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما — ، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل ، أو عذاب أشفق وتعوذ ، أو تنزيه نزه وعظم ، أو دعاء تضرع وطلب ، وليقل بعد خاتمة والتين : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، وبعد خاتمة القيامة : بلى ، وبعد خاتمة المرسلات : آمنا بالله ، وبعد خاتمة الملك : الله رب العالمين وبعد : فبأى آلاء ربكما تكذبان ، ولابشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ، وبعد ختم والضحى وما بعدها يكبر وليخفض صوته بقوله : وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ونحو ذلك ، واذا فرغ من الفاتحة يقول آمين .

تيمم فى الحضر استباح الصلاة ، ولا يقرأ بعدها ، ولا يجلس فى المسجد ، والصحيح جواز ذلك كما قدمناه ، ولو تيمم ثم صلى وقرأ ثم رأى ماء يلزمه استعماله فانه يحرم عليه القراءة وجميع مايحرم على الجنب حتى يغتسل ، ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحدث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك ، فانه لايحرم عليه القراءة على المذهب الصحيح المختار ، وفيه وجه لبعض أصحاب الشافعى أنه لايجوز ، والمعروف الأوّل . أما إذا لم يجد الجنب ماء ولا ترابا فانه يصلى لحرمة الوقت على حسب حاله ، ويحرم عليه القراءة خارج الصلاة ، ويحرم عليه أن يقرأ فى الصلاة مازاد على فاتحة الكتاب ، وهل يحرم عليه قراءة الفاتحة ؟ فيه وجهان : الصحيح المختار أنه لايحرم بل يجب فان الصلاة لا تصح إلا بها ، وكلما جازت الصلاة لضرورة مع الجنابة يجوز القراءة . والثانى لايجوز ، بل يأتى بالأذكار التى يأتى بها العاجز الذى لايحفظ شيئا من القرآن ، لأن هذا عاجز شرعا فصار كالعاجز حسا ، والصواب الأوّل ، وهذه الفروع التى ذكرناها يحتاج إليها فلهذا أشرت إليها بأوجز العبارات ، وإلا فلها أدلة وتتمات كثيرة معروفة فى كتب الفقه ، والله أعلم .

[فصل] ويستحبّ أن تكون القراءة فى مكان نظيف مختار ، ولهذا استحبّ جماعة من العلماء القراءة فى المسجد ، لكونه جامعا للنظافة وشرف البقعة ومحصلا لفضيلة أخرى وهى الاعتكاف ، فانه ينبغى لكل جالس فى المسجد أن ينوى الاعتكاف ، سواء أكثر فى جلوسه أو أقلّ ، بل ينبغى أوّل دخوله المسجد أن ينوى الاعتكاف ، وهذا الأدب ينبغى أن يعتنى به ويشاع ذكره ويعرفه الصغار والعوامّ ، فانه مما يغفل عنه . وأما القراءة فى الحمام فقد اختلف السلف فى كراهيتها ، فقال أصحابنا : لا يكره ، ونقله الامام المجمع على جلالته أبو بكر بن المنذر فى الاشراف عن ابراهيم النخعى ومالك ، وهو قول عطاء ، وذهب إلى كراهته جماعات منهم علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، رواه عنه ابن أبى داود ، وحكى ابن المنذر عن جماعة من التابعين منهم أبو وائل شقيق بن سلمة والشعبى والحسن البصرى ومكحول وقبيصة بن ذؤيب ، ورويناه أيضا عن ابراهيم النخعى ، وحكاه أصحابنا عن أبى حنيفة رضى الله عنهم أجمعين قال الشعبى : تكره القراءة فى ثلاثة مواضع : فى الحمامات ، والحشوش ، وبيوت الرحى وهى تدور . وعن أبى ميسرة قال : لايذكر الله إلا فى مكان طيب .

وأما القراءة فى الطريق ، فالمختار أنها جائزة غير مكروهة إذا لم يلته صاحبها ، فان التهى عنها كرهت ، كما كره النبىّ صلى الله عليه وسلم القراءة للناعس مخافة من الغلط . وروى أبو داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يقرأ فى الطريق . وروى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه أذن فيها . قال ابن أبى داود : حدّثنى أبو الربيع قال أخبرنا ابن وهب ، قال سألت مالكا عن الرجل يصلى من آخر الليل فيخرج إلى المسجد وقد بقى من السورة التى كان يقرأ فيها شىء ، قال ما أعلم القراءة تكون فى الطريق ، وكره ذلك ، وهذا اسناد صحيح عن مالك رحمه الله .

[فصل] يستحبّ للقارئ فى غير الصلاة أن يستقبل القبلة ، فقد جاء فى الحديث « خير المجالس ما استقبل به القبلة » ويجلس متخشعا بسكينة ووقار ، مطرقا رأسه ، ويكون جلوسه وحده فى تحسين أدبه وخضوعه كجلوسه بين يدى معلمه ، فهذا هو الأكمل ، ولو قرأ قائما ، أو مضطجعا ، أو فى فراشه ، أو على غير ذلك من الأحوال جاز ، وله أجر ، ولكن دون الأوّل . قال الله عزّ وجلّ ـ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ـ وثبت فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ فى حجرى وأنا حائض ويقرأ القرآن » رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية « يقرأ القرآن ورأسه فى حجرى » وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله

ويستحبّ أن يكثر من البكاء عند القراءة والتباكى لمن لايقدر عليه ، والحزن والخشوع ، وطريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن ، فمن الحزن ينشأ البكاء ، ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمّل فى تقصيره فى امتثال أوامره وزواجره فيحزن لامحالة ويبكى ، فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية ، فليبك على فقد ذلك منه فانه من أعظم المصائب .

ويستحبّ أن يراعى حقّ الآيات ، فاذا مرّ بآية سجدة من سجدات التلاوة سجد ندبا ، خلافا للحنفية حيث

عنـه قال : إنى أقرأ القرآن فى صـلاتى وأقرأ على فراشى . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : إنى لأقرأ حزبى وأنا مضطجعة على السرير .

[فصل] فان أراد الشروع فى القراءة استعاذ فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، هكذا قال الجمهور من العلماء . وقال بعض العلماء : يتعوذ بعـد القراءة ، لقوله تعالى ـ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ـ ، وتقدير الآية عند الجمهور : إذا أردت القراءة فاستعذ ، ثم صيغة التعوذ كما ذكرناه ، وكان جماعة من السلف يقولون : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ولا بأس بهذا ، ولكن الاختيار هو الأول ، ثم إن التعوذ مستحب وليس بواجب ، وهو مستحب لكل قارئ ، سواء كان فى الصلاة أو فى غـيرها ، و يستحب فى الصلاة فى كل ركعة على الصحيح من الوجهين عنـد أصحابنا ، وعلى الوجه الثانى إنما يستحب فى الركعـة الأولى ، فان تركه فى الأولى أتى به فى الثانيـة ، و يستحب التعوذ فى التكبيرة الأولى فى صـلاة الجنازة على أصح الوجهين . قال : و ينبغى أن يحافظ على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى أول كل سورة سوى براءة ، فان أكثر العلماء قالوا انها آية ، حيث تكتب فى المصحف ، وقد كتبت فى أوائل السور سوى براءة ، فاذا قرأها كان متيقنا قراءة الختمة أو السورة ، فاذا أخل بالبسملة كان تاركا لبعض القرآن عنـد الأكثرين ، فاذا كانت القراءة فى وظيفة عليها جعـل كالأسباع والأجزاء التى عليها أوقاف وأرزاق كان الاعتناء بالبسملة أكثر لتيقن قراءة الختمة ، فانه إذا تركها لم يستحق شيئا من الوقف عند من يقول البسملة آية من أول السورة ، وهذه دقيقة نفيسة يتأكد الاعتناء بها و إشاعتها .

[فصل] فاذا شرع فى القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة ، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر ، وأشهر وأظهر من أن تذكر ، فهو المقصود المطلوب ، و به تنشرح الصـدور ، وتستنير القلوب . قال الله عز وجل ـ أفلا يتدبرون القرآن ـ وقال تعالى ـ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ـ ، والأحاديث فيه كثيرة ، وأقاويل السلف فيه مشهورة ، وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتـدبرونها و يرددونها إلى الصـباح ، وقد صعق جماعة من السلف عنـد القراءة ، ومات جماعات منهـم حال القراءة ، وروينا عن بهز بن حكيم أن زرارة ابن أوفى التابعى الجليل رضى الله عنهم أمهم فى صلاة الفجر فقرأ حتى بلغ ـ فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ـ خر ميتا . قال بهز : وكنت فيمن حمله . وكان أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنـه ، وهو ريحانة الشام كما قال أبو القاسم الجنيد رحمه الله إذا قرئ عنـده القرآن يصيح و يصعق . قال ابن أبى داود : وكان القاسم بن عثمان الجوعى رحمه الله ينكر ذلك على ابن أبى الحوارى ، وكان الجوعى فاضلا من محدثى أهل دمشق تقدم فى الفضل على ابن أبى الحوارى . قال : وكذلك أنكره أبو الجوزاء وقيس ابن جبير وغـيرهم . قلت : والصواب عدم الانكار إلا على من اعترف أنه يفعله تصنعا ، والله أعلم . وقال السيد الجليل ذو المواهب والمعارف إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

[فصل : فى استحباب ترديد الآية للتدبر] وقد قدمنا فى الفصل قبله الحث على التدبر ، و بيان موقعه ، وتأثر السلف . وروينا عن أبى ذر رضى الله تعالى عنـه قال « قام النبى صـلى الله عليه وسلم بآية يرددها حتى أصبح » والآية ـ إن تعذبهم فانهم عبادك ـ الآية رواه النسائى وابن ماجه . وعن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أنه كرر هذه الآية حتى أصبح ـ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ـ الآية ، وعن عبادة بن حمزة قال : دخلت على أسماء رضى الله عنها وهى تقرأ ـ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ـ فوقفت عندها

قالوا بوجوبها ، وهى عنـد الشافعية فى الجديد أربع عشرة سجدة : فى الأعراف ، والرعد ، والنحل ، والاسراء ، ومريم ، واثنان فى الحج ، وفى الفرقان ، والنمل ، والم السجدة ، وحم السجدة ، والنجم والانشقاق ، والعلق . وأما سجدة ص فسجدة شكر .

وعند الحنفية أربع عشرة أيضا ، لكن باسقاط ثانية الحج و إثبات سجدة ص . وعن أحمد روايتان . إحداهما كالشافعية . والثانية خمس عشرة سجدة . وعن مالك قولان . أولهما كالشافعية . والثانى إحدى عشرة باسقاط النجم

فجعلت تعيدها وتدعو ، فطال على ذلك ، فذهبت إلى السوق ، فقضيت حاجتى ثم رجعت وهى تعيدها وتدعو ، ورويت هذه القصة عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، وردّد ابن مسعود رضى الله عنه ـ رب زدنى علما ـ وردد سعيد ابن جبير ـ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ـ وردّد أيضا ـ فسوف يعلمون إذ الأغلال فى أعناقهم ـ الآية ، وردّد أيضا ـ ما غرك بربك الكريم ـ وكان الضحاك إذا تلا قوله تعالى ـ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ـ ردّدها إلى السحر .

[فصل : فى البكاء عند قراءة القرآن] قد تقدم فى الفصلين المتقدّمين بيان ما يحمل على البكاء فى حال القراءة ، وهو صفة العارفين ، وشعار عباد الله الصالحين . قال الله تعالى ـ ويخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ـ وقد وردت فيه أحاديث كثيرة وآثار السلف . فمن ذلك عن النبى ﷺ « اقرءوا القرآن وابكوا ، فان لم تبكوا فتباكوا » وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف ، فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته . وفى رواية : أنه كان فى صلاة العشاء فتدل على تكريره منه ، وفى رواية : أنه بكى حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف . وعن أبى رجاء قال : رأيت ابن عباس وتحت عينيه مثل الشراك البالى من الدموع . وعن أبى صالح قال : قدم ناس من أهل اليمن على أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه فجعلوا يقرءون القرآن ويبكون ، فقال أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه : هكذا كنا . وعن هشام قال : ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين فى الليل وهو فى الصلاة ، والآثار فى هذا كثيرة لا يمكن حصرها ، وفيما أشرنا إليه ونبهنا عليه كفاية ، والله أعلم . قال الامام أبو حامد الغزالى : البكاء مستحبّ مع القراءة وعندها . وطريقه فى تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمّل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ، ثم يتأمّل تقصيره فى ذلك ، فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك فانه من أعظم المصائب .

[فصل] وينبغى أن يرتل قراءته . وقد اتفق العلماء رضى الله عنهم على استحباب الترتيل . قال الله تعالى ـ ورتل القرآن ترتيلا ـ وثبت عن أمّ سلمة رضى الله عنها « أنها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا » رواه أبو داود والنسائى والترمذى . قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وعن معاوية ابن قرّة رضى الله عنه عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه . قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح يرجع فى قراءته » رواه البخارى ومسلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لأن أقرأ سورة أرتلها أحبّ إلىّ من أن أقرأ القرآن كله . وعن مجاهد أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء ؟ فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ، وقد نهى عن الافراط فى الاسراع ، ويسمى الهذرمة ، فثبت عن عبد الله بن مسعود أن رجلا قال له : إنى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة ، فقال عبد الله بن مسعود : هكذا هكذا الشعر ، إن أقواما يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم ، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع ، رواه البخارى ومسلم ، وهذا لفظ مسلم فى إحدى رواياته . قال العلماء : والترتيل مستحبّ للتدبر ولغيره . قالوا : يستحب الترتيل للعجمىّ الذى لايفهم معناه ، لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام ، وأشدّ تأثيرا فى القلب .

[فصل] ويستحبّ إذا مرّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله ، وإذا مرّ بآية عذاب أن يستعيذ بالله

والانشقاق والعلق ، ويدعو فى سجوده بما يليق بالآية التى قرأها ، ويشترط فى هذه السجدات شروط الصلاة من ستر العورة ، واستقبال القبلة ، وطهارة الثوب والبدن والمكان ، ومن لم يكن على طهارة عند التلاوة يسجد بعد أن يتطهر ، ويسنّ أن يتعاهد القرآن ويكثر من قراءته ما أمكن فى كل وقت بلا استثناء خلافا لمن كرهها بعد صلاة العصر ، وقال إنها من فعل اليهود ، ولكن اعتناؤه بها فى الليل أكثر ، لكونه أجمع للقلب ، وأبعد عن الشاغلات والملهيات ،

من الشرّ ومن العذاب ، أو يقول : اللهم إنى أسألك العافية أو أسألك المعافاة من كل مكروه أو نحو ذلك ، و إذا مرّ بآية تنزيه لله تعالى نزّه فقال : سبحانه وتعالى ، أو تبارك وتعالى ، أو جلت عظمة ربنا . فقد صح عن حذيفة ابن اليمان رضى الله عنهما قال « صليت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة ، فقلت يركع عند المائة ثم مضى ، فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، فقلت يركع فصلى بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ ترسلا ، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعوّذ تعوّذ » رواه مسلم فى صحيحه ، وكانت سورة النساء فى ذلك الوقت مقدّمة على آل عمران . قال أصحابنا رحمهم الله تعالى : ويستحبّ هذا السؤال والاستعاذة والتسبيح لكل قارئ سواء كان فى الصلاة أو خارجا منها . قالوا : ويستحب ذلك فى صلاة الامام والمنفرد والمأموم ، لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين عقب الفاتحة ، وهذا الذى ذكرناه من استحباب السؤال والاستعاذة ، وهو مذهب الشافعى رضى الله عنه وجماهير العلماء رحمهم الله . قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : ولا يستحب ذلك بل يكره فى الصلاة ، والصواب قول الجماهير لما قدّمناه .

[فصل] ومما يعتنى به ويتأكد الأمر به احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين ، فمن ذلك اجتناب الضحك واللغط والحديث فى خلال القراءة إلا كلاما يضطر إليه ، وليمتثل قول الله تعالى ـ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ـ وليقتد بما رواه ابن أبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ مما أراد أن يقرأه ، ورواه البخارى فى صحيحه وقال لم يتكلم حتى يفرغ منه ، ذكره فى كتاب التفسير فى قوله تعالى ـ نساؤكم حرث لكم ـ ومن ذلك العبث باليد وغيرها فانه يناجى ربه سبحانه وتعالى فلا يعبث بين يديه ، ومن ذلك النظر إلى مايلهى ويبدد الذهن ، وأقبح من هذا كله النظر إلى مالا يجوز النظر إليه كالأمرد وغيره ، فان النظر إلى الأمرد الحسن من غير حاجة حرام ، سواء كان بشهوة أو بغيرها ، سواء أمن الفتنة أولم يأمنها ، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء ، وقد نصّ على تحريمه الامام الشافعى ومن لا يحصى من العلماء ، ودليله قوله تعالى ـ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ـ ولأنه فى معنى المرأة ، بل ربما كان بعضهم أو كثير منهم أحسن من كثير من النساء ، ويتمكن من أسباب الريبة فيه ويتسهل من طرق الشرّ فى حقه مالا يتسهل فى حق المرأة فكان تحريمه أولى ، وأقاويل السلف فى التنفير منهم أكثر من أن تحصى ، وقد سموهم الأنتان ، لكونهم مستقذرين شرعا . وأما النظر إليه فى حال البيع والشراء ، والأخذ والاعطاء ، والتطبب والتعليم ونحوها من مواضع الحاجة فجائز للضرورة ، لكن يقتصر الناظر على قدر الحاجة ، ولا يديم النظر من غير ضرورة ، وكذا المعلم إنما يباح له النظر الذى يحتاج إليه ، ويحرم عليهم كلهم فى كل الأحوال النظر بشهوة ، ولا يختصّ هذا بالأمرد ، بل يحرم على كل مكلف النظر بشهوة إلى كل أحد رجلا كان أو امرأة ، محرما كانت المرأة أو غيرها ، إلا الزوجة أو المملوكة التى يملك الاستمتاع بها حتى قال أصحابنا : يحرم النظر بشهوة إلى محارمه كأخته وأمه ، والله أعلم ، وعلى الحاضرين مجلس القراءة إذا رأوا شيئا من هذه المنكرات المذكورة أو غيرها أن ينهوا عنه على حسب الامكان باليد لمن قدر ، وباللسان لمن عجز عن اليد وقدر على اللسان ، وإلا فلينكر بقلبه ، والله أعلم .

[فصل] لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أحسن العربية أو لم يحسنها سواء كان فى الصلاة أم فى غيرها ، فان قرأ بها فى الصلاة لم تصح صلاته ، هذا مذهبنا ومذهب مالك وأحمد وداود وأبى بكر بن المنذر . وقال أبو حنيفة : يجوز ذلك وتصح به الصلاة . وقال أبو يوسف : ومحمد يجوز ذلك لمن لم يحسن العربية ، ولا يجوز لمن يحسنها .

وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات ، وليحترس من نسيانه ، فان نسيانه كبيرة ، وكذا نسيان شىء منه كما صرّح به النووى فى الروضة وغيرها ، وإذا ارتج على القارئ فلم يدر مابعد الموضع الذى انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغى أن يتأدب فى سؤاله ولا يتكلم بما يلبس عليه . والسنة أن يقول أنسيت كذا ، لا نسيته ، إذ ليس هو فاعل النسيان . ويستحب للقارئ إذا انتهت قراءته أن يصدّق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد على ذلك أنه حق فيقول : صدق الله العظيم ، وبلغ رسوله الكريم ، ونحن على ذلك من الشاهدين .

[فصل] وتجوز قراءة القرآن بالقراآت السبع المجمع عليها ، ولايجوز بغير السبع ، ولابالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة ، وسيأتى فى الباب السابع ان شاء الله تعالى بيان اتفاق الفقهاء على استتابة من أقرأ بالشواذ أو قرأ بها . وقال أصحابنا وغيرهم : لو قرأ بالشواذ فى الصلاة بطلت صلاته ان كان عالما ، وان كان جاهلا لم تبطل ولم تحسب له تلك القراءة ، وقد نقل الامام أبو عمر بن عبد البرّ الحافظ اجماع المسلمين على أنه لاتجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لايصلى خلف من يقرأ بها . قال العلماء : من قرأ بالشاذ ان كان جاهلا به أو بتحريمه عرف بذلك ، فان عاد اليه أو كان عالما به عزر تعزيرا بليغا إلى أن ينتهى عن ذلك ، ويجب على كل متمكن من الانكار عليه ، ومنعه الانكار والمنع .

[فصل] إذا ابتدأ بقراءة أحد القراء ، فينبغى أن يستمر على القراءة بها مادام الكلام مرتبطا ، فاذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أحد من السبعة ، والأولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس .

[فصل] قال العلماء : الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف فيقرأ الفاتحة ، ثم البقرة ، ثم آل عمران ، ثم مابعدها على الترتيب وسواء قرأ فى الصلاة أو فى غيرها ، حتى قال بعض أصحابنا : إذا قرأ فى الركعة الأولى سورة قل أعوذ برب الناس يقرأ فى الثانية بعد الفاتحة من البقرة . قال بعض أصحابنا : ويستحبّ إذا قرأ سورة أن يقرأ بعدها التى تليها ، ودليل هذا أن ترتيب المصحف . إنما جعل هكذا لحكمة ، فينبغى أن يحافظ عليها الا فيما ورد الشرع باستثنائه كصلاة الصبح يوم الجمعة يقرأ فى الأولى سورة السجدة ، وفى الثانية هل أتى على الانسان ، وصلاة العيد فى الأولى قاف ، وفى الثانية اقتربت الساعة وركعتى سنة الفجر فى الأولى قل يا أيها الكافرون ، وفى الثانية قل هو الله أحد وركعات الوتر فى الأولى سبح اسم ربك الأعلى ، وفى الثانية قل يا أيها الكافرون ، وفى الثالثة قل هو الله أحد والمعوّذتين ، ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لاتلى الأولى أو خالف الترتيب فقرأ سورة ، ثم قرأ سورة قبلها جاز ، فقد جاء بذلك آثار كثيرة ، وقد قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الركعة الأولى من الصبح بالكهف ، وفى الثانية بيوسف ، وقد كره جماعة مخالفة ترتيب المصحف ، وروى ابن أبى داود عن الحسن : أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلاعلى تأليفه فى المصحف ، وباسناده الصحيح عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أنه قيل له : إن فلانا يقرأ القرآن منكوسا ؟ . فقال ذلك منكوس القلب . وأما قراءة السورة من آخرها إلى أوّلها فممنوع منعا متأكدا ، فانه يذهب بعض ضروب الاعجاز ويزيل حكمة ترتيب الآيات ، وقد روى ابن أبى داود عن ابراهيم النخعى الامام التابعى الجليل والامام مالك ابن أنس أنهما كرها ذلك ، وان مالكا كان يعيبه ، ويقول هذا عظيم . وأما تعليم الصبيان من آخر المصحف إلى أوّله فحسن ليس هذا من هذا الباب ، فان ذلك قراءة متفاضلة فى أيام متعددة مع مافيه من تسهيل الحفظ عليهم ، والله أعلم .

[فصل] قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب ، لأن النظر فى المصحف عبادة مطلوبة فتجتمع القراءة والنظر هكذا . قاله القاضى حسين من أصحابنا وأبو حامد الغزالى وجماعات من السلف ، ونقل الغزالى فى الأحياء أن كثيرين من الصحابة رضى الله عنهم كانوا يقرءون من المصحف ، ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا فى المصحف ، وروى ابن أبى داود القراءة فى المصحف عن كثيرين من السلف ، ولم أرفيه خلافا ، ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص ، فيختار القراءة فى المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره فى حالتى القراءة فى المصحف وعن ظهر القلب ، ويختار القراءة عن ظهر القلب لمن لم يكمل بذلك خشوعه ، ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا ، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل .

اللهم اجعلنا من شهداء الحق ، القائمين بالقسط ، ويسنّ صوم يوم الختم ، وجمع الأهل والأصدقاء عنده ، والدعاء عقبه ثم الشروع فى ختمة أخرى ، وجرى عمل الناس على تكرير سورة الاخلاص ومنعه الامام أحمد .

آداب مس المصحف وحمله وكتابته

يحرم على المحدث ولو أصغر مسّ شىء من المصحف وحمله ، وكذا مسّ خريطة وصندوق فيهما مصحف بشرط أن يكونا معدّين له ، وكذا مسّ علاقة لائقة به بشرط أن يكون عليها المصحف ، وكذا يحرم عليه مسّ ما كتب

[فصل : فى استحباب قراءة الجماعة مجتمعين ، وفضل القارئين من الجماعة والسامعين
وبيان فضيلة من جمعهم عليها وحرضهم وندبهم اليها]

اعلم أن قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة بالدلائل الظاهرة ، وأفعال السلف والخلف المتظاهرة . فقد صح عن النبىّ صلى الله عليه وسلم من رواية أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنه قال « مامن قوم يذكرون الله الاحفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ قال « ماجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم وأبو داود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم . وعن معاوية رضى الله عنه « أن النبىّ ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ماأجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده لما هدانا للاسلام ، ومنّ علينا به . فقال : أتانى جبريل ﷺ فأخبرنى أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة » رواه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ، والأحاديث فى هذا كثيرة ، وروى الدارمى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نورا » وروى ابن أبى داود : أن أبا الدرداء رضى الله عنه كان يدرس القرآن معه نفر يقرءون جميعا . وروى ابن أبى داود فعل الدراسة مجتمعين عن جماعات من أفاضل السلف والخلف وقضاة المتقدمين . وعن حسان بن عطية والأوزاعى أنهما قالا : أوّل من أحدث الدراسة فى مسجد دمشق هشام بن اسمعيل فى قدمته على عبدالملك . وأما ماروى ابن أبى داود عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب : أنه أنكر هذه الدراسة ، وقال : مارأيت ولا سمعت ، وقد أدركت أصحاب رسول الله ﷺ : يعنى مارأيت أحدا فعلها . وعن وهب قال : قلت لمالك أرأيت القوم يجتمعون فيقرءون جميعا سورة واحدة حتى يختموها ؟ فانكر ذلك وعابه ، وقال : ليس هكذا تصنع الناس انما كان يقرأ الرجل على الآخر يعرضه ، فهذا الانكار منهما مخالف لما عليه السلف والخلف ، ولما يقتضيه الدليل ، فهو متروك ، والاعتماد على ماتقدم من استحبابها ، لكن القراءة فى حال الاجتماع لها شروط قدمناها ينبغى أن يعتنى بها ، والله أعلم . وأما فضيلة من يجمعهم على القراءة ففيها نصوص كثيرة كقوله ﷺ « الدالّ على الخير كفاعله » وقوله ﷺ « لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خيرلك من حمر النعم » والأحاديث فيه كثيرة مشهورة ، وقد قال الله تعالى — وتعاونوا على البرّ والتقوى — ولاشك فى عظم أجر الساعى فى ذلك

[فصل : فى الادارة بالقرآن] وهو أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشرا أو جزءا أو غير ذلك ، ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأوّل ، ثم يقرأ الآخر ، وهذا جائز حسن ، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى عنه ؟ فقال لابأس به .

[فصل : فى رفع الصوت بالقراءة] هذا فصل مهم ينبغى أن يعتنى به . إعلم أنه جاء أحاديث كثيرة فى الصحيح وغيره دالة على استحباب رفع الصوت بالقراءة ، وجاءت آثار دالة على استحباب الاخفاء ، وخفض الصوت وسنذكر منها طرفا يسيرا اشارة إلى أصلها ان شاء الله تعالى . قال الامام أبو حامد الغزالى وغيره من العلماء : وطريق الجمع بين الأحاديث والآثار المختلفة فى هذا أن الاسرار أبعد من الرياء ، فهو أفضل فى حق من يخاف ذلك ، فان لم يخف الرياء فالجهر ورفع الصوت أفضل ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتعدى إلى غيره ، والمتعدى أفضل من اللازم ، ولأنه يوقظ قلب القارىء ، ويجمع همه إلى الفكر فيه ، ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه . قالوا : فهما حضره شىء من هذه النيات فالجهر أفضل ، فان اجتمعت هذه النيات

لدراسة ولو بعض آية كلوح وعلاقته ، ويجب منع المجنون والصبى الذى لايميز من مسه مخافة إنتهاك حرمتـه . وأما الصبىّ المميز فلا يمنع من مسّ مصحف ولوح لدراسة وتعلم ، ولا يكلف بالطهارة لذلك خوف المشقة أما لتعليم وغيره فلا يجوز له ذلك ، لكن أفتى الامام ابن حجر بأنه يسامح لمؤدّب الأطفال الذى لايستطيع أن يقيم على الطهارة فى مسّ الألواح لما فيه من المشقة ، لكنه يتيمم وهوأولى ، ويمنع الكافر بتاتا من مسّ المصحف كله أو بعضه ، ولا يمنع من سماع القرآن ، ويجوز تعليمه إن رجى إسلامه .

تضاعف الأجر . قال الغزالى : ولهذا قلنا القراءة فى المصحف أفضل ، فهذا حكم المسألة . وأما الآثار المنقولة فكثيرة ، وأنا أشير إلى أطراف من بعضها . ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبىّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به » رواه البخارى ومسلم . ومعنى أذن استمع ، وهو اشارة إلى الرضا والقبول . وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود » رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ قال له « لقد رأيتنى وأنا أستمع لقراءتك البارحة » ورواه مسلم من رواية بريد بن الخصيب . وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لله أشد أذنا إلى الرجل حسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته » رواه ابن ماجه . وعن أبى موسى أيضا قال : قال رسول الله ﷺ « انى لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار » رواه البخارى ومسلم . وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « زينوا القرآن بأصواتكم » رواه أبو داود والنسائى وغيرهما . وروى ابن أبى داود عن علىّ رضى الله عنه : أنه سمع ضجة ناس فى المسجد يقرءون القرآن . فقال : طوبى لهؤلاء ، كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ . وفى اثبات الجهر أحاديث كثيرة . وأما الآثار عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم فأكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ، وهذا كله فيمن لا يخاف رياء ولا اعجابا ، ولا نحوهما من القبائح ، ولا يؤذى جماعة يلبس عليهم صلاتهم ويخلطها عليهم . وقد نقل عن جماعة من السلف اختيار الاخفاء لخوفهم مما ذكرناه ، فعن الأعمش قال : دخلت على ابراهيم وهو يقرأ فى المصحف فاستأذن عليه رجل فغطاه ، وقال لا يرى هذا أنى أقرأ كل ساعة ، وعن أبى العالية قال : كنت جالسا مع أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم . فقال رجل منهم قرأت الليلة كذا . فقالوا هذا حظك منه ، ويستدل لهؤلاء بحديث عقبة ابن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرّ بالقرآن كالمسر بالصدقة » رواه أبو داود والترمذى والنسائى . قال الترمذى : حديث حسن قال : ومعناه أن الذى يسر بقراءة القرآن أفضل من الذى يجهر بها . لأن صدقة السرّ أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية قال : وانما معنى هذا الحديث عند أهل العلم لكى يأمن الرجل من العجب ، لأن الذى يسرّ بالعمل لا يخاف عليه من العجب كما يخاف عليه من علانيته . قلت : وكل هذا موافق لما تقدم تقريره فى أول الفصل من التفصيل ، وأنه ان خاف بسبب الجهر شيئا مما يكرهه لم يجهر ، وان لم يخف استحب الجهر ، فان كانت القراءة من جماعة مجتمعين تأكد استحباب الجهر لما قدمناه ، ولما يحصل فيه من نفع غيرهم ، والله أعلم .

[فصل : فى استحباب تحسين الصوت بالقراءة] أجمع العلماء رضى الله عنهم من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة فنحن مستغنون عن نقل شىء من أفرادها ، ودلائل هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفيضة عند الخاصة والعامة كحديث « زينوا القرآن بأصواتكم » وحديث « لقد أوتى هذا مزمارا » وحديث « ما أذن الله » وحديث « لله أشد أذنا » وقد تقدمت كلها فى الفصل السابق ، وتقدم فى فصل الترتيل حديث عبد الله بن مغفل فى ترجيع النبىّ ﷺ القراءة ، وكحديث سعد بن أبى وقاص ، وحديث أمامة رضى الله عنهما أن النبىّ ﷺ قال « من لم يتغنّ بالقرآن فليس منا » رواه أبو داود باسنادين جيدين ، وفى اسناد سعد

أما ما كتب تميمة للتبرك فلا يحرم مسها ولا حملها ، لكن بشرط أن تجعل فى حرز يقيها من كل أذى ، ولا يجوز جعل صحيفة بالية منه وقاية لكتاب بل يجب محوها بماء طاهر ويصب فى بحر أو نهر جار ، ويحرم كتب القرآن وكذا أسماء الله تعالى بنجس أو على نجس ومسه به إذا كان غير معفو عنه ، ويكره كتبه على حائط ولو لمسجد وثياب وطعام ونحو ذلك ، ويجوز هدم الحائط ولبس الثياب وأكل الطعام ، ولا تضرّ ملاقاته ما فى المعدة بخلاف ابتلاع قرطاس فانه يحرم عليه ، ولا يجوز كتبه على الأرض ، ولا على بساط ونحوه مما يوطأ بالأقدام ، ولا يكره كتب شىء منه فى إناء ليسقى ماؤه للشفاء خلافا

اختلاف لايضر . قال جمهور العلماء : معنى لم يتغن لم يحسن صوته ، وحديث البراء رضى الله عنه قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى العشاء بالتين والزيتون ، فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه » رواه البخارى ومسلم . قال العلماء رحمهم الله : فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ، فان أفرط حتى زاد حرفا أوأخفاه فهو حرام . وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعى رحمه الله فى موضع : أكرهها . وقال فى موضع لا أكرهها . قال أصحابنا : ليست على قولين بل فيه تفصيل . ان أفرط فى التمطيط فجاوز الحد فهو الذى كرهه ، وان لم يجاوزا فهو الذى لم يكرهه ، وقال أقضى القضاة الماوردى فى كتابه الحاوى : القراءة بالألحان الموضوعة ان أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بادخال حركات فيه أو اخراج حركات منه أوقصر ممدود أو مد مقصور أوتمطيط يخفى به بعض اللفظ ويلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارىء ، ويأثم به المستمع ، لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج ، والله تعالى يقول — قرآنا عربيا غير ذى عوج — قال : وان لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحا لأنه زاد على ألحانه فى تحسينه . هذا كلام أقضى القضاة ، وهذا القسم الأول من القراءة بالألحان المحرمة مصيبة ابتلى بها بعض الجهلة الطغام الغشمة الذين يقرءون على الجنائز ، وفى بعض المحافل ، وهذه بدعة محرمة ظاهرة يأثم كل مستمع لها كما قاله أقضى القضاة الماوردى ، ويأثم كل قادر على إزالتها أو على النهى عنها إذا لم يفعل ذلك ، وقد بذلت فيها بعض قدرتى ، وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفق لازالتها من هو أهل لذلك ، وأن يجعله فى عافية . قال الشافعى فى مختصر المزنى : ويحسن صوته بأى وجه كان . قال وأحب مايقرأ حدرا وتحزينا . قال أهل اللغة : يقال حدرت بالقراءة اذا أدرجتها ولم تمططها ، ويقال فلان يقرأ بالتحزين اذا رقق صوته ، وقد روى ابن أبى داود باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قرأ — إذا الشمس كورت — يحزنها شبه الرثاء ، وفى سنن أبى داود ، قيل لابن أبى مليكة : أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ فقال يحسنه ما استطاع .

[فصل : فى استحباب طلب القراءة الطيبة من حسن الصوت] اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرءوا وهم يستمعون ، وهذا متفق على استحبابه ، وهو عادة الأخيار والمتعبدين وعباد الله الصالحين ، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ ، فقد صح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ « اقرأ على القرآن فقلت : يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل . قال إنى أحب أن أسمعه من غيرى ، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية — فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا — قال حسبك الآن فالتفت إليه فاذا عيناه تذرفان » رواه البخارى ومسلم . وروى الدارمى وغيره بأسانيدهم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه كان يقول لأبى موسى الأشعرى ذكرنا ربنا فيقرأ عنده القرآن ، والآثار فى هذا كثيرة معروفة ، وقد مات جماعات من الصالحين بسبب قراءة من سألوه القراءة ، والله أعلم ، وقد استحب العلماء أن يستفتح مجلس حديث النبى ﷺ ويختم بقراءة قارىء حسن الصوت ماتيسر من القرآن . ثم إنه ينبغى للقارىء فى هذه المواطن أن يقرأ مايليق بالمجلس ويناسبه ، وأن تكون قراءته فى آيات الرجاء والخوف والمواعظ والتزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة والتأهيب لها وقصر الأمل ومكارم الأخلاق .

[فصل] ينبغى للقارىء إذا ابتدأ من وسط السورة أو وقف على غير آخرها أن يبتدىء من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض ، وأن يقف على الكلام المرتبط ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء فانها قد تكون فى وسط الكلام المرتبط كالجزء الذى فى قوله تعالى — والمحصنات من النساء — وفى قوله — وما أبرىء نفسى — وفى قوله تعالى — فما كان جواب

لما وقع للامام ابن عبد السلام فى فتاويه من التحريم ، ويسن كتبه وإيضاحه إكراما له ، وكذا يستحب نقطه وشكله صيانة له من اللحن والتحريف ، وينبغى أن يكتب على مقتضى الرسم العثمانى لاعلى مقتضى الخط المتداول على القياس ، ولا يجوز لأحد أن يطعن فى شىء من مرسوم الصحابة ، إذ الطعن فى الكتابة كالطعن فى التلاوة ، وتجب صيانة المصحف من كل أذى ، ويحرم سبه والاستخفاف به ، ويستحب تطييبه وتعظيمه وجعله على كرسى أوفى محل مرتفع فوق سائر الكتب تعظيما له ، وتقبيله قياسا على تقبيل الحجر الأسود ، والقيام له إذا أقدم به ، وعده

قومه ، وقوله تعالى ــ ومن يقنت منكن لله ورسوله ــ وفى قوله تعالى ــ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ، وفى قوله تعالى ــ إليه يرد علم الساعة ، وفى قوله تعالى ــ وبدا لهم سيئات ماعملوا ، وفى قوله : قال فما خطبكم أيها المرسلون ، وكذلك الأحزاب كقوله تعالى ــ واذكروا الله فى أيام معدودات ، وقوله تعالى ــ قل هل أونبئكم بخير من ذلكم ــ فكل هذا وشبهه ينبغى أن لايبتدأ به ولا يوقف عليه فانه متعلق بما قبله ولا يغترن بكثرة الغافلين له من القراء الذين لايراعون هذه الآداب ولا يفكرون فى هذه المعانى ، وامتثل ماروى الحاكم أبو عبد الله باسناده عن السيد الجليل الفضيل بن عياض رضى الله عنه . قال : لاتستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ، ولا تغترن بكثرة الهالكين ، ولايضرك قلة السالكين ، ولهذا المعنى قالت العلماء : قراءة سورة قصيرة بكمالها أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر القصيرة ، فانه قد يخفى الارتباط على بعض الناس فى بعض الأحوال ، وقد روى ابن أبى داود باسناده عن عبد الله بن أبى الهذيل التابعى المعروف رضى الله عنه . قال : كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويتركوا بعضها .

[فصل : فى أحوال تكره فيها القراءة] اعلم أن قراءة القرآن محبوبة على الاطلاق إلا فى أحوال مخصوصة جاء الشرع بالنهى عن القراءة فيها ، وأنا أذكر الآن ماحضرنى منها مختصرة بحذف الأدلة فانها مشهورة ، فتكره القراءة فى حالة الركوع والسجود والتشهد وغيرها من أحوال الصلاة سوى القيام ، وتكره القراءة بما زاد على الفاتحة للمأموم فى الصلاة الجهرية إذا سمع قراءة الامام ، وتكره حالة القعود على الخلاء وفى حالة النعاس ، وكذا : اذا استعجم عليه القرآن ، وكذا فى حالة الخطبة لمن يسمعها ، ولا تكره لمن لم يسمعها بل تستحب ، هذا هو المختار الصحيح ، وجاء عن طاوس كراهيتها ، وعن ابراهيم عدم الكراهة ، فيجوز أن يجمع بين كلاميهما بما قلنا كما ذكره أصحابنا ، ولا تكره القراءة فى الطواف ، هذا مذهبنا وبه قال أكثر العلماء ، وحكاه ابن المنذر عن عطاء ومجاهد وابن المبارك وأبى ثور وأصحاب الرأى ، وحكى عن الحسن البصرى وعروة بن الزبير ومالك كراهتها فى الطواف والصحيح الأول ، وقد تقدم بيان الاختلاف فى القراءة فى الحمام وفى الطريق وفيمن فمه نجس .

[فصل] من البدع المنكرة فى القراءة مايفعله جهلة المصلين بالناس فى التراويح من قراءة سورة الأنعام فى الركعة الأخيرة فى الليلة السابعة معتقدين أنها مستحبة فيجمعون أمورا منكرة منها اعتقادها مستحبة ، ومنها ايهام العوام ذلك ، ومنها تطويل الركعة الثانية على الأولى ، وانما السنة تطويل الأولى ، ومنها التطويل على المأمومين ، ومنها هذرمة القراءة ، ومن البدع المشابهة لهذه قراءة بعض جهلتهم فى الصبح يوم الجمعة بسجدة غير سجدة الم تنزيل قاصدا ذلك ، وإنما السنة قراءة الم تنزيل فى الركعة الأولى ، وهل أتى فى الثانية .

[فصل : فى مسائل غريبة تدعو الحاجة إليها] منها أنه إذا كان يقرأ فعرض له ريح فينبغى أن يمسك عن القراءة حتى يتكامل خروجها . ثم يعود إلى القراءة ، كذا رواه ابن أبى داود وغيره عن عطاء ، وهو أدب حسن ، ومنها أنه إذا تثاءب أمسك عن القراءة حتى ينقضى التثاؤب . ثم يقرأ . قال مجاهد وهو حسن ، ويدل عليه ماثبت عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه فان الشيطان يدخل » رواه مسلم ، ومنها أنه إذا قرأ قول الله عز وجل ــ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقالت اليهود يد الله مغلولة ، وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ــ ونحو ذلك من الآيات ينبغى أن يخفض بها صوته ، كذا كان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يفعل ، ومنها مارواه ابن أبى داود باسناد ضعيف عن الشعبى أنه قيل له : إذا قرأ الانسان ــ إن الله وملائكته يصلون على النبى ــ ﷺ يصلى على النبى ﷺ قال نعم ، ومنها أنه يستحب له أن

بعضهم بدعة لكونه لم يعهد فى الصدر الأول ويستحب تعاهده بالقراءة فيه يوميا ، ويحرم توسده ، ومد الرجلين إليه ، وإلقاؤه على القاذورة ، والمسافرة به إلى أرض العدو إذا خيف وقوعه فى أيديهم ، ويحرم محوه بالريق : أى بالبصق عليه . فان بصق على خرقة ومحاه بها لم يحرم ، ويصح بيعه وشراؤه على الصحيح وكرهه جماعة ، ويحرم بيعه من الذمى مطلقا .

يقول مارواه أبوهريرة رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ أنه قال « من قرأ والتين والزيتون فقال : أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » رواه أبو داود والترمذى باسناد ضعيف عن رجل عن أعرابى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال الترمذى : هذا الحديث إنما يروى بهذا الاسناد عن الاعرابى عن أبى هريرة . قال ولايسمى . وروى ابن أبى داود وغيره فى هذا الحديث وغيره زيادة على رواية أبى داود والترمذى « ومن قرأ آخر لاأقسم بيوم القيامة أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ، فليقل بلى ، ومن قرأ : فبأى آلاء ربكما تكذبان ، أو فبأىّ حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله » وعن ابن عباس رضى الله عنهما وابن الزبير وأبى موسى الأشعرى رضى الله عنهم أنهم كانوا إذا قرأ أحدهم سبح اسم ربك الأعلى قال : سبحان ربى الأعلى ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول فيها سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات ، وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه صلى فقرأ : آخر سورة بنى اسرائيل . ثم قال : الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ، وقد نصّ بعض أصحابنا على أنه يستحب أن يقال فى الصلاة ماقدمناه ، وفى حديث أبى هريرة فى السور الثلاث ، وكذلك يستحب أن يقال باقى ماذكرناه وما كان فى معناه والله أعلم .

[فصل : فى قراءة يراد بها الكلام] ذكر ابن أبى داود فى هذا اختلافا . وروى عن ابراهيم النخعى رضى الله عنه أنه كان يكره أن يتأول القرآن بشىء يعرض من أمر الدنيا ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قرأ : فى صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون ورفع صوته وقال : وهذا البلد الأمين ، وعن حكيم بضم الحاء ابن سعد أن رجلا من المحكمية أتى عليا رضى الله عنه وهو فى صلاة الصبح فقال — لئن أشركت ليحبطنّ عملك — فأجابه علىّ فى الصلاة — فاصبر إنّ وعد الله حق ولايستخفنك الذين لايوقنون — قال أصحابنا : وإذا استأذن انسان على المصلى فقال : المصلى ادخلوها بسلام آمنين . فان أراد التلاوة وأراد الاعلام لم تبطل صلاته ، وان أراد الاعلام ولم يحضره نية بطلت صلاته .

[فصل] وإذا ورد على القارىء من فيه فضيلة من علم أوصلاح أوشرف أوسنّ مع صيانة ، أوله حرمة بولاية أو ولادة أوغيرها فلا بأس بالقيام له على سبيل الاحترام والاكرام لا للرياء والاعظام بل ذلك مستحب ، وقد ثبت القيام للاكرام من فعل النبىّ صلى الله عليه وسلم وفعل أصحابه رضى الله عنهم بحضرته وبأمره ، ومن فعل التابعين ومن بعدهم من العلماء الصالحين ، وقد جمعت جزءا فى القيام وذكرت فيه الأحاديث والآثار الواردة باستحبابه وبالنهى عنه وبينت ضعف الضعيف منها وصحة الصحيح ، والجواب عما يتوهم منه النهى وليس فيه نهى وأوضحت ذلك كله بحمد الله تعالى ، فمن تشكك فى شىء من أحاديثه فليطالعه يجدْ مايزول به شكه ان شاء الله تعالى .

[فصل] إذا كان يقرأ ماشيا فمرّ على قوم يستحب أن يقطع القراءة ويسلم عليهم ثم يرجع إلى القراءة ولو أعاد التعوّذ كان حسنا ، ولو كان يقرأ جالسا فمرّ عليه غيره ، فقد قال الامام أبوالحسن الواحدى : الأولى ترك السلام على القارىء لاشتغاله بالتلاوة قال : فان سلم عليه انسان كفاه الرد بالاشارة قال : فان أراد الردّ باللفظ رده . ثم استأنف الاستعاذة وعاود التلاوة . وهذا الذى قاله ضعيف ، والظاهر وجوب الرد باللفظ ، فقد قال أصحابنا : إذا سلم الداخل يوم الجمعة فى حال الخطبة وقلنا الانصات سنة وجب رد السلام على أصح الوجهين . فاذا قالوا هذا فى حال الخطبة مع الاختلاف فى وجوب الانصات وتحريم الكلام ففى حال القراءة التى لايحرم الكلام فيها بالاجماع أولى مع أن رد

آداب المعلم وشرطه

شرط المعلم أن يكون مسلما بالغا عاقلا ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة ، ولا يجوز له أن يقرئ إلا بما سمعه ممن توفرت فيه هذه الشروط أو قرأه عليه وهو مصغ له أوسمعه بقراءة غيره عليه ، ويجب عليه أن يخلص النية لله تعالى ، ولا يقصد بذلك غرضا من أغراض الدنيا كمعلوم يأخذه أوثناء يلحقه من الناس أومنزلة تحصل له عندهم ، وأن لايطمع فى رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه ، سواء كان مالا أوخدمة ، وإن

السلام واجب بالجملة ، والله أعلم . وأما إذا عطس فى حال القراءة فانه يستحب أن يقول : الحمد لله ، وكذا لو كان فى الصلاة ، ولو عطس غيره وهو يقرأ فى غير الصلاة ، وقال الحمد لله يستحب للقارىء أن يشمته فيقول : يرحمك الله ، ولو سمع المؤذن قطع القراءة ، وأجابه بمتابعته فى ألفاظ الأذان والاقامة ، ثم يعود إلى قراءته . وهذا متفق عليه عند أصحابنا . وأما إذا طلبت منه حاجة فى حال القراءة وأمكنه جواب السائل بالاشارة المفهمة وعلم أنه لاينكسر قلبه ولا يحصل له شىء من الأذى للأنس الذى بينهما ونحوه . فالأولى أن يجيبه بالاشارة ولا يقطع القراءة ، فان قطعها جاز ، والله أعلم .

[فصل : فى أحكام نفيسة تتعلق بالقراءة فى الصلاة ، أبالغ فى اختصارها فانها مشهورة فى كتب الفقه] منها أنه يجب القراءة فى الصلاة المفروضة باجماع العلماء ، ثم قال مالك والشافعى وأحمد وجماهير العلماء : تتعين قراءة الفاتحة فى كل ركعة . وقال أبو حنيفة وجماعة : لاتتعين الفاتحة أبدا . قال : ولا تجب قراءة الفاتحة فى الركعتين الأخيرتين ، والصواب الأول ، فقد تظاهرت عليه الأدلة من السنة ، ويكفى من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح « لا تجزىء صلاة لايقرأ فيها بأم القرآن » ، وأجمعوا على استحباب قراءة السورة بعد الفاتحة فى ركعتى الصبح ، والأولتين من باقى الصلوات ، واختلفوا فى استحبابها فى الثالثة والرابعة ، وللشافعى فيها قولان : الجديد أنها لا تستحب . والقديم أنها تستحب . قال أصحابنا : وإذا قلنا إنها تستحب فلا خلاف أنه يستحب أن يكون أقل من القراءة فى الأولتين . قالوا : وتكون القراءة فى الثالثة والرابعة سواء ، وهل تطول الأولى على الثانية ؟ فيها وجهان : أصحهما عند جهور أصحابنا أنها لا تطول . والثانى وهو الصحيح عند المحققين أنها تطول ، وهو المختار للحديث الصحيح «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوّل فى الأولى مالا يطوّل فى الثانية » وفائدته أن يدرك المتأخر الركعة الأولى ، والله أعلم . قال الشافعى رحمه الله : واذا أدرك المسبوق مع الامام الركعتين الأخيرتين من الظهر وغيرها ثم قام إلى الاتيان بما بقى عليه استحب أن يقرأ السورة . قال الجماهير من أصحابنا : هذا على القولين . وقال بعضهم : هذا على قوله يقرأ السورة فى الأخيرتين . أما على الآخر فلا ، والصواب الأول ، لئلا تخلو صلاته من سورة ، والله أعلم ، هذا حكم الامام والمنفرد . أما المأموم فان كانت صلاته سرية وجبت عليه الفاتحة واستحب له السورة ، وان كانت جهرية فان كان يسمع قراءة الامام كره له قراءة السورة ، وفى وجوب الفاتحة قولان : أصحهما تجب . والثانى لا تجب ، وان كان لايسمع القراءة فالصحيح وجوب الفاتحة واستحباب السورة . وقيل لا تجب الفاتحة . وقيل تجب ولا تستحب السورة ، والله أعلم وتجب قراءة الفاتحة فى الركعة الأولى من صلاة الجنازة . وأما قراءة الفاتحة فى صلاة النافلة فلابد منها . واختلف أصحابنا فى تسميتها فيها . فقال القفال تسمى واجبة . وقال صاحبه القاضى حسين تسمى شرطا . وقال غيرهما تسمى ركنا ، وهو الأظهر ، والله أعلم ، والعاجز عن الفاتحة فى هذا كله يأتى ببدلها فيقرأ بقدرها من غيرها من القرآن ، فان لم يحسن أتى بقدرها من الأذكار كالتسبيح والتهليل ونحوهما ، فان لم يحسن شيئا وقف بقدر القراءة ، والله أعلم .

[فصل] لابأس بالجمع بين سورتين فى ركعة واحدة ، فقد ثبت فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : لقد عرفت النظائر التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل كل سورتين فى ركعة . وقد قدّمنا عن جماعة من السلف قراءة الختمة فى ركعة واحدة .

قلّ ولو كان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليه لما أهداها إليه ، واختلف العلماء فى أخذ الأجرة على الاقراء ، فمنعه أبو حنيفة وجماعة ، وأجازه آخرون إذا لم يشترط ، وأجازه الشافعى ومالك إذا شارطه واستأجره اجارة صحيحة لكن بشرط أن يكون فى بلده غيره ، وينبغى له أن يتخلق بالأخلاق الجيدة المرضية من الزهد فى الدنيا والتقلل منها ، وعدم المبالاة بها وبأهلها ، والسخاء والحلم والصبر ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة ، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع ، وأن ينزه نفسه من الرياء والحسد والحقد

[فصل] أجمع المسلمون على استحباب الجهر بالقراءة فى الصبح والجمعة والعيدين والأولتين من المغرب والعشاء ، وفى صلاة التراويح والوتر عقيبها ، وهـذا مستحبّ للامام والمنفرد بما ينفرد به منها . وأما المأموم فلا يجهر بالاجماع ، ويسنّ الجهر فى صلاة كسوف القمر ، ولا يجهر فى كسوف الشمس ، ويجهر فى الاستسقاء ، ولا يجهر فى الجنازة إذا صليت بالنهار ، وكذا فى الليل على المذهب الصحيح المختار ، ولا يجهر فى نوافل النهار غير ما ذكرناه من العيد والاستسقاء . واختلف أصحابنا فى نوافل الليل ، فالأظهر أنه لا يجهر . والثانى أنه يجهر . والثالث وهو الأصح ، وبه قطع القاضى حسين والبغوى يقرأ بين الجهر والاسرار ، ولو فاته صلاة بالليل فقضاها بالنهار أو بالنهار فقضاها بالليل ، فهل يعتبر فى الجهر والاسرار وقت الفوات أم وقت القضاء ؟ فيه وجهان لأصحابنا : أظهرهما الاعتبار بوقت القضاء ولو جهر فى موضع الاسرار أو أسرّ فى موضع الجهر فصلاته صحيحة ، ولكنه ارتكب المكروه ولا يسجد للسهو .

واعلم أن الاسرار فى القراءة والتكبيرات وغيرهما من الأذكار هو أن يقوله بحيث يسمع نفسه ، ولابدّ من نطقه بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع ولا عارض له ، فان لم يسمع نفسه لم تصحّ قراءته ولا غيرها من الأذكار بلا خلاف .

[فصل] قال أصحابنا : يستحبّ للامام فى الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات فى حال القيام . إحداها أن يسكت بعد تكبيرة الاحرام ليقرأ دعاء التوجه ، وليحرم المأمومون . والثانية عقيب الفاتحة سكتة لطيفة جدا بين آخر الفاتحة وبين آمين ، لئلا يتوهم أن آمين من الفاتحة . والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأمومون الفاتحة . والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوىّ إلى الركوع .

[فصل] يستحبّ لكل قارئ كان فى الصلاة أو فى غيرها إذا فرغ من الفاتحة أن يقول آمين ، والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة ، وقد قدمنا فى الفصل قبله أنه يستحبّ أن يفصل بين آخر الفاتحة وآمين بسكتة لطيفة . ومعناه اللهم استجب . وقيل كذلك فليكن . وقيل افعل . وقيل معناه لا يقدر على هذا أحد سواك . وقيل معناه لا تخيب رجاءنا . وقيل معناه اللهم أمنا بخير . وقيل هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات . وقيل هى درجة فى الجنة يستحقها قائلها . وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى ، وأنكر المحققون والجماهير هذا . وقيل هو اسم عبرانىّ غير معرّب . وقال أبو بكر الورّاق : هو قوة للدعاء واستنزال للرحمة . وقيل غير ذلك ، وفى آمين لغات . قال العلماء : أفصحها آمين بالمدّ وتخفيف الميم ، والثانية بالقصر ، وهاتان مشهورتان ، والثالثة آمين بالامالة مع المدّ ، حكاها الواحدى عن حمزة ، والكسائى والرابعة بتشديد الميم مع المدّ ، حكاها الواحدى عن الحسن والحسين بن الفضيل . قال : ويحقق ذلك ما روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه . قال : معناه قاصدين نحوك وأنت أكرم من أن تخيب قاصدا ، هـذا كلام الواحدى ، وهذه الرابعة غريبة جدا ، فقد عدّها أكثر أهل اللغة من لحن العوام . وقال جماعة من أصحابنا : من قالها فى الصلاة بطلت صلاته . قال أهل العربية : حقها فى العربية الوقف ، لأنها بمنزلة الأصوات ، فاذا وصلها فتح النون لالتقاء الساكنين كما فتحت فى أين وكيف فلم تكسر لثقل الكسرة بعد الياء ، فهذا مختصر مما يتعلق بلفظ آمين ، وقد بسطت القول فيها بالشواهد وزيادة الأقوال فى كتاب [تهذيب الأسماء واللغات] قال العلماء : ويستحبّ التأمين فى الصلاة للامام والمأموم والمنفرد ، ويجهر الامام والمنفرد بلفظ آمين فى الصلاة الجهرية . واختلفوا فى جهر المأموم ، والصحيح أنه يجهر . والثانى لا يجهر . والثالث يجهر ان كان جمعا كثيرا ، وإلا فلا ، ويكون تأمين المأموم مع تأمين الامام ، لا قبله ولا بعده ، لقول النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الصحيح « إذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين ، فمن

والغيبة واحتقار غيره ، وان كان دونه ، ومن العجب وقلّ من يسلم منه ، ومن المزاح ودنىء المكاسب ، وأن يصون بصره عن الالتفات إلا لحاجة ، ويديه عن العبث بهما إلا لحاجة ، وأن يزيل نتن إبطيه وماله رائحة كريهة به ، ويمس من الطيب مايقدر عليه ، وأن يلازم الوظائف الشرعيـة من قصّ الشارب وتقليم الظفر ، وتسريح اللحية ونحوها ، وأن يكون ساكن الأطراف متدبرا فى معانى القرآن ، فارغ القلب من الأسباب الشاغلة إلا إذا احتاج إلى إشارة للقارئ فيضرب بيده الأرض ضربا خفيفا أو يشير بيده أو برأسه ليفطن القارئ لما فاته ويصبر عليه حتى يتذكر وإلا أخبره

وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه » وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح « إذا أمّن الامام فأمّنوا » فمعناه إذا أراد التأمين . قال أصحابنا : وليس فى الصلاة موضع يستحبّ أن يقترن قول المأموم بقول الامام إلا فى قوله آمين . وأما فى الأقوال الباقية فيتأخر قول المأموم .

[فصل : فى سجود التلاوة] وهو مما يتأكد الاعتناء به ، فقد أجمع العلماء على الأمر بسجود التلاوة . واختلفوا فى أنه أمر استحباب أم إيجاب ؟ فقال الجماهير : ليس بواجب ، بل مستحبّ ، وهذا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه وابن عباس وعمران بن حصين ومالك والأوزاعى والشافعى وأحمد واسحق وأبى ثور وداود وغيرهم . وقال أبوحنيفة رحمه الله : هو واجب ، واحتجّ بقوله تعالى ــ فمالهم لايؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون ــ واحتجّ الجمهور بما صحّ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه « أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النمل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال : يا أيها الناس إنما نمرّ بالسجود فمن سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه ، ولم يسجد عمر » رواه البخارى ، وهذا الفعل والقول من عمر رضى الله عنه فى هذا المجمع دليل ظاهر . وأما الجواب عن الآية التى احتجّ بها أبو حنيفة رضى الله عنه فظاهر ، لأن المراد ذمّهم على ترك السجود تكذيبا كما قال تعالى بعده ــ بل الذين كفروا يكذبون ــ وثبت فى الصحيحين عن زيد بن ثابت رضى الله عنه « أنه قرأ على النبىّ صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد » وثبت فى الصحيحين « أنه صلى الله عليه وسلم سجد فى النجم » فدلّ على أنه ليس بواجب .

[فصل : فى بيان عدد السجدات ومحلها] أما عددها فالمختار الذى قاله الشافعى رحمه الله والجماهير أنها أربع عشرة سجدة : فى الأعراف والرعد والنحل وسبحان ومريم ، وفى الحج سجدتان ، وفى الفرقان والنمل والم تنزيل وحم السجدة والنجم ، وإذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك . وأما سجدة ص فمستحبة ، فليست من عزائم السجود : أى متأكده أنه ثبت فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « ص ليست من عزائم السجود ، وقد رأيت النبىّ ﷺ سجد فيها» هذا مذهب الشافعى ومن قال مثله ، وقال أبو حنيفة : هى أربع عشرة أيضا ، لكن أسقط الثانية من الحج وأثبت سجدة ص وجعلها من العزائم ، وعن أحمد روايتان : احداهما كالشافعى . والثانية خمس عشرة زاد ص ، وهو قول أبى العباس بن شريح وأبى اسحق المروزى من أصحاب الشافعى ، وعن مالك روايتان : احداهما كالشافعى ، وأشهرهما إحدى عشرة ، أسقط النجم ــ وإذا السماء انشقت ــ واقرأ ، وهو قول قديم للشافعى ، والصحيح ماقدمناه ، والأحاديث الصحيحة تدلّ عليه . وأما محلها فسجدة الأعراف فى آخرها ، والرعد عقيب قوله عزّ وجلّ ــ بالغدوّ والآصال ــ والنحل ــ ويفعلون مايؤمرون ــ ، وفى سبحان ــ ويزيدهم خشوعا ــ وفى مريم ــ خروا سجدا وبكيا ــ ، والأولى من سجدتى الحج ــ إن الله يفعل مايشاء ــ ، والثانية ــ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ــ ، والفرقان ــ وزادهم نفورا ــ ، والنمل ــ ربّ العرش العظيم ، والم تنزيل ، وهم لايستكبرون ، وحمّ لايسأمون ، والنجم فى آخرها ، وإذا السماء انشقت ، لايسجدون ، واقرأ فى آخرها ، ولا خلاف يعتدبه فى شىء من مواضعها إلا التى فى حمّ ، فان العلماء اختلفوا فيها ، فذهب الشافعى وأصحابه إلى ماذكرناه أنها عقيب يسأمون ، وهذا مذهب سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وأبى وائل شقيق ابن سلمة ، وسفيان الثورى وأبى حنيفة وأحمد واسحق بن راهويه ، وذهب آخرون إلى أنها عقيب قوله تعالى ــ ان كنتم اياه تعبدون ــ حكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب والحسن البصرى وأصحاب عبد الله ابن مسعود وابراهيم النخعى وأبى صالح وطلحة بن مصرف وزبير بن الحرث ومالك بن أنس والليث بن سعد ،

بما ترك ، وأن يحسن هيئته ولتكن ثيابه بيضاء نظيفة ، وليحذر من الملابس المنهى عنها وعما لا يليق بأمثاله ، وأن يراقب الله تعالى فى سرّه وعلانيته ويعوّل عليه فى جميع أموره ، وأن لايقصد التكثر بكثرة المشتغلين عليه ، وأن يصلى ركعتين إذا وصل إلى محل جلوسه ويتأكد له ذلك ان كان مسجدا ، ويستحب له أن يوسع مجلسه ليتمكن جلساؤه فيه ويظهر لهم البشاشة وطلاقة الوجه ويتفقد أحوالهم ويسأل عمن غاب منهم ويسوّى بينهم إلا أن يكون أحدهم مسافرا أو يتفرس فيه النجابة أونحو ذلك ، وليقدم الأوّل فالأوّل . فان رضى الأوّل بتقديم غيره قدمه ، ولا

وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي حكاه البغوي في التهذيب . وأما قول أبي الحسن عليّ بن سعيد العبد من أصحابنا في كتابه [الكفاية] في اختلاف الفقهاء عندنا أن سجدة النمل هي عند قوله تعالى ـ ويعلم ماتخفون وما تعلنون ـ قال : وهذا مذهب أكثر الفقهاء ، وقال مالك : هي عند قوله تعالى ـ ربّ العرش العظيم ـ ، فهذا الذي نقله عن مذهبنا ، ومذهب أكثر الفقهاء غير معروف ، ولامقبول ، بل غلط ظاهر ، وهذه كتب أصحابنا مصرّحة بأنها عند قوله تعالى ـ ربّ العرش العظيم ـ .

[فصل] حكم سجود التلاوة حكم صلاة النافلة في اشتراط الطهارة عن الحدث ، وعن النجاسة ، وفي استقبال القبلة ، وستر العورة ، فتحرم على من ببدنه أو ثوبه نجاسة غير معفوّ عنها ، وعلى المحدث إلا إذا تيمم في موضع يجوز فيه التيمم ، وتحرم إلى غير القبلة إلا في السفر حيث تجوز النافلة إلى غير القبلة ، وهذا كله متفق عليه .

[فصل] إذا قرأسجدة ص ، فمن قال إنها من عزائم السجود قال يسجد سواء قرأها في الصلاة أو خارجها كسائر السجدات . وأما الشافعي وغيره ممن قال ليست من العزائم ، فقالوا : إذا قرأها خارج الصلاة استحب له السجود ، لأن النبيّ ﷺ سجد فيها كما قدمناه ، وان قرأها في الصلاة لم يسجد ، فان سجد وهو جاهل أو ناس لم تبطل صلاته ، ولكن يسجد للسهو ، وان كان عالما فالصحيح أنه تبطل صلاته لأنه زاد في الصلاة ماليس منها فبطلت كما لو سجد للشكر فانها تبطل صلاته بلا خلاف . والثاني لاتبطل ، لأن له تعلقا بالصلاة ، ولو سجد أمامه في ص لكونه يعتقدها من العزائم والمأموم لايعتقدها فلا يتابعه بل يفارقه أو ينتظره قائما ، واذا انتظره هل يسجد للسهو ؟ فيه وجهان : أظهرهما أنه لايسجد .

[فصل : فيمن يسنّ له السجود] اعلم أنه يسنّ للقارىء المتطهر بالماء أو التراب حيث يجوز سواء كان في الصلاة أو خارجا منها ، ويسنّ للمستمع ، ويسنّ أيضا للسامع غير المستمع ، ولكن قال الشافعي : لاأؤكده في حقه كما أؤكده في حق المستمع ، هذاهو الصحيح . وقال امام الحرمين من أصحابنا : لايسجد السامع ، والمشهور الأوّل ، وسواء كان القارىء في الصلاة أوخارجا منها يسنّ للسامع والمستمع السجود ، وسواء سجد القارىء أم لا ، هذا هو الصحيح المشهور عند أصحاب الشافعي رضى الله عنهم ، وبه قال أبوحنيفة ، وقال صاحب البيان من أصحاب الشافعي : لايسجد المستمع لقراءة من في الصلاة ، وقال الصيدلاني من أصحاب الشافعي : لايسنّ السجود إلاأن يسجد القارىء ، والصواب الأوّل ، ولا فرق بين أن يكون القارىء مسلما بالغا متطهرا رجلا ، وبين أن يكون كافرا أو صبيا أو محدثا أو امرأة ، هذا هو الصحيح عندنا ، وبه قال أبوحنيفة . وقال بعض أصحابنا : لايسجد لقراءة الكافر والصبي والمحدث والسكران . وقال جماعة من السلف : لايسجد لقراءة المرأة حكاه ابن المنذر عن قتادة ومالك واسحق ، والصواب ماقدمناه .

[فصل : في اختصار السجود] وهو أن يقرأ آية أو آيتين ثم يسجد ، حكى ابن المنذر عن الشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين والنخعي وأحمد واسحق أنهم كرهوا ذلك ، وعن أبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي ثور أنه لابأس به ، وهذا مقتضى مذهبنا .

[فصل] إذا كان مصليا منفردا سجد لقراءة نفسه ، فلو ترك سجود التلاوة وركع ، ثم أراد أن يسجد للتلاوة لم يجز ، فان فعل مع العلم بطلت صلاته ، وإن كان قد هوى للركوع ولم يصل إلى حدّ الراكعين جاز أن يسجد للتلاوة ، ولو هوى لسجود التلاوة ثم بداله ورجع إلى القيام جاز . أما إذا أصغى المنفرد بالصلاة لقراءة قارئ في الصلاة أوغيرها فلا يجوزله أن يسجد ، ولوسجد مع العلم بطلت صلاته . أما المصلي في جماعة ، فان كان إماما فهو كالمنفرد ، وإذا سجد

بأس بقيامه لمن يستحق الاكرام من الطلبة وغيرهم ، وينبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه ويرحب به ويحسن إليه بحسب حاله ويكرمه وينصحه ويرشده إلى مصلحته ويساعده على طلبه بما أمكن ، ويؤلف قلبه ويتلطف به ، ويحرضه على التعليم ، ويذكره فضيلة الاشتغال بقراءة القرآن وسائر العلوم الشرعية ليزداد نشاطه ورغبته ، ويزهده في الدنيا ويصرفه عن الركون إليها والاغترار بها ، ويجريه مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه ، والصبر على جفائه وسوء أدبه ، ولا يكره قراءته على غيره ممن ينتفع به ولا يتعاظم عليه بل يلين ويتواضع معه . ويحب له

الامام لتلاوة نفسه وجب على المأموم أن يسجد معه فان لم يفعل بطلت صلاته ، فان لم يسجد الامام لم يجز للمأموم السجود فان سجد بطلت صلاته ، ولكن يستحبّ أن يسجد إذا فرغ من الصلاة ولايتأكد ، ولوسجد الامام ولم يعلم المأموم حتى رفع الامام رأسه من السجود فهو معذور فى تخلفه ولايجوز أن يسجد ، ولوعلم والامام بعد فى السجود وجب السجود ، فلوهوى إلى السجود فرفع الامام رأسه وهو فى الهوىّ يرفع معه ولم يجز السجود ، وكذا الضعيف الذى هوى مع الامام إذا رفع الامام قبل بلوغ الضعيف إلى السجود لسرعة الامام و بطء المأموم يرجع معه ولايسجد . وأما إن كان المصلى مأموما فلايجوز أن يسجد لقراءة نفسه ولالقراءة غير إمامه فان سجد بطلت صلاته ، ونكره له قراءة السجدة ، و يكره له الاصغاء إلى قراءة غير إمامه .

[فصل : فى وقت السجود للتلاوة] قال العلماء : ينبغى أن يقع عقيب آية السجدة التى قرأها أوسمعها ، فان أخر ولم يطل الفصل سجد و إن طال فقد فات السجود فلايقضى على المذهب الصحيح المشهور كما لاتقضى صلاة الكسوف وقال بعض أصحابنا : فيه قول ضعيف أنه يقضى كما تقضى السنن الراتبة كسنة الصبح والظهر وغيرهما . فأما إذا كان القارىء أو المستمع محدثا عند تلاوة السجدة ، فان تطهر عن قرب سجد ، وإن تأخرت طهارته حتى طال الفصل ، فالصحيح المختار الذى قطع به الأكثرون أنه لايسجد . وقيل يسجد وهو اختيار البغوى من أصحابنا كما يجيب المؤذن بعد الفراغ من الصلاة ، والاعتبار فى طول الفصل فى هذا بالعرف على المختار ، والله أعلم .

[فصل] إذا قرأ السجدات كلها أو سجدات منها فى مجلس واحد سجد لكل سجدة بلاخلاف ، فان كرر الآية الواحدة فى مجالس سجد لكل مرة بلا خلاف ، فان كرّرها فى المجلس الواحد نظر ، فان لم يسجد للمرّة الأولى كفاه سجدة واحدة عن الجميع ، وان سجد للأولى ففيه ثلاثة أوجه : أصحها يسجد لكلّ مرّة سجدة لتجدد السبب بعد توفية حكم الأول . والثانى يكفيه سجدة الأولى عن الجميع ، وهوقول ابن سريج ، وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله . قال صاحب العدة من أصحابنا : وعليه الفتوى ، واختاره الشيخ نصر المقدسى الزاهد من أصحابنا . والثالث ان طال الفصل سجد والا فتكفيه الأولى . أما إذا كرّر السجدة الواحدة فى الصلاة ، فان كان فى ركعة فهى كالمجلس الواحد فيكون فيه الأوجه الثلاثة ، وان كان فى ركعتين فكالمجلسين فيعيد السجود بلا خلاف .

[فصل] إذا أقر السجدة وهو راكب على دابة فى السفر سجد بالايماء . هذا مذهبنا ومذهب مالك وأبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد وأحمد وزفر وداود وغيرهم . وقال بعض أصحاب أبى حنيفة : لايسجد ، والصواب مذهب الجماهير . وأما الراكب فى الحضر فلا يجوز أن يسجد بالايماء .

[فصل] إذا قرأ آية السجدة فى الصلاة قبل الفاتحة سجد بخلاف ما إذا قرأها فى الركوع أو السجود ، فانه لايجوز أن يسجد ، لأن القيام محل القراءة ولو قرأ السجدة فهوى ليسجد فشك هل قرأ الفاتحة فانه يسجد للتلاوة ثم يعود الى القيام فيقرأ الفاتحة ، لأن سجود التلاوة لايؤخر .

[فصل] لوقرأ آية السجدة بالفارسية لايسجد عندنا كما لوفسر آية سجدة . وقال أبوحنيفة يسجد .

[فصل] إذا سجد المستمع مع القارىء لايرتبط به ولا ينوى الاقتداء به وله الرفع من السجود قبله .

[فصل] لاتكره قراءة آية السجدة للامام عندنا سواء كانت الصلاة سرّية أوجهرية و يسجد إذا قرأها . وقال مالك يكره ذلك مطلقا . وقال أبوحنيفة يكره فى السرّية دون الجهرية .

[فصل] لا يكره عندنا سجود التلاوة فى الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها ، وبه قال الشعبى والحسن البصرى

مايحب لنفسه من الخير ، ويكره له مايكره لنفسه من النقص ، ويؤدبه على التدريج بالآداب الشرعية والشيم المرضية ، ويعوّده الصيانة فى جميع أموره ، ويحرّضه على الاخلاص والصدق وحسن النية ومراقبة الله تعالى فى جميع حالاته ، وأن يحرص على تعليمه مؤثرا ذلك على مصالح نفسه الدنيوية غير الضرورية ، ويحرص على تفهيمه و يعطيه مايليق به ، ويأخذه باعادة محفوظاته ، ويثنى عليه إذا ظهرت نجابته ما لم يخش عليه فتنة باعجاب أوغيره ، ويعنفه تعنيفا لطيفا إذا قصر ما لم يخش تنفيره ، وينبغى أن لايمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية ، وأن يصون العلم

وسالم بن عبد الله والقاسم وعطاء وعكرمة وأبو حنيفة وأصحاب الرأى ومالك فى إحدى الروايتين ، وكرهت ذلك طائفة من العلماء منهم عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب ومالك فى الرواية الأخرى و إسحق بن راهويه وأبو ثور .

[فصل] لايقوم الركوع مقام سجدة التلاوة فى حال الاختيار ، وهذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء من السلف والخلف ، وقال أبو حنيفة رحمه الله : يقوم مقامه ، ودليل الجمهور القياس على سجود الصلاة ، وأما العاجز عن السجود فيومئ إليه كما يومئ لسجود الصلاة .

[فصل : فى صفة السجود] اعلم أن الساجد للتلاوة له حالان : أحدهما أن يكون خارج الصلاة . والثانى أن يكون فيها . أما الأول فاذا أراد السجود نوى سجود التلاوة وكبر للاحرام ورفع يديه حذو منكبيه كما يفعل فى تكبيرة الاحرام للصلاة ، ثم يكبر تكبيرة أخرى للهوى إلى السجود ولا يرفع فيها اليد ، وهذه التكبيرة الثانية مستحبة ليست بشرط كتكبيرة سجدة الصلاة . وأما التكبيرة الأولى تكبيرة الاحرام ففيها ثلاثة أوجه لأصحابنا : أظهرها ، وهو قول الأكثرين منهم أنها ركن ولايصح السجود إلا بها . والثانى أنها مستحبة ، ولو تركت صح السجود ، وهذا قول الشيخ أبى محمد الجوينى . والثالث ليست مستحبة ، والله أعلم ، ثم إن كان الذى يريد السجود قائما كبر للاحرام فى حال قيامه ثم يكبر للسجود فى انحطاطه إلى السجود وإن كان جالسا فقد قال جماعات من أصحابنا : يستحب له أن يقوم فيكبر للاحرام قائما ثم يهوى للسجود كما إذا كان فى الابتداء قائما ، ودليل هذا القياس على الاحرام والسجود فى الصلاة ، وممن نص على هذا وجزم به من أئمة أصحابنا الشيخ أبو محمد الجوينى والقاضى حسين وصاحباه صاحب التتمة والتهذيب والامام المحقق أبو القاسم الرافعى ، وحكاه إمام الحرمين عن والده الشيخ أبى محمد ، ثم أنكره وقال لم أر لهذا أصلا ولا ذكرا ، وهذا الذى قاله إمام الحرمين ظاهر فلم يثبت فيه شىء عن النبى ﷺ ولا عمن يقتدى به من السلف ، ولا تعرض له الجمهور من أصحابنا ، والله أعلم ، ثم إذا سجد فينبغى أن يراعى آداب السجود فى الهيئة والتسبيح . أما الهيئة فينبغى أن يضع يديه حذو منكبيه على الأرض ويضم أصابعه وينشرها إلى جهة القبلة ويخرجها من كمه ويباشر المصلى بها ويجافى مرفقيه عن جنبيه ويرفع بطنه عن فخذيه إن كان رجلا ، فان كانت امرأة أو خنثى لم يجاف ويرفع الساجد أسافله على رأسه ويمكن جبهته وأنفه من المصلى ويطمئن فى سجوده . وأما التسبيح فى السجود ، فقال أصحابنا يسبح بما يسبح به فى سجود الصلاة ، فيقول ثلاث مرات سبحان ربى الأعلى ، ثم يقول : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته تبارك الله أحسن الخالقين ، ويقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، فهذا كله مما يقوله المصلى فى سجود الصلاة قالوا : ويستحب أن يقول : اللهم اكتب لى بها عندك أجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلتها من عبدك داود ﷺ ، وهذا الدعاء خصيص بهذا السجود فينبغى أن يحافظ عليه ، وذكر الأستاذ إسمعيل الضرير فى كتابه [التفسير] أن اختيار الشافعى رضى الله عنه فى دعاء سجود التلاوة أن يقول ـ سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ـ وهذا النقل عن الشافعى غريب جدا ، وهو حسن . فان ظاهر القرآن يقتضى مدح قائله فى السجود فيستحب أن يجمع بين هذه الأذكار كلها ويدعو بما يريد من أمور الآخرة والدنيا ، وإن اقتصر على بعضها حصل أصل التسبيح ، ولو لم يسبح بشىء أصلا حصل السجود كسجود الصلاة ، ثم إذا فرغ من التسبيح والدعاء رفع رأسه مكبرا وهل يفتقر إلى السلام ؟ فيه قولان : منصوصان للشافعى مشهوران : أصحهما عند جماهير أصحابه أنه يفتقر لافتقاره إلى الاحرام ويصير كصلاة الجنازة ، ويؤيد هذا مارواه ابن أبى داود باسناده الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا قرأ السجدة سجد ثم سلم ، والثانى لايفتقر كسجود التلاوة فى الصلاة ولأنه لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، فعلى الأول هل يفتقر الى التشهد ؟ فيه وجهان : أصحهما لايفتقر كما لايفتقر إلى القيام ، وبعض أصحابنا

فلا يذهب إلى مكان ينسب إلى المتعلم ليتعلم منه فيه ، وإن كان المتعلم خليفة فمن دونه ، ويجوز له الاقراء فى الطريق خلافا لمن عابه ، ولايجوز له تأخير الاجازة بالاقراء فى نظير مال ونحوه عن كل من استحقها ، إذ الاجازة ليست مما يقابل بالمال .

يجمع بين المسئلتين ويقول في التشهد والسلام ثلاثة أوجه : أصحها أنه لابدّ من السلام دون التشهد . والثاني لايحتاج إلى واحد منهما . والثالث لابدّ منهما ، وممن قال من السلف يسلم محمد بن سيرين وأبو عبدالرحمن السلمي وأبو الأحوص وأبو قلابة و إسحاق بن راهويه ، وممن قال لايسلم الحسن البصري وسعيد جبير و إبراهيم النخعي ويحيي بن وثاب وأحمد ، وهذا كله في الحال الأوّل وهو السجود خارج الصلاة . والحال الثاني أن يسجد للتلاوة في الصلاة فلا يكبر للاحرام ، ويستحب أن يكبر للسجود ولايرفع يديه ويكبر للرفع من السجود . هذا هو الصحيح المشهور الذي قاله الجمهور . وقال أبو على بن أبي هريرة من أصحابنا : لا يكبر للسجود ولا للرفع ، والمعروف الأوّل . وأما الآداب في هيئة السجود والتسبيح فعلى ماتقدم في السجود خارج الصلاة إلا أنه إذا كان الساجد إماما فينبغي أن لايطوّل التسبيح إلا أن يعلم من حال المأمومين أنهم يؤثرون التطويل . ثم إذا رفع من السجود قام ولايجلس للاستراحة بلا خلاف ، وهذه مسئلة غريبة قلّ من نصّ عليها ، وممن نصّ عليها القاضي حسين والبغوى والرافعي . هذا بخلاف سجود الصلاة . فان القول الصحيح المنصوص للشافعي المختار الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة في البخاري وغيره استحباب جلسته للاستراحة عقيب السجدة الثانية من الركعة الأولى في كل الصلوات ومن الثالثة في الرباعيات . ثم إذا رفع من سجدة التلاوة فلا بد من الانتصاب قائما ، والمستحب إذا انتصب أن يقرأ شيئا ثم يركع ، فان انتصب ثم ركع من غير قراءة جاز .

[فصل : في الأوقات المختارة للقراءة] اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة ، ومذهب الشافعي وغيره أن تطويل القيام في الصلاة أفضل من تطويل السجود وغيره . وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل ، والنصف الأخير من الليل أفضل من النصف الأوّل ، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة ، وأما القراءة في النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهية في القراءة في وقت من الأوقات لمعنى فيه ، وأما مارواه ابن أبي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هي دراسة اليهود فغير مقبول ولا أصل له ، ويختار من الأيام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة ، ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان ، والعشر الأوّل من ذى الحجة ، ومن الشهور رمضان .

[فصل] إذا ارتج على القارئ ولم يدر مابعد الموضع الذي انتهى إليه فسأل عنه غيره ، فينبغي أن يتأدب بما جاء عن عبد الله بن مسعود وابراهيم النخعي و بشير بن أبي مسعود رضي الله عنهم . قالوا : إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ماقبلها ثم يسكت ولايقول كيف كذا وكذا فانه يلبس عليه .

[فصل] إذا أراد أن يستدلّ بآية فله أن يقول قال : الله تعالى كذا ، وله أن يقول الله تعالى يقول كذا ، ولا كراهة في شيء من هذا هذاهو الصحيح المختار الذي عليه عمل السلف والخلف . وروى ابن أبي داود عن مطرّف بن عبدالله بن الشخير التابعي المشهور قال : لاتقولوا إنّ الله تعالى يقول ولكن قولوا إنّ الله تعالى قال : وهذا الذي أنكره مطرف رحمه الله خلاف ماجاء به القرآن والسنة وفعله الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنهم فقد قال الله تعالى — والله يقول الحق وهو يهدى السبيل — وفي صحيح مسلم عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله سبحانه وتعالى — من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » وفي صحيح البخاري في باب تفسير « — لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون — فقال أبوطلحة : يارسول الله ان الله تعالى يقول : لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون » فهذا كلام أبي طلحة في حضرة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وفي الصحيح عن مسروق رحمه الله . قال « قلت لعائشة رضي الله عنها : ألم يقل الله تعالى — ولقد رآه بالأفق المبين ؟ — فقالت : ألم تسمع أن الله تعالى يقول — لا تدركه الأبصار وهو

آداب المتعلم

يجب عليه أن يخلص نيته ، ثم يجدّ في قطع مايقدر عليه من العلائق والعوائق الشاغلة له عن تمام مراده ، وليبادر في شبابه وأوقات عمره للتحصيل ، ولايغترّ بخدع التسويف فانه آفة الطالب ، ولا يستنكف عن أحد وجد

يدرك الأبصار - أولم تسمع أن الله تعالى يقول - وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب - الآية ، ثم قالت : فى هذا الحديث والله تعالى يقول - يأيها الرسول بلغ - ثم قالت : والله تعالى يقول - قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » ونظائر هذا فى كلام السلف والخلف أكثر من أن تحصر ، والله أعلم .

[فصل : فى آداب الختم وما يتعلق به] فيه مسائل : الأولى فى وقته ، قد تقدم أن الختم للقارىء وحده يستحب أن يكون فى الصلاة ، وأنه قيل يستحب أن يكون فى ركعتى سنة الفجر وركعتى سنة المغرب ، وفى ركعتى الفجر أفضل ، وأنه يستحب أن يختم ختمة فى أول النهار فى دور ، ويختم ختمة أخرى فى آخر النهار فى دور آخر . وأما من يختم فى غير الصلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين ، فيستحب أن تكون ختمتهم أول النهار أوفى أول الليل كما تقدم ، وأول النهار أفضل عند بعض العلماء . المسئلة الثانية : يستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه ، وقد روى ابن أبى داود باسناده الصحيح : أن طلحة بن مطرف وحبيب بن أبى ثابت والمسيب بن رافع التابعين الكوفيين رضى الله عنهم أجمعين كانوا يصبحون فى اليوم الذى يختمون فيه القرآن صياما . المسئلة الثالثة : يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحبابا متأكدا ، فقد ثبت فى الصحيحين وأن رسول الله ﷺ أمر الحيض بالخروج يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين » وروى الدارمى وابن أبى داود باسنادهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن . فاذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذلك ، وروى ابن أبى داود باسنادين صحيحين عن قتادة التابعى الجليل صاحب أنس رضى الله عنه . قال : كان أنس بن مالك رضى الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا . وروى بأسانيده الصحيحة عن الحكم بن عيينة التابعى الجليل . قال : أرسل إلى مجاهد وعتبة بن لبابة فقالا : انا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن ، وفى بعض الروايات الصحيحة ، وأنه كان يقال : ان الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن . وروى باسناده الصحيح عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة . المسئلة الرابعة : الدعاء مستحب عقيب الختم استحبابا متأكدا لما ذكرناه فى المسئلة التى قبلها . وروى الدارمى باسناده عن حميد الأعرج قال : من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه اربعة آلاف ملك ، وينبغى أن يلح فى الدعاء ، وأن يدعو بالأمور المهمة ، وأن يكثر فى ذلك فى صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم ، وقد روى الحاكم أبو عبدالله النيسابورى باسناده أن عبد الله بن المبارك رضى الله عنه كان إذا ختم القرآن كان أكثر دعائه للمسلمين والمؤمنين والمؤمنات ، وقد قال نحو ذلك غيره فيختار الداعى الدعوات الجامعة كقوله : اللهم أصلح قلوبنا ، وأزل عيوبنا ، وتولنا بالحسنى ، وزينا بالتقوى ، واجمع لنا خير الآخرة والأولى ، وارزقنا طاعتك ماأبقيتنا . اللهم يسرنا لليسرى ، وجنبنا العسرى ، وأعذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأعذنا من عذاب النار وعذاب القبر ، وفتنة المحيا والممات ، وفتنة المسيح الدجال . اللهم إنا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى . اللهم إنا نستودعك أدياننا وأبداننا وخواتيم أعمالنا وأنفسنا وأهلينا وأحبابنا وسائر المسلمين وجميع ماأنعمت علينا وعليهم من أمور الآخرة والدنيا . اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ، واجمع بيننا وبين أحبابنا فى دار كرامتك بفضلك ورحمتك . اللهم أصلح ولاة المسلمين ، ووفقهم للعدل فى رعاياهم والاحسان إليهم والشفقة عليهم والرفق بهم والاعتناء بمصالحهم ، وحببهم إلى الرعية ، وحبب الرعية إليهم ، ووفقهم لصراطك المستقيم ، والعمل بوظائف دينك القويم ، اللهم الطف بعبدك سلطاننا . ووفقه لمصالح الدنيا والآخرة ، وحببه إلى رعيته ، وحبب الرعية إليه ، ويقول باقى الدعوات المذكورة فى جملة الولاة ويزيد ، اللهم احم نفسه وبلاده ، وصن أتباعه وأجناده ، وانصره على أعداء الدين وسائر المخالفين ، ووفقه لازالة المنكرات واظهار

عنده فائدة ، وليقصد شيخا كملت أهليته ، وظهرت ديانته ، جامعا للشروط المتقدمة أوأكثرها ، وليطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره ، وليكن حريصا على التعلم مواظبا عليه فى جميع الأوقات التى يتمكن منه فيها ، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير ، ولا يحمل نفسه مالا يطيق مخافة من الملل وضياع ماحصل ، وليبكر بقراءته على شيخه ، وليحافظ على قراءة محفوظاته ، ولا يؤثر بنوبته غيره إلا إذا أمره الشيخ بذلك

المحاسن وأنواع الخيرات ، وزد الاسلام بسببه ظهورا ، وأعزه ورعيته اعزازا باهرا ، اللهم أصلح أحوال المسلمين وأرخص أسعارهم ، وأمنهم فى أوطانهم ، واقض ديونهم ، وعاف مرضاهم ، وانصر جيوشهم ، وسلم غيابهم ، وفك أسراهم ، واشف صدورهم ، وأذهب غيظ قلوبهم ، وألف بينهم ، واجعل فى قلوبهم الايمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك ﷺ ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق ، واجعلنا منهم . اللهم اجعلهم آمرين بالمعروف فاعلين به ، ناهين عن المنكر مجتنبين له ، محافظين على حدودك ، قائمين على طاعتك متناصفين متناصحين . اللهم صنهم فى أقوالهم وأفعالهم ، وبارك لهم فى جميع أحوالهم ، ويفتتح دعاءه ويختمه بقوله : الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد . المسئلة الخامسة : يستحب إذا فرغ من الختمة أن يشرع فى أخرى عقيب الختمة فقد استحبه السلف ، واحتجوا فيه بحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خير الأعمال الحل والرحلة . قيل وما هما ؟ . قال : افتتاح القرآن وختمه » .

الباب السابع

فى آداب الناس كلهم مع القرآن

ثبت فى صحيح مسلم رضى الله عنه عن تميم الدارى رضى الله عنه قال « إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . قال العلماء رحمهم الله : النصيحة لكتاب الله تعالى هى الايمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله ، لايشبهه شىء من كلام الخلق ، ولايقدر على مثله الخلق بأسرهم ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها ، والخشوع عندها ، واقامة حروفه فى التلاوة ، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاغين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه ، وأمثاله ، والاعتناء بمواعظه ، والتفكر فى عجائبه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم بمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدعاء إليه والى ما ذكرناه من نصيحته .

[فصل] أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الاطلاق وتنزيهه وصيانته ، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفا مما أجمع عليه أو زاد حرفا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر . قال الامام الحافظ أبو الفضل القاضى عياض رحمه الله : اعلم أن من استخف بالقرآن ، أو بالمصحف ، أو بشىء منه ، أو سبهما ، أو جحد حرفا منه ، أو كذب بشىء مما صرح به فيه من حكم أو خبر ، أو أثبت مانفاه ، أو نفى ما أثبته ، وهو عالم بذلك ، أو يشك فى شىء من ذلك فهو كافر باجماع المسلمين . وكذلك إذا جحد التوراة والانجيل ، أوكتب الله المنزلة ، أوكفر بها ، أو سبها ، أواستخف بها فهوكافر . قال : وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلو فى الأقطار المكتوب فى المصحف الذى بأيدى المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن جميع مافيه حق ، وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك ، أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع فيه الاجماع وأجمع على أنه ليس بقرآن عامدا لكل هذا فهو كافر . قال أبو عثمان بن الحذاء : جميع أهل التوحيد متفقون على أن الجحد بحرف من القرآن كفر ، وقد اتفق فقهاء بغداد

لمصلحة ، ولايعجب بنفسه ، ولا يحسد أحدا من رفقته أوغيرهم على فضيلة رزقه الله إياها ، ويجب عليه أن ينظر شيخه بعين الاحترام ، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على نظرائه فهو أقرب إلى انتفاعه ورسوخ مايسمعه منه فى ذهنه ، ويلزم معه الوقار والتأدب والتعظيم ويتواضع له وان كان أصغر منه سنا وأقل شهرة ونسبا وصلاحا ولا يأخذ

على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف ، وعقدوا عليه للرجوع عنه والتوبة سجلا أشهدوا فيه على نفسه فى مجلس الوزير أبى على بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، وأفتى محمد بن أبى زيد فيمن قال لصبى : لعن الله معلمك ، وما علمك ؟ قال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن ، قال يؤدّب القائل ، قال : وأما من لعن المصحف فانه يقتل ، هـذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله .

[فصل] ويحرم تفسيره بغير علم والكلام فى معانيه لمن ليس من أهلها ، والأحاديث فى ذلك كثيرة ، والاجماع منعقد عليه . وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن ، والاجماع منعقد عليـه . فمن كان أهلا للتفسير ، جامعا للأدوات التى يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعانى والأحكام الجلية والخفية والعموم والخصوص والاعراب وغير ذلك ، وان كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التى طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله . وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته فحرام عليه التفسير ، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله ، ثم المفسرون برأيهم من غير دليل صحيح أقسام : منهم من يحتج بأنه على تصحيح مذهبه وتقوية خاطره مع أنه لا يغلب على ظنه أن ذلك هو المراد بالآية ، وإنما يقصد الظهور على خصمه . ومنهم من يقصد الدعاء إلى خير ويحتج بآية من غير أن تظهر له دلالة لما قاله . ومنهم من يفسر ألفاظه العربية من غير وقوف على معانيها عند أهلها وهى مما لا يؤخذ إلا بالسماع من أهل العربية وأهل التفسير كبيان معنى اللفظ وإعرابها وما فيها من الحذف والاختصار والاضمار والحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والتقديم والتأخير والاجمال والبيان وغير ذلك مما هو خلاف الظاهر ، ولا يكفى مع ذلك معرفة العربية وحدها ، بل لا بدّ معها من معرفة ما قاله أهل التفسير فيها ، فقد يكونون مجتمعين على ترك الظاهر أو على إرادة الخصوص أو الاضمار وغير ذلك مما هو خلاف الظاهر ، وكما إذا كان اللفظ مشتركا فى معان ، فعلم فى موضع أن المراد أحد المعانى ثم فسر كل ما جاء به ، فهذا كله تفسير بالرأى ، وهو حرام ، والله أعلم .

[فصل] يحرم المراء فى القرآن والجدال فيه بغير حق ، فمن ذلك أن يظهر فيه دلالة الآية على شىء يخالف مذهبه ويحتمل احتمالا ضعيفا موافقة مذهبه فيحملها على مذهبه ويناظر على ذلك مع ظهورها فى خلاف ما يقول . وأما من لا يظهر له ذلك فهو معذور ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « المراء فى القرآن كفر » . قال الخطابى : المراد بالمراء الشك . وقيل : الجدال المشكك فيه . وقيل : هو الجدال الذى يفعله أهل الأهواء فى آيات القدر ونحوها .

[فصل] وينبغى لمن أراد السؤال عن تقديم آية على آية فى المصحف ، أو مناسبة هذه الآية فى هذا الموضع ونحو ذلك أن يقول ما الحكمة فى كذا .

[فصل] يكره أن يقول نسيت آية كذا ، بل يقول أنسيتها أو أسقطتها ، فقد ثبت فى الصحيحين عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا ، بل هو نُسّى » وفى رواية فى الصحيحين أيضا « بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت ، بل هو نُسّى » وثبت فى الصحيحين أيضا عن عائشة رضى الله عنها « أن النبىّ صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فقال : رحمه الله لقد ذكرنى آية كنت أسقطتها » وفى رواية فى الصحيح « كنت أنسيتها » وأما ما رواه ابن أبى داود عن أبى عبد الرحمن السلمى التابعى الجليل أنه قال : لا تقل أسقطت آية كذا قل أغفلت ، فهو خلاف ما ثبت فى الحديث الصحيح ، فالاعتماد على

بثوبه إذا قام ، ولا يلحّ عليه إذا كسل ، ولا يشبع من طول صحبته ويتقاده ويشاوره فى جميع أموره ، ويقبل قوله ، ويقعد بين يديه قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين ، ولا يدخل عليه بغير استئذان إذا كان فى مكان يحتاج إليـه ، وإن ناظره فى علم فليكن مع السكينة والوقار ، ولا يشيرنّ بيده ، ولا يغمزنّ غيره بعينه ، ويتحرّى رضاه وإن خالف رضا نفسه ، ولا يفشى له سرّا ، وإذا وقع من شيخه نقص فليجعله من نفسه بأنه لم يفهم قوله ، ولا يذكر أحدا من أقرانه

الحديث ، وهو جواز أسقطت وعدم الكراهة فيه .

[فصل] يجوز أن يقال سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الأنعام ، وكذا الباقى لا كراهة فى ذلك ، وكره بعض المتقدمين هـذا وقال : يقال السورة التى يذكر فيها البقرة والسورة التى يذكر فيها آل عمران ، والسورة التى يذكر فيها النساء ، وكذا البواقى ، والصواب الأول ، فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ قوله سورة البقرة وسورة الكهف وغيرهما مما لا يحصى ، وكذلك عن الصحابة رضى الله عنهم . قال ابن مسعود : هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة ، وعنه فى الصحيحين « قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء » والأحاديث وأقوال السلف فى هذا أكثر من أن تحصر ، وفى السورة لغتان الهمز وتركه والترك أفصح ، وهو الذى جاء به القرآن ، وممن ذكر اللغتين ابن قتيبة فى غريب الحديث .

[فصل] ولا يكره أن يقال هـذه قراءة أبى عمرو أوقراءة نافع أوحمزة أوالكسائى أوغيرهم ، هذا هو المختار الذى عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار . وروى ابن أبى داود عن إبراهيم النخعى أنه قال : كانوا يكرهون أن يقال سنة فلان وقراءة فلان ، والصحيح ماقدمناه .

[فصل] لايمنع الكافر من سماع القرآن لقول الله تعالى — وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله — ، ويمتنع من مسّ المصحف ، وهل يجوز تعليمه القرآن ؟ . قال أصحابنا : إن كان لايرجى إسلامه لم يجز تعليمه ، وإن رجى إسلامه فوجهان : أصحهما يجوز رجاء إسلامه . والثانى لايجوز ، كما لايجوز بيع المصحف منه وان رجى إسلامه . وأما إذا رأيناه يتعلم فهل يمنع ؟ فيه وجهان .

[فصل] اختلف العلماء فى كتابة القرآن فى إناء ثم يغسل ويسقى المريض ، فقال الحسن ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعى : لابأس به ، وكرهه النخعى . قال القاضى حسين والبغوى وغيرهما من أصحابنا : ولو كتب القرآن على الحلاوى وغيرها من الأطعمة فلا بأس بأكلها . قال القاضى : ولو كان خشبة كره إحراقها .

[فصل] مذهبنا أنه يكره نقش الحيطان والثياب بالقرآن وبأسماء الله تعالى . قال عطاء : لابأس بكتب القرآن فى قبلة المسجد . وأما كتابة الحروز من القرآن ، فقال مالك : لابأس به إذا كان فى قصبة أو جلد وخرز عليه . وقال بعض أصحابنا : إذا كتب فى الحرز قرآنا مع غيره فليس بحرام ، ولكن الأولى تركه ، لكونه يحمل فى حال الحدث ، وإذا كتب يصان بما قاله الامام مالك رحمه الله ، وبهذا أفتى الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله .

[فصل : فى النفث مع القرآن للرقية] روى ابن أبى داود عن أبى جحيفة الصحابى رضى الله عنه واسمه وهب بن عبدالله . وقيل غيرذلك وعن الحسن البصرى وابراهيم النخعى أنهم كرهوا ذلك ، والمختارأن ذلك غيرمكروه ، بل هو سنة مستحبة ، فقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وفى روايات فى الصحيحين زيادة على هذا ، فى بعضها قالت عائشة رضى الله عنها « فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به » وفى بعضها « كان النبى ﷺ ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات قالت عائشة رضى الله عنها : فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها » وفى بعضها « كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث » قال أهل اللغة : النفث نفخ لطيف بلا ريق ، والله أعلم .

عنده ، ولايقول له قال فلان خلاف قولك ، ويرد غيبته إذا سمعها ان قدر . فان تعذر عليه ردها قام وفارق ذلك المجلس ، وإذا قرب من حلقة الشيخ فليسلم على الحاضرين وليخص الشيخ بتحية ويسلم عليه وعليهم إذا انصرف ، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث انتهى به المجلس ، إلا أن يأذن له الشيخ فى التقدم ، أو يعلم من إخوانه ايثار ذلك ، ولايقيم أحدا من مجلسه . فان آثره لم يقبل إلا أن يقسم عليه أوأمر الشيخ بذلك ، أويكون فى ذلك مصلحة

الباب الثامن

فى الآيات والسور المستحبة فى أوقات وأحوال مخصوصة

إعلم أن هذا الباب واسع جدا لا يمكن حصره لكثرة ماجاء فيه ، ولكن نشير إلى أكثره أو كثير منه بعبارات وجيزة ، فان أكثر الذى نذكره فيه معروف للخاصة والعامة ، ولهذا لا أذكر الأدلة فى أكثره ، فمن ذلك كثرة الاعتناء بتلاوة القرآن فى شهر رمضان ، وفى العشر الأخير آكد ، وليالى الوتر منه آكد ، ومن ذلك العشر الأول من ذى الحجة ، ويوم عرفة ، ويوم الجمعة ، وبعد الصبح ، وفى الليل ، وينبغى أن يحافظ على قراءة يس والواقعة وتبارك الملك .

[فصل] السنة أن يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة بعد الفاتحة فى الركعة الأولى سورة الم تنزيل بكمالها ، وفى الثانية هل أتى على الانسان بكمالها ، ولا يفعل مايفعله كثير من أئمة المساجد من الاقتصار على آيات من كل واحدة منهما مع تمطيط القراءة ، بل ينبغى أن يقرأهما بكمالهما ، ويدرج قراءته مع ترتيل ، والسنة أن يقرأ فى صلاة الجمعة فى الركعة الأولى سورة الجمعة بكمالها ، وفى الثانية سورة المنافقين بكمالها ، وان شاء سبح اسم ربك الأعلى ، وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية ، فكلاهما صحيح عن رسول الله ﷺ ، وليجتنب الاقتصار على البعض ، وليفعل ماقدمناه ، والسنة فى صلاة العيد فى الركعة الأولى سورة ق ، وفى الثانية سورة اقتربت الساعة بكمالها ، وان شاء سبح ، وهل أتاك ، فكلاهما صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليجتنب الاقتصار على البعض .

[فصل] ويقرأ فى ركعتى سنة الفجر بعد الفاتحة فى الأولى قل يأيها الكافرون ، وفى الثانية قل هو الله أحد ، وان شاء قرأ فى الأولى — قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا — الآية ، وفى الثانية — قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم — الآية ، فكلاهما صحيح من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقرأ فى سنة المغرب قل يأيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، ويقرأ بهما أيضا فى ركعتى الطواف وركعتى الاستخارة ، ويقرأ من أوتر بثلاث ركعات فى الركعة الأولى سبح اسم ربك الأعلى ، وفى الثانية قل يأيها الكافرون ، وفى الثالثة قل هو الله أحد والمعوّذتين .

[فصل] ويستحب أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وغيره فيه . قال الامام الشافعى فى الأم : ويستحب أن يقرأها أيضا ليلة الجمعة ، ودليل هذا مارواه أبو محمد الدارمى باسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له النور فيما بينه وبين البيت العتيق » وذكر الدارمى حديثا فى استحباب قراءة سورة هود يوم الجمعة ، وعن مكحول التابعى الجليل استحباب قراءة آل عمران يوم الجمعة .

[فصل] ويستحب الاكثار من تلاوة آية الكرسى فى جميع المواطن ، وأن يقرأها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه ، وأن يقرأ المعوّذتين عقب كل صلاة ، فقد صح عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال « أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوّذتين دبر كل صلاة » رواه أبو داود والترمذى والنسائى . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[فصل] يستحب أن يقرأ عند النوم آية الكرسى ، وقل هو الله أحد ، والمعوّذتين وآخر سورة البقرة ، فهذا مما يهتم له ، ويتأكد الاعتناء به ، فقد ثبت فيه أحاديث صحيحة عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما فى ليلة كفتاه » قال جماعة من أهل العلم : كفتاه عن قيام الليل ، وقال آخرون : كفتاه المكروه فى ليلته ، وعن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ كان كل ليلة يقرأ

للحاضرين ولا يجلس فى وسط الحلقة إلا لضرورة ، ولا بين صاحبين بغير إذنهما ، وإذا جلس فليوسع وليتأدب مع رفقته وحاضرى مجلس الشيخ . فان ذلك تأدب مع شيخه وصيانة لمجلسه ، ولا يرفع صوته رفعا بليغا ولا يضحك ، ولا يكثر الكلام إلا لحاجة ، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا بلا حاجة بل يتوجه إلى الشيخ ويصغى لكلامه ، ولا يغتاب عنده أحدا ، ولا يشاور أحدا فى مجلسه ، وليحتمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ، ولا يصدّه ذلك عن ملازمته واعتقاد

قل هو الله أحد والمعوذتين » وقد قدمناه فى فصل النفث بالقرآن ، وروى عن أبى داود باسناده عن على كرم الله وجهه قال : ما كنت أرى أحدا يعقل دخل فى الاسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسى ، وعن على كرم الله وجهه أيضا قال « ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة» اسناده صحيح على شرط البخارى ومسلم ، وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ « لاتمر بك ليلة إلا قرأت فيها قل هو الله أحد والمعوذتين فما أتت على ليلة إلا وأنا أقرؤهن » وعن ابراهيم النخعى قال « كانوا يستحبون أن يقرءوا هذه السور كل ليلة ثلاث مرات قل هوالله أحد والمعوذتين» اسناده صحيح على شرط مسلم ، وعن ابراهيم أيضا كانوا يعلمونهم إذا أووا إلى فراشهم أن يقرءوا المعوذتين ، وعن عائشة رضى الله عنها « كان النبى ﷺ لاينام حتى يقرأ الزمر و بنى اسرائيل» رواه الترمذى وقال حسن ، و يستحب أن يقرأ إذا استيقظ من النوم كل ليلة آخر آل عمران من قوله تعالى — إن فى خلق السموات والأرض — إلى آخرها ، فقد ثبت فى الصحيحين «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ خواتيم آل عمران إذا استيقظ » .

[فصل : فيما يقرأ عند المريض] يستحب أن يقرأ عند المريض بالفاتحة لقوله ﷺ فى الحديث الصحيح فيها «وما أدراك أنها رقية » و يستحب أن يقرأ عنده قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس مع النفث فى اليدين ، فقد ثبت ذلك فى الصحيحين من فعل رسول الله ﷺ ، وقد تقدم بيانه فى فصل النفث فى آخر الباب الذى قبل هذا ، وعن طلحة بن مطرف قال : كان المريض إذا قرىء عنده القرآن وجد لذلك خفة فدخلت على خيثمة وهو مريض ، فقلت انى أراك اليوم صالحا ، فقال إنى قرىء عندى القرآن ، وروى الخطيب أبو بكر البغدادى رحمه الله باسناده : أن الرمادى رضى الله عنه كان إذا اشتكى شيئا قال هاتوا أصحاب الحديث فاذا حضروا قال : اقرءوا على الحديث ، فهذا فى الحديث فالقرآن أولى .

[فصل : فيما يقرأ عند الميت] قال العلماء من أصحابنا وغيرهم : يستحب أن تقرأ عنده يس لحديث معقل بن يسار رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اقرءوا يس على موتاكم » رواه أبوداود والنسائى فى عمل اليوم والليلة وابن ماجه باسناد ضعيف ، وروى مجالد عن الشعبى قال : قال كانت الأنصار إذا حضروا عند الميت قرءوا سورة البقرة ، ومجالد ضعيف ، والله أعلم .

الباب التاسع

فى كتابة القرآن واكرام المصحف

اعلم أن القرآن العزيز كان مؤلفا فى زمن النبى ﷺ على ماهو فى المصاحف اليوم ، ولكن لم يكن مجموعا فى مصحف ، بل كان محفوظا فى صدور الرجال ، فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله وطوائف يحفظون أبعاضا منه ، فلما كان زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقتل كثير من حملة القرآن خاف موتهم واختلاف من بعدهم فيه فاستشار الصحابة رضى الله عنهم فى جمعه فى مصحف فأشاروا بذلك ، فكتبه فى مصحف وجعله فى بيت حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فلما كان فى زمن عثمان رضى الله عنه ، وانتشر الاسلام خاف عثمان وقوع الاختلاف المؤدى إلى ترك شىء من القرآن أو الزيادة فيه فنسخ من ذلك المجموع الذى عند حفصة الذى أجمعت الصحابة عليه مصاحف و بعث بها إلى البلدان وأمر باتلاف ماخالفها ، وكان فعله هذا باتفاق منه ومن على بن أبى طالب وسائر الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم ، وانما لم يجمعه النبى ﷺ فى مصحف واحد لما كان يتوقع من زيادته ونسخ

كاله ، ولايقرأ عليه فى حال شغله وملله وغمه وجوعه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه ، أو يمنعه من كمال حضور القلب ونشاطه ، و إذا وجده نائما أو مشتغلا بمهم لم يستأذن عليه بل يصبر إلى استيقاظه أوفراغه أو ينصرف ، و إذا جاء إلى الشيخ فلم يجده انتظره ولازم بابه ، ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف كراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حاله الاقراء فى وقت بعينه دون غيره ، ويجوز له القيام لشيخه وهو يقرأ ، أو لمن فيه فضيلة من علم

بعض المتلو ، ولم يزل ذلك التوقع إلى وفاته ﷺ فلما أمن أبو بكر وسائر أصحابه ذلك التوقع واقتضت المصلحة جمعه فعلوه رضي الله عنهم . واختلفوا في عدد المصاحف التي بعث بها عثمان . فقال الامام أبو عمرو الداني : أكثر العلماء على أن عثمان كتب أربع نسخ : فبعث إلى البصرة إحداهن ، وإلى الكوفة أخرى ، وإلى الشام أخرى ، وحبس عنده أخرى . وقال أبوحاتم السجستاني : كتب عثمان سبعة مصاحف : بعث واحدا إلى مكة ، وآخر إلى الشام ، وآخر إلى اليمن ، وآخر إلى البحرين ، وآخر إلى البصرة ، وآخر إلى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحدا ، وهذا مختصر مايتعلق بأوّل جمع المصحف ، وفيه أحاديث كثيرة في الصحيح ، وفي المصحف ثلاث لغات ضم الميم وكسرها وفتحها ، فالضم والكسر مشهورتان ، والفتح ذكرها أبو جعفر النحاس وغيره

[فصل] اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقه ، وتعليقه . قال العلماء : ويستحب نقط المصحف وشكله فانه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه ، وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط ، فانما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه ، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ، ولايمتنع من ذلك لكونه محدثا فانه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك ، والله أعلم .

[فصل] لا تجوز كتابة القرآن بشيء نجس ، وتكره كتابته على الجدران عندنا ، وفيه مذهب عطاء الذي قدمناه ، وقد قدمنا أنه إذا كتب على الأطعمة فلا بأس بأكلها ، وأنه إذا كتب على خشبة كره إحراقها .

[فصل] أجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه . قال أصحابنا وغيرهم : ولو ألقاه مسلم في القاذورة والعياذ بالله تعالى صار الملقي كافرا . قالوا ويحرم توسده ، بل توسد آحاد كتب العلم حرام ، ويستحب أن يقوم للمصحف إذا قدم به عليه ، لأن القيام مستحب للفضلاء من العلماء والأخيار ، فالمصحف أولى ، وقد قررت دلائل استحباب القيام في الجزء الذي جمعته فيه ، وروينا في مسند الدارمي باسناد صحيح عن ابن أبي مليكة « أن عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه كان يضع المصحف على وجهه ، ويقول : كتاب ربي كتاب ربي » .

[فصل] تحرم المسافرة بالمصحف إلى أرض العدوّ إذا خيف وقوعه في أيديهم للحديث المشهور في الصحيحين « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدوّ » ويحرم بيع المصحف من الذمي ، فان باعه ففي صحة البيع قولان للشافعي : أصحهما لا يصح . والثاني يصح ، ويؤمر في الحال بازالة ملكه عنه ويمنع المجنون والصبيّ الذي لا يميز من مسّ المصحف مخافة من انتهاك حرمته ، وهذا المنع واجب على الولي وغيره ممن رآه يتعرّض لحمله .

[فصل] يحرم على المحدث مسّ المصحف وحمله ، سواء حمله بعلاقته أو بغيرها ، سواء مسّ نفس الكتابة أو الحواشي أو الجلد ، ويحرم مسّ الخريطة والغلاف والصندوق إذا كان فيهنّ المصحف ، هذا هو المذهب المختار ، وقيل لا تحرم هذه الثلاثة ، وهو ضعيف ، ولو كتب القرآن في لوح فحكمه حكم المصحف ، سواء قلّ المكتوب أو كثر ، حتى لو كان بعض آية كتب للدراسة حرم مسّ اللوح .

[فصل] إذا تصفح المحدث أو الجنب أو الحائض أوراق المصحف بعود أو شبهه ، ففي جوازه وجهان لأصحابنا : أظهرهما جوازه ، وبه قطع العراقيون من أصحابنا ، لأنه غير ماسّ ولا حامل ، والثاني تحريمه لأنه يعدّ حاملا للورقة والورقة كالجميع . وأما إذا لفّ كمه على يده وقلب الورقة فحرام بلا خلاف ، وغلط بعض أصحابنا فحكى فيه وجهين ، والصواب القطع بالتحريم ، لأن القلب يقع باليد لا بالكمّ .

[فصل] إذا كتب الجنب أو المحدث مصحفا ، إن كان يحمل الورقة أو يمسها حال الكتابة فحرام ، وإن لم يحملها ولم يمسها ففيه ثلاثة أوجه : الصحيح جوازه ، والثاني تحريمه ، والثالث يجوز للمحدث ، ويحرم على الجنب .

أو صلاح أو سنّ أو حرمة بولاية أو غيرها ، واستحب ذلك الامام النووي ، لكن بشرط أن يكون على سبيل الاكرام والاحترام ، لا على سبيل الرياء والاعظام .

[فصل] إذا مس المحدث أو الجنب أو الحائض أو حمل كتابا من كتب الفقه أو غيره من العلوم وفيه آيات من القرآن أو ثوبا مطرزا بالقرآن أو دراهم أو دنانير منقوشة به أو حمل متاعا فى جملته مصحف أو لمس الجدار أو الحلوى أو الخبز المنقوش به ، فالمذهب الصحيح جواز هذا كله ، لأنه ليس بمصحف ، وفيه وجه أنه حرام ، وقال أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى فى كتابه الحاوى : يجوز مس الثياب المطرزة بالقرآن ، ولا يجوز لبسها بلاخلاف لأن المقصود بلبسها التبرك بالقرآن ، وهذا الذى ذكره أو قاله ضعيف لم يوافقه أحد عليه فيما رأيته بل صرح الشيخ أبو محمد الجوينى وغيره بجواز لبسها ، وهذا هو الصواب ، والله أعلم . وأما كتب تفسير القرآن ، فان كان القرآن فيها أكثر من غيره حرم مسها وحملها ، وان كان غيره أكثر كما هو الغالب ففيها ثلاثة أوجه : أصحها لا يحرم ، والثانى يحرم ، والثالث إن كان القرآن بخط متميز بغلظ أو حمرة أو غيرها حرم وان لم يتميز لم يحرم . قلت : ويحرم المس إذا استويا . قال صاحب التتمة من أصحابنا : واذا قلنا لا يحرم فهو مكروه . وأما كتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن فيها آيات من القرآن لم يحرم مسها ، والأولى أن لا تمس إلا على طهارة وان كان فيها آيات من القرآن لم يحرم على المذهب ، وفيه وجه أنه يحرم ، وهو الذى فى كتب الفقه . وأما المنسوخ تلاوته كـ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة — وغير ذلك فلا يحرم مسه ولا حمله . قال أصحابنا : وكذلك التوراة والانجيل .

[فصل] إذا كان فى موضع من بدن المتطهر نجاسة غير معفو عنها حرم عليه مس المصحف بموضع النجاسة بلا خلاف ، ولا يحرم بغيره على المذهب الصحيح المشهور الذى قاله جماهير أصحابنا وغيرهم من العلماء . وقال أبو القاسم الصيمرى من أصحابنا : يحرم ، وغلطه أصحابنا فى هذا . قال القاضى أبو الطيب : هذا الذى قاله مردود بالاجماع . ثم على المشهور قال بعض أصحابنا انه مكروه ، والمختار أنه ليس بمكروه .

[فصل] من لم يجد ماء فتيمم حيث يجوز التيمم له مس المصحف ، سواء كان تيممه للصلاة أو لغيرها مما يجوز التيمم له . وأما من لم يجد ماء ولا ترابا فانه يصلى على حسب حاله ، ولا يجوز له مس المصحف لأنه محدث جوزنا له الصلاة للضرورة ، ولو كان معه مصحف ولم يجد من يودعه عنده وعجز عن الوضوء جاز له حمله للضرورة . قال القاضى أبو الطيب ولا يلزمه التيمم ، وفيما قاله نظر ، وينبغى أن يلزمه التيمم . أما إذا خاف على المصحف من حرق أو غرق أو وقوع فى نجاسة أو حصوله فى يد كافر فانه يأخذه ولو كان محدثا للضرورة .

[فصل] هل يجب على الولى والمعلم تكليف الصبى المميز الطهارة لحمل المصحف واللوح اللذين يقرأ فيهما ؟ فيه وجهان مشهوران : أصحهما عند الأصحاب لا يجب للمشقة .

[فصل] يصح بيع المصحف وشراؤه ، ولا كراهة فى شرائه ، وفى كراهة بيعه وجهان لأصحابنا : أصحهما ، وهو نص الشافعى أنه يكره ، وممن قال لا يكره بيعه وشراؤه الحسن البصرى وعكرمة والحكم بن عيينة ، وهو مروى عن ابن عباس ، وكرهت طائفة من العلماء بيعه وشراءه ، وحكاه ابن المنذر عن علقمة وابن سيرين والنخعى وشريح ومسروق وعبد الله بن يزيد . وروى عن عمر وأبى موسى الأشعرى التغليظ فى بيعه ، وذهبت طائفة إلى الترخيص فى الشراء وكراهة البيع ، حكاه ابن المنذر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه ، والله أعلم .

آداب الناس والسامعين

يجب على جميع الناس الايمان بأن القرآن هو كلام الله تعالى وتنزيله ، ثم تعظيمه ، والخشوع عند تلاوته ، والاعتناء بمواعظه ، والعمل بأحكامه وتنزيهه وصيانته من كل نقص ، وينبغى لهم فى مجلسه اجتناب الضحك واللغط والحديث إلا كلاما يضطر إليه ، وليمتثلوا قوله تعالى — وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون — وليجتنبوا النظر إلى ما يلهى أو يبدد الذهن وإلى الأمر ونحوه ، ولينهوا عن ذلك غيرهم متى قدروا عليه ، وينبغى لهم

الباب العاشر

فى ضبط الأسماء واللغات المذكورة فى الكتاب على ترتيب وقوعها

هى كثيرة واستيفاء ضبطها وإيضاحها و بسطها يحتمل مجلدة ضخمة ، لكنى أشير إليها بأوجز الاشارات وأرمز إلى مقاصدها بأخصر العبارات ، وأقتصر على الأصح فى معظم الحالات ، فأول ذلك فى الخطبة الحمد : أى الثناء بجميل الصفات الكريم فى صفات الله تعالى المتفضل ، وقيل غير ذلك ، والمنان . روينا عن علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه أن معناه الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال ، الطول الغنى والسعة ، الهداية ، التوفيق واللطف ، و يقال هدانا للإيمان وهدانا الإيمان وهدانا إلى الإيمان ، سائر بمعنى الباقى ، لديه عنده ، سمى نبينا محمدا ﷺ لكثرة خصاله المحمودة ، قاله ابن فارس وغيره : أى ألهم الله تعالى أهله ذلك لما علم من جميل صفاته وكرم شمائله زاده الله شرفا وكرما ، تحدى . قال أهل اللغة : يقال فلان يتحدى فلانا إذا باراه ونازعه الغلبة ، قوله بأجمعهم بضم الميم وفتحها لغتان مشهورتان : أى جميعهم ، وأفحم : أى قطع وغلب ، لايخلق بضم اللام ويجوز فتحها والياء فيهما مفتوحة ، ويجوز ضمها مع كسر اللام ، يقال خلق الشىء وخلق وأخلق إذا بلى ، والمراد هنا لاتذهب جلالته وحلاوته ، استظهره حفظه ظاهرا ، الولدان الصبيان ، الحدثان بفتح الحاء والدال هو والحدث والحادثة والحدثى بمعنى واحد ، وهو وقوع مالم يكن ، الملوان الليل والنهار ، الرضوان بكسر الراء وضمها ، الأنام الخلق على المذهب المختار ، و يقال أيضا الأنيم ، الدامغات الكاسرات القاهرات ، الطغام بفتح الطاء المهملة والغين المعجمة هم أوغاد الناس ، الأماثل الخيار ، وأحدهم أمثل ، وقد مثل الرجل بضم الثاء صار فاضلا خيارا ، الأعلام جمع علم ، وهو مايستدل به على الطريق من جبل وغيره ، سمى العالم البارع بذلك لأنه يهتدى به ، النهى العقول واحدها نهية بضم النون ، لأنها تنهى صاحبها عن القبائح ، وقيل لأن صاحبها ينتهى إلى عقله ورأيه . قال أبو علىّ الفارسى : يجوز أن يكون النهى مصدرا وأن يكون جمعا كالغرف ، دمشق بكسر الدال وفتح الميم على المشهور ، وحكى صاحب مطالع الأنوار كسر الميم أيضا : المختصر ماقلّ لفظه وكثرت معانيه ، العتيدة الحاضرة المعدّة ، أبتهل أتضرّع ، التوفيق خلق قدرة الطاعة ، حسبنا الله : أى كافينا ، الوكيل الموكل إليه ، وقيل الموكل إليه تدبير خلقه ، وقيل القائم بمصالح خلقه ، وقيل الحافظ آناء الليل ساعاته ، وفى واحدها أربع لغات : أنى وانى بكسر الهمزة وفتحها ، وانى وأنو بالياء والواو ، والهمزة مكسورة فيهما ، الآلاء النعم فى واحدها اللغات الأربع : ألى والى والى وألو . حكى هذا كله الواحدى ، الانفاق الممدوح فى الشرع اخراج المال فى طاعة الله تعالى ، تجارة لن تبور : أى لن تهلك وتفسد ، السفرة الملائكة الكتبة البررة جمع بار وهو المطيع ، ويتتعتع : أى يشتد ويشق ، أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس منسوب إلى الأشعرية القبيلة ، الأترجة بضم الهمزة والراء ، وهى معروفة . قال الجوهرى : قال أبو زيد : و يقال ترنجة فى صحيح البخارى فى كتاب الأطعمة فى هذا الحديث مثل الأترنجة ، أبو أمامة الباهلى اسمه صدى بن عجلان منسوب إلى باهلة قبيلة معروفة ، الحسد تمنى زوال النعمة عن غيره ، والغبطة مثلها من غير زوالها ، والحسد حرام والغبطة فى الخير محمودة محبوبة ، والمراد بقوله ﷺ « لاحسد إلا فى اثنتين » : أى لاغبطة محمودة يتأكد الاهتمام بها إلا فى اثنتين ، الترمذى منسوب إلى ترمذ . قال أبو سعيد السمعانى : هى بلدة قديمة على طرف بلخ الذى يقال له جيحون ، و يقال فى النسبة اليها ترمذى بكسر التاء والميم و بضمهما و بفتح التاء مع كسر الميم ثلاثة أوجه حكاها السمعانى ، أبو سعيد الخدرى اسمه سعد بن مالك منسوب إلى بنى خدرة ، وأبو داود السجستانى اسمه سليمان بن الأشعث ، النسائى هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، أبو مسعود البدرى اسمه عقبة بن عمرو ، وقال جمهور العلماء سكن بدرا ولم يشهدها . وقال الزهرى والبخارى وغيرهما : شهدها مع رسول الله ﷺ . الدارمى هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن منسوب

تعظيم قرائه واحترامهم والقيام بمصالحهم والتأدب فى حقهم كما يتأدب فى حضرة النبى ﷺ لو كان موجودا لأنهم ورثوه كما تلقى من الحضرة النبوية . ويحرم عليهم تفسيره بغير علم ، والكلام فى معانيه لمن ليس من أهلها ، ويحرم المراء فى القرآن والجدال فيه بغير حق .

إلى دارم جدّ قبيلة ، شعائر الله تعالى معالم دينه واحدتها شعيرة . قال الجوهرى : ويقال فى الواحدة شعارة ، البزار صاحب المسند بالراء فى آخره ، لحد القبر بفتح اللام وضمها لغتان مشهورتان ، والفتح أفصح ، وهو شق فى جانبه القبلى يدخل فيه الميت يقال لحدت الميت وألحدته ، أبو هريرة اسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولا كنى بهريرة كانت له فى صغره ، وهو أول من كنى بهذا ، آذنى بالحرب أعلمنى ، ومعناه أظهر محاربتى ، أبو حنيفة اسمه النعمان بن ثابت بن زوطى ، الامام الشافعى أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصىّ ، الثلب بفتح الثاء المثلثة واسكان اللام هو العيب ، حنفاء جمع حنيف ، وهو المستقيم ، وقيل المائل إلى الحق المعرض عن الباطل ، المرعشى بفتح الميم واسكان الراء وفتح العين المهملة ، التسترى بضم التاء الأولى وفتح الثانية واسكان السين المهملة بينهما منسوب إلى تستر المدينة المعروفة ، الامام المحاسبى بضم الميم . قال السمعانى : قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه ، وهو ممن جمع له علم الظاهر والباطن . عرف الجنة بفتح العين واسكان الراء وبالفاء : ريحها ، فليتبوأ مقعده من النار : أى فلينزله ، وقيل فليتخذه ، وقيل هو دعاء ، وقيل خبر ، الدلالة بفتح الدال وكسرها ، ويقال دلولة بضم الدال واللام ، الطوية بفتح الطاء وكسر الواو ، قال أهل اللغة : هى الضمير ، التراقى جمع ترقوة ، وهو العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، يجلسون حلقا . يقال بفتح الحاء وكسرها لغتان ، ابن ماجه هو أبو عبد الله محمد بن يزيد ، أبو الدرداء اسمه عويمر ، وقيل عامر ، يحنو على الطالب : أى يعطف عليه ، ويشفق ، أيوب السختيانى : بفتح السين وكسر التاء . قال أبو عمر بن عبد البر : كان أيوب يبيع الجلود بالبصرة ، ولهذا قيل السختيانى ، البراعة بفتح الباء مصدر برع الرجل وبرع بفتح الراء وضمها إذا فاق أصحابه ، حلقة العلم ونحوها باسكان اللام هذه هى اللغة الفصيحة المشهورة ، ويقال بفتحها فى لغة قليلة حكاها ثعلب والجوهرى وغيرهما ، الرفعة بضم الراء وكسرها لغتان ، قعدة المتعلمين بكسر القاف ، المعشر الجماعة الذين أمرهم واحد ، قوله ويتفقدونها بالنهار : أى يعملون بما فيها ، أبو سليمان الخطابى منسوب إلى جد من أجداده اسمه الخطاب ، واسم أبى سليمان محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ، وقيل اسمه أحمد ، الزهرى هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ، البصرى بفتح الباء وكسرها ، الشعبى بفتح الشين اسمه عامر بن شراحيل بفتح الشين ، تميم الدارى منسوب إلى دارين موضع بالساحل ، ويقال تميم الديرى نسبة إلى دير كان يتعبد فيه ، وقيل غير ذلك ، وقد أوضحت الخلاف فيه فى أول شرح صحيح مسلم ، سليم بن عترة بكسر العين المهملة واسكان التاء المثناة فوق ، الدورقى بدال مهملة مفتوحة ، ثم واو ساكنة ثم راء مفتوحة ثم قاف ثم ياء النسب قيل إنها نسبة إلى القلانس الطوال التى تسمى الدورقية ، وقيل كان أبوه ناسكا : أى عابدا ، وكان فى ذلك الزمن يسمون الناسك دورقيا ، وقيل نسبة إلى دورق بلدة بفارس أو غيرها ، منصور بن زاذان بالزاى والذال المعجمة ، قوله يحتبى : أى ينصب ساقيه ويحتوى على ملتقى ساقيه وفخذيه بيديه أو بثوب ، والحبوة بضم الحاء وكسرها لغتان هى ذلك الفعل ، الهذرمة بالذال المعجمة سرعة الكلام الخفى ، الغزالى هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، وهكذا يقال بتشديد الزاى ، وقد روى عنه أنه أنكر هذا ، وقال إنما أنا الغزالى بتخفيف الزاى منسوب إلى قرية من قرى طوس يقال لها غزالة ، طلحة بن مصرّف بضم الميم وفتح الصاد وكسر الراء ، وقيل يجوز فتح الراء ، وليس بشىء ، أبو الأحوص بالحاء والصاد المهملتين واسمه عوف بن مالك ، الجشمى بضم الجيم وفتح الشين المعجمة منسوب إلى جشم جد قبيلة ، الفسطاط فيه ست لغات فسطاط فستاط بالتاء بدل الطاء ، وفساط بتشديد السين والفاء فيهن مضمومة ومكسورة ، والمراد به الخيمة والمنزل ، الدوىّ بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء صوت لا يفهم ، النخعى بفتح النون والخاء منسوب

فهذه الآداب جميعها تنبغى المحافظة عليها بقدر الطاقة ، لأنه ورد أن من ابتلى بترك الآداب وقع فى ترك السنن ، ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الواجبات . ومن ابتلى بترك الواجبات وقع فى ارتكاب المحرمات . ومن ابتلى

إلى النخعي جدّ قبيلة ، حلب شاة بفتح اللام ويجوز اسكانها فى لغة قليلة ، الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف ، القذاة كالعود ، وفتات الخرق ونحوها مما يكنس المسجد منه ، سليمان بن يسار بالمثناة ثم السين المهملة ، أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين اسمه مالك بن ربيعة شهد بدرا ، تنطحنى بكسر الطاء وفتحها ، منتشر جدًا بكسر الجيم وهو مصدر ، الأشنان بضم الهمزة وكسرها لغتان ذكرهما أبو عبيدة وابن الجواليق هو فارسي معرب ، وهو بالعربية المحضة حرض وهمزة أشنان أصلية ، كراسيّ أضراسه يجوز فيه التشديد للياء وتخفيفها ، وكذلك كل ما كان من هذا واحده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف ، والرويانى بضم الراء واسكان الواو منسوب إلى رويان ، قوله على حسب حاله هو بفتح السين : أى على قدر طاقته ، الحمام معروف ، وهو مذكر عند أهل اللغة ، الحشوش مواضع العذرة والبول المتخذة له واحدها حش بفتح الحاء وضمها لغتان ، حجر الانسان بفتح الحاء وكسرها ، الجنازة بكسر الجيم وفتحها من جنز إذا ستر ، بهز بن حكيم هو بفتح الباء واسكان الهاء وبالزاى ، زرارة بضم الزاى ، أحمد بن أبى الحوارى بفتح الحاء وكسر الراء ومنهم من يفتح الراء ، وكان شيخنا أبو البقاء خالد النابلسي رحمه الله يحكيه وربما اختاره ، وكان علامة وقته فى هذا الفن مع كمال تحقيقه فيه ، واسم أبى الحوارى عبد الله بن ميمون بن عباس بن الحرث ، الجرمى بضم الجيم والراء ، أبو الجوزاء بفتح الجيم وبالزاى اسمه أوس بن عبد الله ، وقيل أوس بن خالد ، حبتر بحاء مهملة مفتوحة ثم باء موحدة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مفتوحة ثم راء ، الرجل الصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد كذا قاله الزجاج وصاحب المطالع وغيرهما ، أبو ذر اسمه جندب ، وقيل برير بضم الموحدة ، وتكرير الراء ، اجترحوا السيآت اكتسبوها ، الشعار بكسر الشين العلامة ، الشراك بكسر الشين هو السير الرقيق الذى يكون فى النعل على ظهر القدم ، أم سلمة اسمها هند ، وقيل رملة وليس بشئ ، عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء ، اللغط بفتح الغين واسكانها لغتان هو اختلاط الأصوات ، الجمعة بضم الميم واسكانها وفتحها قاله الفراء والواحدى ، المعوّذتان بكسر الواو ، الأوزاعى اسمه عبد الرحمن بن عمرو امام الشام فى عصره ، منسوب إلى موضع بباب الفراديس من دمشق يقال له الأوزاع ، وقيل إلى قبيلة ، وقيل غير ذلك ، عرزب بعين مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم باء موحدة ، بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ، فضالة بفتح الفاء ، لله أشدّ أذنا بالفتح الهمزة والذال : أى استماعا القينة بفتح القاف المغنية ، طوبى : أى خير لهم كذا قاله أهل اللغة ، الأعمش سليمان بن مهران ، أبو العالية بالعين المهملة اسمه رفيع بضم الراء ، أبو لبابة الصحابى بضم اللام اسمه بشير ، وقيل رفاعة بن عبد المنذر ، الغشمة الظلمة ، قوله عيناه تذرفان : أى ينصبّ دمعهما ، وهو بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الراء ، فما خطبكم : أى شأنكم ، الأيام المعدودات أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر ، تشميت العاطس هو بالشين وبالسين ، القفال المذكور هنا المروزى ، عبد الله بن أحمد يقرن بضم الراء على اللغة الفصيحة ، وفى لغة بكسرها ، البغوى منسوب إلى بغ مدينة بين هراة ومرو ، ويقال لها أيضا بغشور واسمه الحسين بن مسعود ، الآصال جمع أصيل ، وهو آخر النهار ، وقيل ما بين العصر وغروب الشمس ، زبيد بن الحرث بضم الزاى وبعدها موحدة مفتوحة ، سبوح قدوس بضم أولهما وبالفتح لغتان مشهورتان ، أبو قلابة بكسر القاف ، وفتح اللام وتخفيفها ، وبالباء الموحدة اسمه عبد الله بن زيد ، يحيى بن وثاب بثاء مثلثة مشدّدة ، معان بن رفاعة بضم الميم وبالعين وآخره نون ، الشخير بكسر الشين والخاء المعجمتين والخاء مشدّدة ، الحكم بن عتيبة هو بتاء مثناة من فوق ثم مثناة من تحت ثم موحدة ، المحيى والممات الحياة والموت ، أوزعهم ألهمهم ، حمدا يوافى نعمه : أى يصل اليها فيحصلها ، ويكافئ مزيده هو بهمزة آخر يكافىء ، ومعناه يقوم بشكر ما زادنا من النعم ، مجالد الراوى عن الشعبي بالجيم وكسر اللام ، الصيمرى بفتح الصاد المهملة والميم ، وقيل بضم الميم ، وهو غريب .

وقد بسطت بيانه فى تهذيب الأسماء واللغات ، فهذه أحرف وجيزة فى ضبط مشكل ما وقع فى هذا الكتاب ،

بارتكاب المحرمات وقع فى ترك الفرائض . ومن ابتلى بترك الفرائض وقع فى استحقار الشريعة . ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر ، نعوذ بالله من ذلك . تم والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ومابقى منها تركته لظهوره ، وما ذكرته من الظاهر قصدت بيانه لمن لايخالط العلماء فانه ينتفع به ان شاء الله تعالى .

*
* *

هـذا آخر ماتيسر من هذا الكتاب ، وهو نبذة مختصرة بالنسبة إلى آداب القراء ، ولكن حملنى على اختصاره ماذكرته فى أوّل الكتاب ، وأنا أسأل الله العظيم أن ينفع به النفع العميم لى ولأحبابى وكل ناظر فيه وسائر المسلمين فى الدارين ، والحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافى مزيده ، وصلاته وسلامه الأكملان على سيدنا محمد وعلى آل محمد وأصحابه أجمعين ، والحمد لله ربّ العالمين .

. . . .

فهـــرس
التبيان فى آداب حملة القرآن

صحيفة

[تمت]

فهـــرس فتح الكريم المنان

[تمت]

تم الكتاب

مصححا بمعرفة لجنة من العلماء ، وبمراجعة الأستاذ الشيخ [على محمد الضباع] المقرئ الشهير ؟

أحمد سعد على

أحد علماء الأزهر ورئيس التصحيح

* * *

فى ٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٥٣ هـ — ٦ أغسطس سنة ١٩٣٤ م ؟

ملاحظ المطبعة

محمد أمين عمران

مدير المطبعة

رستم مصطفى الحلبى

